



هنا، هالة
المشاغبين

الطبعة الخامسة مزودة ومنتقحة (ابريل 2021)

صورة الغلاف: الرجل الماشي - نحت الفنان السويسري جاكومتي 1960

الطبية
-1995- : التونسية
دليل لتتقيف : الجزائرية 1986
التتقيف - العربية 1984
تاريخ - أليد - 1982

السياسية
1982 - العربية المرّخ: 1986
يستيقظ: - الأديبية. بيروت 1996
هل أهل للديمقراطية - الأهالي - 2001
التأسيس - 2003
أية ديمقراطية - الأهالي - 2004
يكون هذا - الأهالي - 2006-
إنها يا - المتوسطة - 2011
الديمقراطية - التونسية - بيروت 2014
- الربيع - المتوسطة - 2014

الفكرية والأديبية
1990 - -
لرؤيد الجديدة - القاهرة
القاهرة 1996 -
تحقيق -- 2003
الطبيب - التونسية . 1983
- الأهالي - 2010-2002
2015 المتوسطة
2018 :

بالفرنسية

- **L'arrache corps** : Essai sur l'expérimentation humaine en médecine - Edit alternatives. Paris 1979, Traduction espagnole : El experimentacion en el ombre. Ed jugar Madrid 1982
- **Arabes, si vous parliez** - Ed, lieu commun. Paris 1987
- **La mort apprivoisée** - Ed du méridien. Montréal 1990
- **Le mal arabe** : Ed le Harmattan - Paris 2004
- **Dictateurs en Sursis** : Ed L'atelier - Paris 2009
- **L'invention d'une démocratie** - Ed media plus - Paris 2013
- **Qu'est-ce que le pouvoir ?** Éd paradigmes - Tunis 2019

الفهرس

تقديم الطبعة الرابعة لكتاب الرحلة

الكتاب الأول: الإحرام والوصول

الكتاب الثاني: العالم

الكتاب الثالث: الاستكشاف

الكتاب الرابع: بنو سفر

الكتاب الخامس: الملحمة

الكتاب السادس: الذات

الكتاب السابع: الرؤيا

تقديم الطبعة الخامسة لكتاب الرحلة

صيف 1994 خرجتُ من السجن لأجد نفسي محاصراً في بيتي، محروماً من السفر، ممنوعاً من مباشرة عملي كطبيب أعصاب في مصحات الضمان الاجتماعي (بانتظار عزلي نهائياً 2000 وظيفتي

).

في . أخيراً . للتفكير .

في .

تني كثيراً لنسيانها والترويح

توتيراً .

لم . بحاجة نسيبي هموم .

لم

...

! " .

لهذا

وغيرهم.

دخولها

الأخيرة

ونحن في

تجاوزة.

نُ هوض

العربي في

يأتي تحاً في

مجرة

لم

التي

مجهول

فضولهم بخصوص

غير

في

العالم

:

مجرد

حتى

لم

المجهول

يبرمجون عبر

مجنونة

مجنونة

إنها

في

تخيل

عوالم افتراضية حتى

العوالم

عوالم

التي

وحتى

في الاتجاه لترتطم بأولى

استهوتني

عالم مشوه، وحتى المبرمجون في

حتى

" "

العالم

:

هذه - - إلى هذه
 في العالم ثم - - إلى هذه
 أني لم
 بفترات تدهمني التي سماها والتي
 في أجمل . إلى المنزلي؟ :
 اغتيايي
 لي الكثير الصبر
 هذه ذاكرتي في يربط رابط، شأه في
 العالم بيشره ذاتي
 لي
 - وفّ لي إلى بها
 المدرجين وإنما لها لها المتراكمة
 ولم تحوّل تدريجيا إلى .
 أحداث بحثا " وأنها: " أنها .
 سيرة لي
 تجرتي حتى الهائل التي
 بحثا والأزلي في
 للسيرة - - في - الترتيب الزمني لأحداث
 عبرها أجمل مساره. السيرة نصّ العبر الأحداث
 محلّ القارئ،
 سيرة 1 الأحداث هذه الأخيرة لم
 الزمني

¹ السيرة الذاتية موجودة على الموقع moncefmarzouki.com

أخيرا
لند
إشكالياتها-
في
هـ
ولأنها
في
يوجد
في
: هذا
التغير
1995
الفرص -
2002
الأهالي
2010
في تونس أمكنني الكثير من كتيبي
2016
ثم نشرت 2017-2018 -على الموقع فقط -
هذه الطبعة التي بين يديك هي إذن
بكثير من التغييرات خاصة
أعتبره تتويج الكتاب أي معلقة باب الرحيل.
ما السبب في هذه الكتابة التي لا تتوقف قل ما الأسباب؟
أنت أمام موضوع لم ولن يستفذه فكر أو مفكر.

تغيير الجمل هنا وهناك يلاحق ناشر متزايد نفاذ الصبر حتى وهو في

أهمّ عامل أن الرحلة متواصلة وكذلك التجارب والأفكار التي توحى بها هذه التجارب ومن ثم ضرورة أن يواكب النص تطور

التغيير في النص طالما بقيت قادرا على التفكير والكتابة والعتذر أحسن من عرّ عنه الامام أبو حنيفة بمزيح من
الوعي الموجه بحدوده والتواضع الكاذب: "هذا أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب".

2021 2

الكتاب الأول الإحرام والوصول

جئتُ، لا أعلم من أين، ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمشيتُ
وسألتني ماشياً إن شئتُ هنا أم أبيتُ
إيليا أبو ماضي

أغرب ما في هذا النصّ ليس أنه وصلنا بتظافر صدّف تكاد تكون من قبيل المعجزة، وإنما إصرار البعض على أنه مزحة بعض الشباب، والحال أن كل الدلائل تثبت صحته.

نعم علينا اعتبار حجج من ينيّهون لصعوبات فهمه ومعالجته، فما بالك بتحقيق المهمة التي كُلفنا بها انطلاقاً منه.
لكن أليس من واجبنا رفع هذا التحدي لا لشيء إلا لأنه أضخم ما عرفته مهنتنا؟

المعلّق

" أتم هذه خير ".
هم ساهماً ثمّ أسماه . أدنى
ولم لي أدنى في . أنني
في المعنى، :
غدوتُ مع الأحياء منذ حان مولدي إلى اليوم ما نفكّ في دأب سفرا
إلى :
وردنا بلا وفر ديار حياتنا وتترك فيها يوم نرتحل الوفرا
:
أنا بالليالي والحوادث أخير سفر يجّد بنا وجسر يعبر
وهونّ ما تلقى من البؤس أننا بنو سفر أو عابرون على جسر
" يجّد " ونحن في العالم " !
في
في ذاتي وفي
لي ذاتي وفي
وفي العالم في اتجاه لم في
! في لم وفره لهم
في
وإلى في اتجاه،
إلهة . العالم التي
في التوحش

	المحيط	تعيّج	في	العالم	
	وإلى	نحو	في	العالم	بقرىها
					في العالم
	سافر تجرد عوضاً عن تفارقه	وانصب فإن لذيذ العيش في النصب (الشافعي)			
	إني رأيت وقوف الماء يفسده	إن ساح طاب وإن لم يجز لم يطب			
	والأسد لولا فراق الغاب ما افترتست	والسهم لولا فراق القوس لم يُصب			
	والشمس لو وقفت في الفلك دائمة	لملأها الناس من عجم ومن عرب			
	والتبر كالترب ملقَى في أماكنه	والعود في أرضه نوع من الحطب			
	- التي قاسمنا	والتي	-	أنها	
	معنى			جماعية حملت	
		إلى	نحو		
	في				
	شتي	البرية	في	الفيافي	نحو
	تطير بحثا	في			وفي
	بحثا	حملها			محيط
	نحو	إلى			تخرج
	يحيط به	تحمّد			حتى تخرج إلى
	حتى				
	التي نخالها	والعصافير			إلى
	لي في				
	العالم	فجّ	سمع		
	والعالم	والياسمين	حدّث	في	!
	والعالم			!	!
	والعالم	غير	في	للعطش!	
		الشيخ	"لم يزدني	يأتي	!
	تصرخ		"	كبرا،	
	والترحال	والعالم	في	وعطش.	

حجاج الهدف
 حجاج الحجاج الثاني تسير
 . تلنحى إلى الحجاج الحجاج
 ثم إلى الحجاج
 الحجاج
 المهدف
 في
 وإنما لم ليروي
 ارتحل في العالم يترك بعده
 لم لي لم المحافظة
 أعانتي
 الخيط يربط
 لم يـ محاولة تغيير عالم يكره محاولة تغييره؟
 ولم ثم في الاعتراف الحجاج
 وفي متى بحاجة إلى
 الأحدث التي التي والتي تحفّ بي
 تبرير! هذه في هذه
 الزمني ... محاولة
 **

14 600

هموم " " التي
 تخرج في اله الأ تصرخ
 تحصنوا أذني آلهة
 وتعديبي.
 إلى الأعالي المجهولة. تَسْتَحْضِرُنِي
 نحو المجهول رصاص حمة وبالجزيران. صاروخ
 إلى ثمن صراخ لم وهم غير والهوية مجهولين:
 الصغير الصغير مجالها في إلى تحشر
 بحثا أحيرة. تتساقط طفئ المتشنج. شفتاه
 الارتخاء الروح. تأتي
 يده، في أحيرا
 "إيتي" تتوسّط وتمتصُّ ببالغ محشورة
 أحيرا ظهره لعالم لم أمره
 " " في
 ستيقظ صباح شمس تجده شمس في سماء
 حتى والحالم التي
 أهما غير في

: " أني يح تحلم أنها " الحالم - الحالم - نحن جميعا، مما يجعل مخلوقات ، تحلم بدورها مخلوقاتها؟
 أحيرا، بها غير في وسط ط حو لي صغيرة
 . تصرخ . تغمزي . تحذق بي . تخفيضات؟ كهذه بحجم
 نتن في . ستأتي . إلى . لي . يهمني .
 الغي وإنما تضغط الحامي في الحامي؟ المحطة المحلول
 تحت . ومتصفّحها . حملة في العالم ثم في
 بحر . تتعالى محدد هممة . تنطفئ .
 في . يصرخ في غير محدد . ترعبي .
 . أنحي لألتقط شمسا . جريحا سقط لتوه العش . أنفخ
 ثم في . مجددا أنها . يجب يأتي
 ومهدّ . نباح . تصرخ . مجهول: ! إلى
 يحرك . تَبَّ بالإسمنت . يبرز . في الفراغ . نحو وراءه
 . البر . مجهولة .
 . تصرخ . الحالم في بحجم فيركض التي
 "ح" أني . عالم بم .
 . أني لم ! إلى . لم . التي
 ترتقي إلى لم التي
 .

عالم... عوالم؟

ماذا عن الأحداث التي سبقت دت لهذه
أحداث سبقت حتى هذا المقطع من
ل في الرحم بعد

!

ل بالخيال وبكل ما جمعت طوال رحلتك من معطيات عن الماضي البعيد لتكتشف دوما أنه لا بد من بداية لكل بداية،
وهكذا إلى أن ترتطم بضباب كثيف تنتهي فيه المحاولة العبثية.
مهلا. قبل كل شيء، هل كان من الحتمي أن آتي هذا العالم أن أرتحل فيه كل هذا الزمان وأن تكون لي القصة التي أسرد.

يجنح بي الخيال إلى قصة ربما وقعت في مستوى ما من هذا العالم الذي لا نعرف منه إلا ما يعرف المتحول على شاطئ من المحيط.
يتعالى صراخ في عنبر :

- !

ع زميلاتها

- إلهي! حتى في ! وحش !

- المجرم الحائط !

المذبوح.

يصرخ :

- هستيريا، لأخبر

- آه صغيري ! اسمه

في . في

تبي اللقيط.

في إلى

مفاجئ العالم حدث لها

في ستأخذه قصتي أكبر مجرم في التاريخ في الأخيرة؟

لعلم مكانها تختار نعيش . دنائها التي

ثم "الجيلاتي" ملاحظها

تحقق في الأسمر

المقرب . حظ نظرتها . ألم

لق عقيرتها بالصراخ مجددا - يجهله-

بإضمار وحتى

تُحَدِّثُ . في نظرتها . وإنما . نحو .
لهذه . في . - داهمه الملح- .
عبده . :
- في .
- .
- "الجيلاتي" في لم !
وحده وفي وفي .
بأنها أنها في في في وفي .
اسمه بليبي وفيروناز .
حيرة تحترق نحو الكبير إلى يحجبها تمثال
الأكبر . صراخ سيده :
. untermensch في محتشد خمسة .
مثيرة . ألم يخطر . ترتحل في عالم " " في عالم
" " هذه نسج غير التي تنسج في العالم
إنها مثيرة لم لها .
. يوجد .
لم ستطرون في في في .
أغاني ، وكأنهم بجواركم، .
في عالم " " أمره في في
العالم تكفييني رحلتي في .
أخيرة .
في في في زمني، سير لها؟
" " رؤيا يحصل أراده هذه التي لها؟
النصوص، لم في دفتر لم
ونحن العالم غير التي التي بها
. في رؤيائي تماما. لم قصتي حتى
ألم ألم نحو نحو ألم نحو .
في تموت في في ،

رحلتي
خمسة
لنبي محاولة في بجبل وجملة الأحداث مبرمجة أحداث لم
الساحط في قصتي. في
في حمى - في
فإذا يتغير في اتجاه لم يقرره الحظ لهذه
نحن في العالم نحن وجوده، حتى لم
وجوده .

سماوي
في
تثير في
بجهول الهوية-محكوم
. حتى العالم
التي

**

البداية الناجية

غير على خطّ الزمان نقرر أنّها انطلاق الرحلة
التي
يحدثها
تناولي
محيّة وعيونهم
تمشي
في
غير الكثير
حدث
أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويا (إيليا أبو ماضي)
أتراني كنت محوا أم تراني كنت شيئا.
“ألهذا اللغز حلّ؟ أم سيقى أبديا
لست أدري... ولماذا لست أدري؟
لست أدري.”

” “ أنّها
مني
المنتفخ ظ
يذكرتها. !
يجري
تخطئ
إلى
غير
متبرمة
تمسك
إلى
تتركني بهذه بيرة.
! هذه ! هذه ! هذه التي ! هذه ! آه، أخيرا

ونحن يُنير مترامية شمعة.
كأنّي في جه
إلى عالم بفارغ الصبر.
طرح
ومتى يجب . أتخيّله :
بخصوص محتاجه

في

مختص

في

لم

أماه أنت التي تحمليني في أحشائك (مانويل دونوا)

امنحيني حق أن أولد

وأنت يا أبتاه، يوم أولد

امنحني حق أن أحميا

أعيناني على أن أعيش أحلامي

وأهوائي لأكون لكما

زهرة الشوق، ثمرة الفرح

إياه

أن

ن، أيًا

سترق

سماع

تخبط تخبط

قلبي

جبهتي

الجباه.

الصراخ

لصداه

الروح.

أم

اقتربت

في

في

" "

واجبي

خبر مسامير

:

تخط

التي

خشيتي

ذروتها

صراخ

فتأتي

آه،

!

صدقني بهذه

غلت

ستحني عالم

عالم

تجرؤ

تخيله

فُص، عالم

ليترك

عالم

لهتك

الجمال

عالم

عالم

عالم

مبتدئ، عالم

بالغ

يجود

لثفتن

عالم بخيل

عالم بأسره؟

غير

في

غير

الصبر.

تتعالى

!

" " . تصرخ والألم

: إنني لميتة.

ألم هذه الحجج - التي " " - ثمين باهظ . آه، !
 إلى شفتي . أخيرا نحو . والمحذوبا . الحمومة
 الرابط العوالم . - في -
 الأولى . ثم

إنها الهوائية . و . ني ألم
 طائش لم
 الدافئ إلى
 سلاح وسط
 عقيرتك . عالم مدجج بالسلاح، !
 داهم مُخَلَّصا وإنما

مجرد انتباه للعالم وإيجاز: .
 أيَّ محكوم الأولى هذه وسط كم في في
 تحت
 حضوره، يحتج الأمل . وسط
 : في عالم
 لم لي همس في

*

مسافر آخر في عالم مكنظ ولا يضيق ذرعا أبدا بالزائرين.

رحلة أخرى، مغامرة أخرى، مقامرة أخرى، قصة أخرى كأن العالم لم يشبع مما عاش

المهني التي بها

في . آه، لم في لم في لها

آه بنيتي بها في ولم

لم في في

لم . أنني في

في العالم

لهذا

! - -
 يحصى ، وكأنها -
 إلى الهاوية؟
 تُحدِّقان في. يراني يراني، إليّ خلالي. يلتقط
 بلغ بي غير في الحالي. عبر
 بأسئلي
 الخيالي بيني
 - :
 كأنني يجيبني
 تعرفني لي في ، تها في عوالم لها
 في في في ساقوده في العالم
 لم . لم .
 الجاهل المتعالي
 في آه، تهديدا. ألح! فقط
 في آه، تهديدا. ألح! فقط
 في عالم في عالم
 لم شريط لم
 العالم غير محمّل بالأم
 لم

**

الإفافة

بحّ في المحيط يستيقظ
مَعالم
الزُّورق
يستيقظ
وسط مجهول مجهولة
صورتني هذه لها . بالمعنى لها،
تدرّجياً عالم
مَمّ ثمّ ستيقظ لها اسما حتى
أُنخبط يتخبط لها الأسماء
: وإكراهاتها،
غير
عالم ح، يداهمك بكلّ
الإسفنج. كلّ
: . آه، صراخ في
تغادره العالم
الصراخ. إلى لفترة
الرّ لم
يرتمي مخالب
غير التراجع إلى التي
إلى بني العالم،
عالم في
البرق
تأتي متى
تتاح
تدرّجياً
في التي

أولى ببطء بالغ، لم هادئ يحرّك ملاحمه تمسكان بالغ، لتنقش بح

الربط حضوره وانحسار الدافئ يطفئ لهيب المتجدّد. تصرخ إلى ثُخور التي ط

وأرسخ في مُح وحتى في التي تمنحه لم تمنع في في غير الأولى، الأساطير

لعلّ في متلقّي السليبي إلى يجب

يحتاج إليها التي في ليختبر إلى ويجب

التي تشيره يخشى حتى التي يجرب الضحيج، التي

غير. إجمالي في يحفّ

نحو : ثم :

لم الأولى !

لأحداث أهمية بكثير؟ كأي العالم في

ضيرَ التي التي بعير. أثمار تحسّس تحرك

بجذر في محله، تدرجيا ثم في

في

**

الدليلان

في عمره، حتى

- " " ثيني متى لي

في الأزلي

ره ارتحلوا

سبقوه

في ذاتها التي

وإنما

تمرّر ببالغ ط

- شيخ إلى

يصرخ محتجا:

ثم... لكنني !

بجنا " "

الشيخ الصباح بجنا

لم بها غير سگانها. إلى

الكثيرين

في " "

في وفي

لم في

حتى

مخبة إلى

السلاح

تحديدا لم

الثاني لي

الشيخ في أحذه غير؟

التي بها

الطموح

ده حتى

اختاره

قراره.

التفكير في

سأسميه " " يتردّد ! وإنّي

التي

بإخافة

يخ

- الشيخ

- أعيش ! إلى في وفي ! أشرف أحمل

...

- :

- مني أو في أكواخ وقش!

- حتى لم ولم وتختصم.

- فتى.

" "

الكبرياء حتى

في

كبيراً قصتي أخيراً

عالم يستهزئ جميعاً.

لم يخصّ وحده

التي

سخط

تزوجها يجوز يعيش

تحفظه،

-ممكن ممكنا.

غير ممكن

لأئها

سخط

لأئها لم

أئها

: لها

لم

:

وحده

خي

لأمير

: تفوح بكبرياء

ومشوا فوق رؤوس الحقب (مهيار الديلمي)

قومي استولوا على الدهر فتى

أين في الناس أب مثل أبي؟

وأبي كسرى على إيوانه

: " في "

لم " " في

يختبئ

غش، تماما

يحمل

" "

مثيرة

إلى

في

احتقاره

روره،

عاره

يجبه

:

فلا أذهب الرحمن عني الأعادي

عادي لهم فضل عليّ ومنة

وهم نافسوني فاكسبت المعاليا.

هم بحثوا عن زرتي فاجتبتها

في هذه

الثاني

في

لنتر

إلى كوخ

م يواجهونها

الترف

لها

د

يراودني قلق

عيني

أخيراً

تحت

: أجهه

في أذنها يجبه لها

الأخيرة

مجرها

أئها

حدث

يثير اسمه في تعيره أدنى انتباه في العالم أكبر
 أهمها. التي في يوههم -
 أمره شيء؛ تنساه العالم، أولى أحدهما
 أجره. في
 للعلم العالم
 أكبر
 :
 - هذه لي
 ثم مخاوفه
 - ... أبي
 - حبيبي،
 - تركنا في نراه؟ يتركنا
 - نيّ ... كثير... ممن
 - أسياها.
 - يده بطني يطير
 ثم مورد
 لم
 الحظ . كأنني
 عقيرتي بالصراخ
 تملكني في " "
 غير محوّل ستراق
 - اخترتموه لي
 : يأتيني العالم
 - تمكّنا تراكم
 - : سياتركني سيسوقني إلى بي
 - تمكّنا تراكم
 - !
 - تمكّنا لتراكم

- الرحمة!
رحمة يجزون. التي
أتحىَّ في صرختي الأولى،
لتوه حم

- العالم،
خطير،
خبير. لنغزوه،
محفوظ! أن تتغنى ، الجوسي ، هذه . خير .
: " " : العالم،

- وفي العالم يجب
. وفي العالم يجب تحنن
. طوي الحظ .
سمعي .
- وفي العالم يجب حتى
تحف يجب
والإناث. وفي العالم
تحف
خبير بالختالين .
. تالله بُني حظَّ
. خبير ببحث
. أه،
في !
- رحاك سمعي ! !
لهذا مجهولة إلى
أبيَّ
، مسؤولياتهم في تمكينه -
ثمة أساطير
نصوص في ! !
وتبركا!
تعترف !
التي
إلى حم المثير،
التي
تُحصى والتي يجرمها !

إلى " " في جميلة، في
 ... ثم . تستوقفني . هني في
 المحرم، " " ثمَّ يخلو كثيرا سمعت في
 أنها
 تسترجع في غيرة ألم،
 أحداث صغيرة في
 حتى " "
 تتردد غير عائلتي. كأنها تجرحني
 - ... رحمها الله ... تضربني.
 علياه إلى . ليتني

:
 حتى .
 ثمة تماثيل فتَر .
 حولها كالي في مهدَّ
 تتدلَّى رؤوس
 كالي مخفيَ في " "
 . تعبته
 ينتظره،

وأسمع يصرخ: تحسبي
 الصبر: ني
 لي بهموم
 :
 :
 غيري.
 مني :
 لم
 "

**

مأدبة الله

تصرخ في غير :
 - ألم - أخرج !
 تخرج إلى أسمع .
 الأزلي العالم :
 تقترب،
 إلى في بوجوده . ثمّ يضيّع
 مشير كهذه
 مختبئ نخله يُج في
 يقدح في
 المصباح قائمة في
 في إلى في هذه
 بخصوص
 تحميه
 - بحرقه في
 - اتركيني، إلى . ينتظرنني.
 - ألم تاه في
 - سيجدني .
 تصرخ صوتها وسط صَفير :
 تحكي
 - هذه في
 عالم .
 وفي حرص " " الانتباه
 ببرز أنيابه:
 تمحو .
 ترميني ه يدلني أني . ثم
 لي في
 الوحش . مجيء
 أختبئ انهارا إلى
 حمل
 جمالها . بني
 بوصولها .
 تحدّ .
 ...
 تختبئ في الصغيرة الخشي
 محاصر .
 هم :

- تخرج في عني. سيضحكني ويخفف أحزاني
المجهول المختبئ
يقصده " "

صباح القصيرة. يجب يخرج في
صغيرا

العالم إن لم يخطر بخطر
العالم محدد - إلى - نعب -
بجسدنا لم بجسدنا

بخيال .
بجرد
بمآله مما ينتظره
بجدران

هذه
الكثيرة التي

إلى تُحذّر عالم ونحن
في يجب في الظهيرة. الله
هذه إنا الله
!

" " إلى مآتها.
الانتباه يحلم

يجذب
هده
إلى
عده
هده وفي لم إنهم
صبر

نحن
كأني في عبر
عبر
و نحن في هذه لها نهاية، د تحدا
إلى الأزلي، في عالم يترصده
نواجهه.
- نبيّ تخرج ثمة شمس.

- " "

نحوها في ير . يده بجذر نحو صيده
جمر " " . بها

- ابني . حني .

بِحَ .

مخاوف كبروا إلى غير

لم بنيا لها لم يجب يخرج العالم

- إلى

- لدي

- يجب

- تذييره . إلى حمد وحمارة عنتر في

- همس " " في

- له

- صوتها، همز الحالم :

- داهم

- حتى...

- حتى

- حتى

- " " إلى

- البحيرات التي

- فترة

- لهؤلاء

- حتى

- " "

- إلى

- نحو في تخنفي . تخشى

- وراءه .

- الهاجس لم يُحرم !

- تتركبي

حمير هذه

" "

- إلى

" "

- آه،

التي !

ثمة في العالم

قريحة

بج

محاولة

التي

في

: زجرة

موسيقاه

ثمة

ألم يجعل

فلا بيتغي شكرا ولا يدعي فضلا (إيليا أبو ماضي)

وشاهدت كيف النهر يبذل ماءه

وكيف يزين الطلّ وردا وعوسجا

تجيء إليه الطير عطشى فترتوي

وإن وردته الإبل لم يزجر الإبل

ويغتسل الذئب الأثيم بمائه

فلا إثم ذا يحصى ولا طهر ذا يبلى

أنظر إلى الماء إن البذل شيمته

يأتي الحقول فيرويهما ويحييها

فما تعكّر إلا وهو منحس

والنفس كالماء تحكيه ويحكيها

كأنها

جمع

في أولى

بعالم

تشدّه

إلى عالم

لتأخير

" "

- بني،

شمس هذه

في اتجاه

إلى

بها. يختار

:

التي

في

الأولى والأخيرة.

:

في شمس

يجبّد

" "

- أجمل ن غروبها حتى آه، البروز! إلى ...
- " " شمسها، وشمسنا شمس؟
- حبيبي، إنها " "
- ثم نحو الغري
- " " القاني
- " " نحب كثيرا. حتى
- يأتي هذه
- إلى يأتي.
-
- الصغير معالم العالم بصره تفسير
- " " هذه التي يأتي
- " " حتى أتى بعده الهلال.
-
- هما بني يختفي ثم في نموه
- نخترع ثم تدريجيا مجددا ...
- لم غيره
- الهلال
- " "
- لم
- ظهوره ارتقاء الليلي التي
- العالم وجمال. التي بحالك
- في حتى تتراجع
- إلى التي يخرج ليالي
- الهلال.
- " " متى يأتي أريده
- بني،
-
- يخلف وعده
- !

-
أولى كبيرة التي التي
في بحاجة لتفسير . وفي
عبرها إلى الفني، يجعله
بجاجة لتفسير . ثمة
التي التي
تترصد

يكبر
في
- -
في
الآئمة
" اسمها "

العالم في

“كم عمر القمر؟
ثلاث عشرة سنة.
تقريبا.”
(إيسا)

تغيّر ثم رسموا
واتبعوه إلى
يترنح
تقولي.
كالتي

صدّقي، بني،
أنني

" "
بني
إلى

العالم.

في :

...

محاصّة

شخير

حتى . بربق

فق عقيرتها

تهيبا

التي

حتى .

في

في

غير

في
إجاءاً

أخيرا

نحن ! في أبي
هذه تخفي سماء في شمس
مجرات محيط ومحيط،
وصغير كالبراكين.

ليأتي هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان (المعري)
- - ليريق في
" " - كثير
- ثمن حبيبي
يجلس في
" "

في - لها - في إلى إنها " "
بجال ابها.
في : العالم
" " في
هذه لرآه . آه، عبرها
! يثير
بها حركاتها أعمالها إلى حتى . صورته في مخيلة
" "

غيره في هذه . مجال إلى
الصغيرة؟ : يجب
الصغيرة . يجب
تزيده إلى
أخيرا في عالم
م ونهايتها
الصغيرة إلى محاولا في
- مني صغيري؟

في

في

(" ")

لهجة

الهادئة

سيرُ أغواره. يجنح

والهدوء

هذه

لأنها

" "

دعاه لهجرها؟

- هما -

لي في

افترقا

**

النسق والإيقاع

في
 - " " -
 - بني -
 - معنى -
 - إنها... يرى التغيرات التي ...
 - يتغير؟
 -
 - " " - غير
 - نحو
 البرتقال إلى في
 تتغنى : حبيبي، في
 حتى برت
 هذه
 في دوالي
 - " " -
 - هذه
 في
 الهائل
 يُج
 لها اسما جمالا
 سنراه
 . ثم سنراه
 :
 التآني
 . آه، !
 في
 ظهره
 : سماء
 بجلال
 يفارقه في وفي
 ظهره
 يأمره بحمله إلى
 ثمة
 وراءه
 الهدوء
 في ولم
 تخفي بها
 غير رسمته صغيرة
 يخطر غير مُحتم
 !

- " " خمسة ... اسمها؟

- ثم . هذه التي بها .

- " " . يغير .

- " " .

- في سمر . همومها .

- الأجل ... إلى بحسن .

- الصبر - بعصاه .

- ثم .

لي بالتعبير مجدداً لي بها في

الاحترام لهذا العالم في

م نهارا .

انتباه إلى التي في

بعصاه مخابئها، نحلة ، اضطرابها أنها .

تخرج . بعدها فاجأه في

أبهرها . إلى أعالي " .

إلى بها جميل .

" هذا الربيع (إيسا) حتى ظلي مفعم حيوية"

مخابئها . سكرني

إثما نحلة في البرتقال . أنها تعتبر

تأنيبي . صبر ، وأنها

مصالح - عبر مختلف - وفي

هذه همزة يريداني - -

تخرجه لي غير " " آه،

عصاه في .

ويطير لها الهـ . همس ثم

العالم

يغير . نهاية .

- للعالم

بحسن . غير جمع . عصره
 للعالم أجمل .
 متردداً .
 تتراجع .
 غير .
 ترنحي .
 بجلول .
 الريحان والياسمين .
 صغيرة .
 يغير .
 " " -
 في .
 إلى .
 يجمع .
 إلى .
 يأتي .
 سمادا .
 يترك ريحا .
 الصغير .
 بأغصانها .
 حتى .
 العالم صغيرا مسترسلا .
 يطير !
 وفي .
 البرق التي .
 هذه .
 يغير .
 " " - لم تشاركيني .
 لي غير .
 بـ

: " " !

حتى لترحيب . إلى لم عبر - البرق - تتخذه دعوه إلى
نهر . البرق
التي سترى سماءين،

البراعم. الزجاجة، والصغير. الهيفاء . في
إلى الأعلى. النبائي غير همسا
الروابي لم
كثيرا بهذا . إلى
تعالى. تخرج مخابئ . تسترجع في لمق عقيرتها
أفكاره تخرس مجال حتى في حضرتهما.
أفكاره شفاه

التي رسمته محوه - تريده - مجهول-
في عالم
وتداهمه

جسده . تحجم . البرد. في
إلى في
فترة في الرحمة في

قصيرا في لاسترخاء. تأتي
العالم

كهنه لم عالم حتى اتخذ
والثاني في
نحن وأنها
يختار التي
اعتبرنا العالم : في

وفي :

وفي :

وفي :

راسما

يحابي

عالم لا معنى عنده

إلى

في

**

رفاق الطريق

:
 - " " سمينة هذه !
 والتفاتها
 ! أنها حراً يجوز يجوز
 - " " :
 هذه :
 حول
 - " " نبي لي
 " " متى
 - " " يشبهني،
 في نبرة
 - " " بني،
 حتى نعبر في هذه الرحمة.
 يجيل . مترصداً لهم
 جسده
 وجوه تسترعي الانتباه
 هذه
 كسير
 أحمر،
 يحمل
 لشعره
 إلى
 إلى
 لي رسم
 يخرج
 بدوره إلى خمس
 في نهايتهما
 مختلفة
 كبيرة في
 " " وحتى " " كثيراً
 إلى
 - " " :
 - " " بني،

- لكنني لرسمي كثيرا

-

الثاني

بجرب

تتدلى

اتخ

أكبر

بها

هذه الوجوه

لم

التي بها الوجوه

" () .

عمره

...

" في

يضير المحرّب الأكبر

الهائل !

" "

الكثيرة : واتي

في

أجمل

" "

في غمده،

الأم،

قسماهم

...

في

يج

الخيالي...

إلى

إلى

...

يحطون

! ' نهاية لها

!

لآهنتهم

**

المحنة الأولى

البريثان.

: ابنتي

مسؤوليتي.

صبر

في

وفي

في

الكيلومترات شمالاً في

صبراً .

- لم

هذه

"

"

يخرج

بهذا

تأ

في هذه

"! "

عالم

حتى

التي

لها.

العالم في

يبرز

لقاءه؟

في

في

التي حملها

سمع

في

وحده :

مقولاتهم؟

تبادره

في

" آه، "

في م بهذه

-

" " يخاف

لم

إلى

إعطاءه

إلى

. ثم

" " بحجارته

" "

عالم مختز في

في هذه

يسترق سمع

!

...

توحدت

سمرتة،

- جميل

- بهذا

!

تحية أنهم رفضوه

في

في دفتر.

غير

حتى

إياه

بحر

إلى يتغيّر إلى إلى التغيّر التي بها
 " " ! إلى إلى اسمك سمعته
 في في في في في في
 الانتباه لها. تتخذة " " التي اسمًا محمّ
 غير التي حملها " " اختاره تفكير في
 مخلصًا وإلها!
 في في في في في في
 اسمها محتبّان : نهارًا مخفية في
 يخرج انبي
 كبير في ثم
 - ثمة الخير. - " " في
 - إني ترصده وإني قريبة تحدّده!
 وفي وأولى في لم جم
 يتعالى في
 : نحن لها إياه. يتردّد مجهولة
 - في ذاجها، في بدوره
 ثمن الآمنين. بحفّة إلى الجيران.
 " " -
 - الخافي الحز في صغير في
 ل بحده النبي في في
 حتى في إنهم وبوالده
 - قلبي لي خيرًا... هذه
 - : تخافي تخترقه فتى
 :

- عالم
 - نبي
 - عالم ... ثم
 - والاسترخاء
 - غير
 - في
 - في،
 - للعالم
 - اسمي
 - اسم
 - اسمهن
 - المتربصات
 - إلى عالم
 - " "
 - في
 - تمرع إلى
 - في
 - ثم أركّزه
 - جمال
 - ...
 - إلى
 - كالكره في
 - التي
 - إلى
 - يحدد
 - محمل
 - مرقده
 - نحو
 - هذه
 - ثم هذه التي إلى
 - هذه
 - الهاربة
 - يحاولون إبعاده
 - مشبوه
 - غير
 - والحيرة لهم.
 - إلى
 - وتأتي
 - في
 - في الهشيم.
 - " "
 - لي
 - مني؟
 - " "
 - وخمسة وخميس
 - ورحمة
 - نخب ثمين
 - كبير
 - أهميته تأتي
 - في
 - لأنها في
 - التي
 - " "
 - إلى
 - ... إلى
 - حبيبي.

شفتي ، نظرتها أهما ، في في

- " "

- بني .

- حتى الجيران؟

إلى

- حتى الجيران .

- " " معنى

-

تخفيه " "

يجب .

" "

*

التي

يجب

!

" " " "

! ألم

صفيرا

أحمر

ذكره

كسير

إلى

بغير

إلى يحصل

إلى

" " ونهية

والده

عنده

شعوره

عنده

بهاجس

في أنها اتخذت لها في هذه

الأزلي

أكبر

مجرد

تخفيها

في

كثيرة

في العالم

في

مجرم ثم

- هذه -

ثم

التي

الأزلي اسما

أبعده

أساطيرنا

ألم

	يعاوده	الكثيرين	يجري	
	يربح	حتى	في	() . يجلس
	تقترب	بجذرٍ يقترب	ثياها	يحيّل
	اقترب	في	شعره	
	أخيرا	أخا تتردد، أخا	" "	يرجوه
	- الجيران ونحن في	" "	يجبني، لهذا يأتي	يحارب
	-		لعنترة: هاجم	لهم، عنترة
	...			
	- عنترة			
	...			
	- عنترة لم	سماع	ثم إلى	
	- أريده	يأخذني إلى حمام	يني يحصل.	
	- سيأتي	كبرت		
	- أسمع	سمعته كثيرا		
	-	البرد.		
	-	إلى	أني، اتركيني.	
	-			
		في		
	أساطيرهم ودياناتهم.	أخا	: التي بها	
			إلى	لهذا العالم معنى . المشترك
	أخا	العالم يختبر	في	
		ثم...		

بيوتهم
 محن
 والفيافي
 أجبر

ألهذا .
 مخرجا
 - لمني
 يسترجع
 حمراء .
 صغير
 تعبرُ
 يخاصمه

العالم
 التي
 خيرا؟
 بي إنني
 يخلد إلى
 بحد
 تحا

بحريته
 -
 في
 محنة
 في
 إلى
 غير
 في
 مفترقات
 **

التي
 -
 في
 صغيرة
 خلفه .
 وتها
 تتراءى لها
 ركبتني

:
 تتراقص
 .
 .
 .
 .

انقشاع الضباب عن الأفق

. تداومه

الثاني أخيرا

يحدقان

العالم

الجامحة.

تمس في :

- ألم

:

- أنني

- " "

- وتكره

- !

غير

يسترجع هذه

يأتي

لم

أنها ستراققه

في

أنها

تمس " " في

، " "

سيأخذه إلى جدّه ويردّه إلى

يحترم ويحترم : في

إنها

اتخاذ.

وتخشى

تهدئ

في هذه

. تهيب

، تهيبه

لم

في أنها

المهادئ في

ثم :

" " الانتباه

إلى فتى

أصابعهم

محدود،

يحدونا

في

في أمره

وقتي

: يعترض

حتى

حياتي،

في : سلبتي

وقتي في

يبذر

. يج

يطير

أخيرا

في وعوده،

" "

في التي

- " "

صبر

بجبل " "

مشيرا إلى

" "

وينقذه

غير

سيغيره

في

إلى

الصفير المثير

إلى نهاية

حدقتاه

سواه بهذه

التي

" "

...

أسفاره في لم بها

والترحال عنده

إلى نهاية

لم بها وكأنها لم :

تغرب عن الأوطان في طلب العلا (الشافعي)

وسافر ففني الأسفار خمس فوائد

جلاء لهم واكتساب معيشة

وعلم وآداب وصحبة ماجد

ربما لم يكن بحاجة لأحد لإقناعه بصحة قول نفس الحكيم:

فإن قيل في الأسفار ذلّ ومحنة

وقطع الغيافي واكتساب الشدائد

فموت الفتى خير له من بقائه

بدار هوان بين واثق وحاسد

لوالده

اسمه " " ومخنته.

لم

لم

يجمعهم

إلى لتكيز

تأني تجاه

إلى

إلى العالم يعيره أدنى

غير

شمس

التغير

غبراء -

- إلى حمرة

في

. أخيرا

الصفير

. غير . ألم

يتربص الصبر؟
 يحرك كأنهما وفي
 - " " هذه
 - إنها محطة
 - يجرها
 - ظهره يجاهد الهابط :
 - فتى
 - ، نهارا
 - في اتجاه، محدود.
 - يجب
 - إلى
 - إلى فالعالم بني
 - إلى
 - في
 - لكنني
 -
 -
 -
 - ليركض ويطير.
 - في
 - إلى
 - إلى ثم
 - أم
 - إلى
 - في
 - غير محدد.
 - عني نخرج
 - في اتجاه
 - ياأخذه يتم

كثير

حتى تأتي

- هذه

!

" اسمها "

تسير؟

ترميني

: " "

اتركني

لها:

- لم

ثمّ بانحساره

!

في هذه

- في

في

يجرّ

هذه

في

- ألم

وعدتني

إلى

أجمل هذه

إلى

-
- إلى
- فطيرة.
- ... !
-
-
- " "
- أحيرا،
- يجلس
- في
- " "
- إلى بصره
- أولى
-
-
-
- ترميني
- ستعيني كثيرا
- أتعيني
- في محطة جمعتنا
- إلى ، إلا شارعا مغبراً
- أذناه " " وحماماته التي تُبرئ
- إلى نهاية.
- فتى، " "
- بحار كثيرة؟
- بني، إنها
- بحار
- بهذا
- هذه
- التي يسمونها " "
- اسمها، أنها
- المحيط
- بحار
- التي لم
- بحار التي
- وارتخاء فلهذه
- :

- " " -
 - هذه محطة
 مجهول لم يده
 -
 - حالي :
 - انتظري حتى
 -
 - لأمثالي.
 -
 - حتى
 يجلس وعيناه المشبوه
 يخرج " " أخيرا، ويده الأجنبي.
 " " الأحر
 في غير
 في غير
 لفضولي.
 - سيرجعوننا
 - يرجعوني هذه ... آتي إلى
 -
 - الأجنبي؟
 !
 - ! عني
 -
 - ...
 - يحسب لمن
 !
 - فتى، وأشباه
 " " في
 - أشباه الأولى التي بها
 تيرأت
 " يتفاداه " بهم
 لهم
 ارتضاه
 " " في هموم " "

“ فاسيا ” قومه وهو يراهم يخفضون هامة
 لم يجد
 طاغية حقير. وهو
 في تخلّوا
 خير
 يتعالى
 - تقري في ! موتي
 حياتي ! فتى جنازتي،
 في
 صغيرا؟
 - هذه حملت!
 التعبير.

في الخبز ومنتهاه.
 - “ ”
 وطني،
 - !
 : صغير. صغير، راه، حتى
 يحقرون . في صحراؤه صغيرة

لم سمعني
 : ليضربها ، التي تهرب التي تهرب
 :
 - بني،
 محباً مخلصاً
 فتى

أضناه سمعته في سمعته !
 : أمانى في سمعته
 هذه في سماء لم يحلم -
 في في الأخريرة في “ ”
 بحثا في فكره
 لم في وفي العالم
 العالم
 تعبرُّ بها في لها
 حالها. أساطير

في العالم في

بجرّ لهم الهدايا لم في إلى

الهدايا

لم

في إلى

حتى

الهندام

في

أريده،

حتى

العالم

:

أريده،

!

في

:

في

في الاتجاه

د وكأنها تعتبرها

لها،

بجرّ

حتى

في

تخرج

الترغيب والترهيب،

في

لم

والده بهذا

" "

!

ثم

إلى

بها

في

وبجرّ

يخلع

ثم

جاءه التردد. يسترق

إلى

إنني

فإنني

ضرتني

ضرتني.

" "

لها،

لها

!

- فضحتني

يكفيني

إلهي

المتعالي

التي

بها

ثم

في

في

إلى

الكبرى

التي

- .
-
- إنني .
- إلى !
- !
- " " مجدداً :
- !! أرهقتني، أصبتني وجوده؟
- في في وعجالاتها :
- " " أراه.
-
- ونحفر .
- في " "
- إلى سيأتي تذكّري .
- المتزّنة . " " بجريدة
- المعبرة :
- في إلى سترى
- إلى بحبّ
- غير
- أجمل العالم .
- في العالم أجمل في أجمل .
- في .
- بصره المتكبر إلى حمرة ذهبي
- والده باتجاه متزاحمين، صبرهم في
- التي يحاول إبصاها .
- إلى جدّه يخفي
- سيأخذها إلى " "

" " يجبس
 وكأنها التي
 - تركني وأرجعني مجهول.
 - بني إنها ...
 -
 - كثيرا " " . لم لأوقفوه
 إلى واحترق
 وراءه. أنهم يجعلون
 " " بجانب
 - وحده يجبهم... إلى
 " " لذبجه .
 مفترق .
 : لذاتها.
 إلى العالم محفوف
 إلى
 إلى في يشير إلى
 - إلى الاتجاه؟
 - إلى
 - جدي؟
 - إلى
 -
 - إلى
 - وإلى
 " " :
 - تكبر، لي إلى
 - حتى إلى " "
 " " : حالها : سيأتي في
 لم بني
 :
 " سيأتي في
 لم "

في

في

المجربة

المثالي،

يحتملها صبر القارئ.

الأخير

بخصوص هذه

للعالم

ولم يجده.

قولها

:

يجد

في

وراءه

مجدداً

في

يعني

لم

قولها "

في

!

الشهيرة

وأجملُ تعبير

هذه

... التي

التي

اتجاه بحثنا

في

إنها

في اتجاه يجد

الصغير

يحفل العالم

إلى

نحلة

في عمره

العالم

في

لم

المجيب...

خير،

:

**

الكتاب الثاني العالم

بِعالم
هذه في عالم

. إلى أنني سمعت وأني ذاتي فوجدتها

. انتباه .

. العالم

في " " : لم

. كثير لإنهاء

. غيبي؛

العالم

“ ”

:

!

“ ”

:

في أحيرا

. 19710 .

في 9-9-99

لبنات الحواس الخمس

- الكَبْرَى .
- تَمَسَّس " " في
- هذه . إلهي، ثلاث
- غير
- " "
- فتى،
- في
- " " التي
- " " الجنّي
- ...
- سريره . ثم يعاوده
- مجدداً؟ ستركني؟
- إغضابي! وقتي،
- في . ثم أبحث
- الكَبْرَى . ثم
- حتى في
- هذه نحو
- ؟ بهذه !
- أعصابي
- حتى
- يخلو
- يحد
- في
- في
- بها إلى المجرى
- وتتغير
- بصره الوجوه
- " "
- سأشتري
- " " خالي صالح!
- " " هذه
- في
- " " حمراء
- تكبر، افرض
- " " أحمر

في قصيدة يجد غير
 يخضع " " في تعالى : بني، هذه اجث غيرها، تخيفني.
 " " - يحيط الهائلة التي
 " " - في بيده
 - يجب " " حتى تجرح
 - عنتر حتى
 - ...
 " " متى لم بها مجهولة.
 : عبير
 يحتفظ تفسيره نحو
 جميلة، " " التي كثيرا.
 - يراني!
 سيعاني لها بذاتها. أذلم
 حتى
 تبصره، لأنها إلى لأنها
 " " بإطفاء أخيرا

" "

" "

عيني.

"

ثمة في نبرة

التطير

سمعتها تمس في

في في

...

النبي.

إلى

!

" " تخشاه

والهاجس

إلى

والده

ثم

إلى

إلى

يخرجان ، هو

" " هذه التي

:

المبنى، غير.

الصبر؟

يراه

في

صغير

أسمر،

التي

يثير في

" "

وتريدني في

الانتباه

التي في : المجاورة

أدنى

...

إلى نهاية

في العالم

إلى

العالم

في

ثم يشده .

تخوفه في رسم
 - " " في
 :
 - صبري " " .
 :
 - وجميل.
 - جميل، آه، : " في .
 :
 - " " وفي عيني جدتي
 في لها، في كهذه. إلهي لم يجرّ
 خدّه ! ستترك -
 يجرّ أباه
 ثم إلى " " .
 .
 محاولة التكفير.
 - أشترى جميلة؟
 ...-
 - نشتره لها، ثم
 ثم إلى .
 ...-
 - أذنيّ !
 ح بهذه ! " " هذه إلى
 مجرد . وتهديد. ثم لم التي
 - ! إنني
 - إلى فتى.
 التي معالم
 . ثمة .
 لم وبعده

يجلس بجانب يجيل

" "

شعره

ثم

يده

مشيرا إلى

يحدث :

الشاحخة...

!

المبنى

إلى

إلى

" "

يخرج

وإلى

إلى هذه

" بيّ "

يده

بحفّة

محبوب

اقترب.

ألم

هذه

إلى

الاعتراف

في

والده

ثم إلى

في

في كأنها

الصبر

تتدلّى قدماه في

مجهول،

الأزلي

:

" "

ثمة

:

في

وفي

في

غيرته. وفي

في الاتجاه

حتى

يكبر-

وحتى

أحوالي

تمنع

تخريب

" "

" "

" "

"الغير

" "

"الغير

" "

" "

" "

"غير

" "

"العالم "

إلى

يجلس

غير

انتباه

بئر

هذه.

" "

" " بيده .
 - ومغارهما،
 يجرّ يخفي في الانتباه الحقيقير!
 - حقيقير،
 - لم
 - " " معنى
 - . جمعونا في
 في أذهاهم. جنوبي وشمالي، في الهمجية التي حضارتهم وتهددها...
 - أنهم العالم
 - ! هذه أشباه سنسبي ، بيوتها.
 - يفاخروني أنني
 لم في لتغيير يكره
 - تغييره: ! يحكم ثم
 ابني!
 هلووه يبصره إلى
 إلى
 إلى يتعالى التي هذه
 " " التي اسمُ
 " " نهر اسمه " في هذه وفي
 " " نهر اسمه " نهر " " .
 - الكبير، مجال في إلى
 جنبي لم عني هذه
 ! هذه ! هذه !
 ! !

سمع " " في التي
 إنها بأغصانها التي
 لم مختارا
 في كبير - وإلى - وكبرى
 تترك في هذه الزحمة.
 يجد مترامية
 ! متراصة وراءه في
 إلى
 إلى بجانبه يسرق : نخش
 صغير يتم
 ه اليمنى بجورب بجورب يبرز
 حمراء " " :
 تكبيره يتم
 الكثير
 تأتي
 " " فحواري
 " " :
 - البرتقال ... !
 يجري يجري
 - ابتلاني بها مني.
 - " " " إنني " في أكبر في العالم.
 - الكبير أكبر
 - (أكبر)
 " " :
 - بني، أكبر في أكبر في
 التي بها الحقير، " " :
 إلى

تختفي النبرة التي بها .
 - إلى ! مجال لهذا
 - لم
 - أنني متى
 - يجب كالمجنون.
 إلى
 - إلى
 إلى ' نهاية،
 - في
 - يحصى
 - حتى " " وأنها تنتظره الصبر
 - في
 - حتى
 ... التي

التي اعتصرتها

عده

يجرّ

(نزار قباني)

مدينتنا...
 تظل أثيرة عندي
 برغم جميع ما فيها
 أحب نداء باعتهما
 أزقتها
 أغانيها
 مآذنها... كنائسها
 سكاراها... مصائبها
 تسامحها، تعصبها
 عبادتها
 - بحمد -

نحن نتخلق غير التي في مخلوق
التي في .
مخلوق .
أوجده
وحياتها
العالم
**

في
مخلوق
للعالم
" "
الأسماء
في عالم
في

البوابة الفخمة

- :
- لم تتغير كثيرا
 - يده إلى خمسة
 - في هذه
 - مني
 - إنَّها بتاريخها، في المباني ولم
 - تقودني وهذه وهذه بناه وهذه
 - 4 ويعلقونها
 - لتقولي لي التي " "
 - محي تربطني بها ! في ولم هذه ! لم يتغير
 - ولم بهذا
 - حدثني برنامجك في
 - لها ثمة " " : " ألاحظ " .
 - صفحاتها أتاني مجددا لتعني
 - التي يحاول
 - لهذا في الدفتر تخرجه أستعيده
 - رموزه.
 - وحتى
 - في
 - تجرتي في هذه حاصروني في بيتي
 - لم حسابي. ...
 - ملفاتي المتراكمة تجاربي العالم عبرت
 - وحتى
 - سيرة ! نعاني

- ثري بجمده لعالم مترابط ! لم نفرق والمناهج!
-
- توهمتُ في العالم
- يجب إلى
- إلى لم حتى التي
- قارئ لهم التي أطروحاتهم، هذه هذه
- بحاجة إلى متى ستشرفني أولى جميعاً؟
- يجب إلى
- يجب المعنى
- " " يجب
- يجب المعنى
- الهدف : العالم يعبرون وحتى عوالم
- يرونها
- !
- غلطي لم يتركوا واستعملوه في، مني
- في هذه يتربصون

البرتقال،

في
والمجلات لأسمائها
- " " هذه في التي
- بني، الكثير
- " " .
- " " في .
- " " في والمجلات، التأي، ثم
- تريده
- مجلّة الهنديّة الكيلاي
:
- عمره؟!
- " " زهوه:
- حتى كتي
:
- إلى
:
- " " في لهجة :
- ...
:
- والده
...
في . اختر ، فتى، ... الخ.
" " الانتباه
غير
الخطير. ثم باتجاه .
يخفي سروره وشماتته.
:
- في وهما مغرّة
- " " .
-
-
- حتى ...
- " " " لافيحيري".

في " " إلى وبتركيز في
في
أشكالها ثم إلى ثم
ثم التي
الحصير إلى أهما

**

لبنات الحروف والكلمات

تمس في	وفي صوتها	غير	:	
- انفض،		إلهي،	!	
- إلى				
- إلى	!			
- ! لكنني				
- " "	حتى			
-				
إنها نبرتها	إلى	غير		
-				
-				
أبها حماس	غير	بحماس		إلى هذه
مركزه!				
-	:			نادِه
- " "	الاحترام		يده	
-		في	أكره	إلى
-				
إنها	في	الأزلي	لها أدنى تأثير في	...
	في	لم يحصل.		
-			جدتي	
- " "	إلى حولها	:		
-				
مجروراً	يده إلى	الصغيرة التي		
وتمسك يده	يحثّ			
	وحتى	للتبرك	هذه.	
تسترجع	بيرنس	البنّي	حمراء	لم
كثيراً	شمس	لم		
يفترش	مهترناً	الحصير	يتقاسمه	
متراصةً في			ليبصره	نحوه، لاهما

- في - حتى " " . ألم . " " يحفظ

ثاني

في اليمن، !

لم لتسييره في

قصة،

هذه؟ :

في إليّ وبالألواح لي القصيرة والبيق في إليّ ويخلصوني .

يجب

ثراه في " " في

في ملفاتي إلى

محافظة الانتباه.

لها حمرة الألم،

" "

لم :

" " يخاطبه، لم

إلى

" " بأثما .

إلى وراءه

في

يحتمي

هذه

وردتها في محفل . بيني

هذه هذه الصغيرة التي تسمونها

تخر

بحزم:

- انفض،

- اذهبي إلى

عنده

سمحوا

تنشيطني،

في

إلى

هذه

بكتير،

أنني

بهذا الهائل

" "

- بني إلى مؤدّ !

- أكره !!

" " في ثمة تغيير في لهجتها. لم تخاطب

- في ! جاءني في - بشرني بهذا. وتخزيني؟

تراجع بالهزيمة إلى التي

" " !

مجهولة مسامير لم إلى العالم اسمها

ثمنها

لم .

في . إنها في العالم. محكوم

حدّتها في عناه

مخطّطات في بإرادتك، بتوهمها، في التي

" " قرره

في " " في

التي

-

ستخذلني؟

يصدق في :

-

في زمني، إلى

- لكنني إلى محمّلا التي تنقصني.

:

- ، بها. وفي ...

- هذه في

في لم صبيّ في عمره العاصف، - - لم تخطر

أشدّه، عالم

يجلس إلى إلى

المجانين في

في . - - أ بها الكثير :
 معنى يجب
 :
 معنى في
 عالم - في -
 إلى في في
 في في
 :
 لهب في يداه؟ معنى
 -
 أحيرا
 معنى في
 -
 كثيرة، يخنفي إبانها
 وأكبرهم
 ه
 لثني قراره
 " "
 إلى بالأم غير في جم لها
 معنى،
 " " في في
 - صبرا
 والحصير،
 " "
 بجدّ :
 وتأتي هذه إليّ . مصير في مصير
 -
 ...
 - يجب يحصل !!
 ...
 - ! " !
 ...

- قلبي . سأحمل .
 كثيراً .
 بأكثر وأكبر
 في جمعاء . هذه في
 يقوده . تحديد " " بحزم حتى
 التي لم يحصل في أحيرا .
 :
 - إلى الأولى التي بها
 البرد
 ضيقاً .
 :
 بحجم كبير ،
 عالم !
 في هذه
 وللعالم !
 - مجهول سيقوده إلى
 !
 العالم
 في بحار لها ، ونهاية
 الهندسية التي
 في اسمه
 يحمل
 التي بها رسمها . في حتى إلى
 !
 محبة
 عَصِيٌّ قَصِيْرَةٌ
 ثم مختلف
 أجملها ! ليرقص
 خمسة
 أخيرا غير معنى ألم
 التي " " ثمن التي
 السيِّطرة . تداومه أولى
 نستغي
 " " غير

عقابها . في " " إلى ، والمجرّد .

-

في

-

حتى يجب

-

! : مجنونة، في هذه

-

وفي ...

-

! م تهريب إلى في " " بها جس

-

الخاصّ

-

تبرز وتختفي

-

" " هذه معنى

-

ل هذه

-

يكر يكبر كثيرا العالم

-

تها الأهمية في لها

-

تهديد وشقي

-

تهديد نعبه ...

-

تخرج

-

*

" " لتُخبّر

-

في

-

أغرّ في بنيّ إلى

-

محطّة

-

كثيرا في

-

محفطتك

-

إلّا .

-

إلى

-

كبير

-

إلى

-

أكبر منّي في !

-

إلى . سترى أنّها بكتير

-

! غير . ثم

-

شخيره في

-

يوفره . خربجيّه

-

يجهل.

-

التي

-

إلى

-

غير " "

-

ثمّ تخاطب في

-

إلى

في " " ثمّة .

الحصير البالي، في حمل محفظة الأحمر التي بها والده " "

بحرص تخرجُ أعجبتني " "

- ... : إلى في معنى

في في غير في تركيزه " " يخرجون بيوتهم إلى إلى بخياله

محلّ القبر؟ هذه مختبئة يجوز حتى التفكير

- أبحث أحده سيدي.

يجلس همّه

في يحبون

استراتيجيات

رهاثا هذه بحبّ "سيدي". سيرى إستراتيجيات

! والهدف تملك ذاتها!

غيرُ لأنها

لم في عالم

هذه

- التي الأولى ثمّ

- إنّها علمني

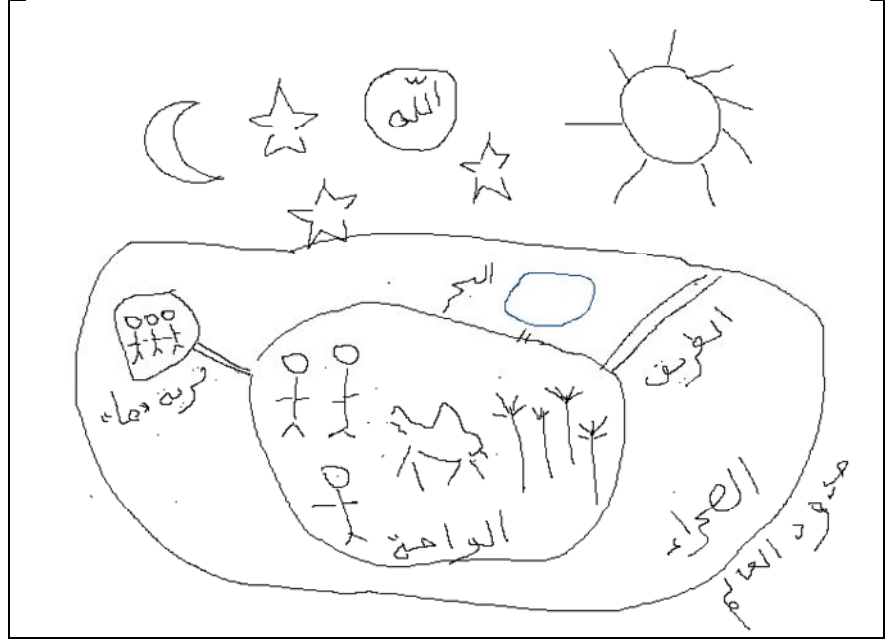
- نحو

- يأتي في

في كأنها تراه الأولى. شعره . وفي البريق

- لذي "سيدي". إهّا
- التي في
- "سيدي"
- بإنجاز
- في !
- تردده، ثمّ
- بإعادة بيالي
- في إلى
- سمح
- سيدي،
- مجدداً
- سيدي...
- إلى
- مجدداً في
- "سيدي" في الهيجان.
- غافلتني مجنون غيّ !...
- سيدي!!
- !
- إلى سيدي . حتى

هذه التي التي
أولى العالم. التي لهم



العالم - مجالاً في هذه وجوده، صغيرة ومركزه .

هذه ثمة .

اسمه " " الأسماء في يترك

العالم لها كثيرة وحتى

في رسمه .

سمع يساره؟ يجرب ثم إلى جده!

" " موثقم. يحفرون في

سماع " " التي

أحمر

يحب

لهم الأخير.

مكاتها.

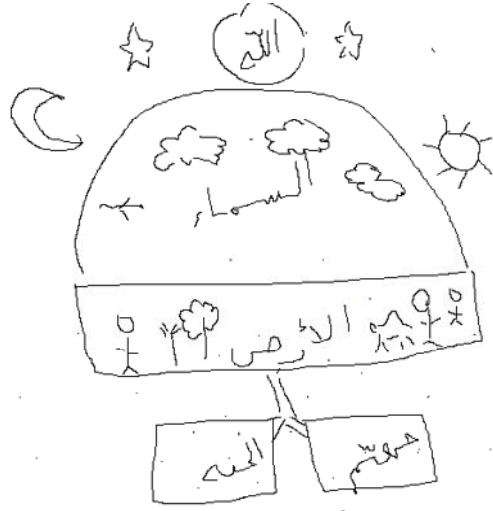
يحبيل في

أكثر ونحو

يحب

أحمر

يحبيل في



في تساؤلاته ثم

إلى يكبر.

لم

مَحشورا

العالم

معلوماتها. معنى

! لم

تاريخان:

" ثم

"

"

" الهجرة

شمسان

الهجرة؟

معنى

العالم

في

متى

! مؤكِّدًا أنَّها

إلى

هذه

متروكة . وفي

الهجرة؟

في

فإلھنا

جملةً.

في

" "

متى

في

في

في

في

مخصَّص !

للعالم. لم

غير

!

جمعة؟

يكبر.

مفترقات

حتى

في

يُجَبط

*

. تَهزَّ

التي

هَمَّة

. إِنْهَا

الهمس

ه إلى

" "

مقعده التي . إلى في
 هذه - لم في : الأولى في جميع
 ثمّ تهاجمه بها ونحن
 يستوقفني إلى إلى " " لي : في
 " " أهاها وطني أدنى : في
 قصتي في العالم أدنى الذي نحبّ أتراني
 ثمّ التي التي لم تراكم يجملها في -
 لهذا سيرة لشهير -
 وأنها وفي قصتي -
 - ابني إلى ليرعى ! ابني ! ابني :
 !
 - صاحبي؟
 - استعمرتموني حكّومي في لترحّمتم
 ابني لَ وَهُدُ ولم تدبجوا !
 لم الكبري
 !
 - وجباه
 - أجنبيّ في . استروه يستركم حتى لأمره
 ويسفّروه . نصبوه كبير ابني ! اسألوه
 لهؤلاء في
 - في

- في بالفالج في العالم .

- : إلى

- أَسْمَعْتُمْ؟! هذه في الإمبراطورية .

- الهمج

- " " في أني في

- ابني ابني " " في في مكتبتني حتى التي

- ثمَّ إليّ رحماك، في الاتجاه (يجب :)

- ...

- في

- ني ! ثمَّ ! ! حتى ! ! !

- جعلني ! إلخ... إلخ... عيني

- تغيّر .

- : !

- وفي بحماس الصغير همس : ! اخض الغيَّ ثمة حبر .

- في في في في إلى إلى

- بسيّارتي في إلى

- : بحر . ثمَّ

- حمايته

- يجب

- في إلى وحده " " لها ابنتي، أمّا لم لأخا

البرنس توفي صغير. ثم : آه، إنني :

يكبر الصبي .
! ! ! أككككبر وسأتيك

التي وستروي لي أبي الهلالي وعنتر
يده : إلى لهم
بتجاوزته عمره لم لجدّه.

يجبه
يختم إنشاء الشهيرة التي بها
لتوه قواه. إلى
في

- هذه التي
ومتى
! إلى

الغبي. التي
حتى " " . إنها كُ نهائي غير للاسترجاع.

كبر كثيرا
في السيرك
يحصل في في
يستنفذه

*
في الخط غير
هذه ويجب
أنها " " في ويجبرونه

" ضمير " .
مدني في
هذه
والده
المجاهد الصغير
بقراره:

لماذا
 - -
 محظوظا في غير عصره، غير بلده
 مخمور، في
 نجه والده
 مجانا- تلميذه لم
 يُحكّم إلى العالم
 أ. ا. :
 أبتاه- :
 أ فيركله : أني إلى
 أ : أني إلى
 : أني يجد أخيرا
 في هذه
 يده أخيرا
 s r q p o n m l k j .z y x w v u t
 ... وحده.

الغبيّ عنده نحو
 ثم داهمه في ألم " " التي
 " " ثمن البراعة في
 وحتى - لم - باسترجاع
 ضدّه.
 في المجالات وفي هذه
 الصغير مخرجا
 في
 ! إلى بخلهم ! يرسمون
 التي التي بها التي التي
 في هذه ثلاث
 في : بذاتها.
 لها
 والتعالي، وفي

الهزيلة مجرد قصير . في كهذه،

حتى في إلى خيرا . " "

في الاتجاه لم " " في إلى - كبر- ثلاث

" " صغير يخفي فطيرة اسمها "بيري".

أشباه . السريالي، لها

غير يَحْفَظ .
توجده تطوره
لعالم الهواجس المتراكمة

- ! ! !

: ثم

- ثمة فضولي . في هذه

في الصغير .
لي

- هذه

في حمراء منازلها

يخرج . وفي

اسمه

أحمر

لهم كجدي جميلة

والبراري،

البرد

في

يأتي

انتظروه

محمد بخيراته،

الجنّي

محملة بالهدايا.

مُحَكِّ

إلى

جنفوزهم ثم

متى " " : إنني في

في عالم

!!

- ! ! كثيرة

في

...

الصغيرة

ثم

:

بني في

! ! !

فتي،

يجهلون

!

أحفاه

وسيدتي

!

أعطيتني...

غير

بجدس

خير،

التي دتها " "

بالإيجاء

في

في

أكثر مما يجونها،

أتمن

، خرافاتهم وأساطيرهم؟

بالهلع

أنها

" "

التدريجي نحو

التي

تداهمه في عمره مخيفة

العالم إلى أكبر

نحتاج

في : "

في

كثير

في

ألم

في

:"

في

ويجابون

في

إلى

ه، وأنهم

خصالهما

رأوها بهذه "

هذه

إلى العالم

-

مركزه

في

عبر

في

أولى

عاني

التي لم

بها؟

ونحن

عالم

المحدودة

في

أنها تترك مجال

لها -

كأنها غير محدودة.

إلى مجاهل التي

وصولها

إلى مجاهل

عبر

وإلى

التي
 مسيرة
 عبر
 ونحن
 باستراق
 في
 في عالم
 إمكانياتها
 أُنما
 المهرولة
 التفكير
 في
 !
 ثمة في : أُنما
 ثمة أُنما " " العالم،
 نهاية للعالم التي سير
 يجعل هـ في
 ونحن
 في
 أُنما
 التي حمايتنا
 إلى
 إننا ...
 مجهولة ... حتى
 غيرها نحن، في العالم
 ومخالبه. ...
 الأذن
 التي والتي لم
 أول
 ونحن في اتجاه
 لنحني
 لها هذه في أُنما
 أهمية الكبرى أُنما تخلق
 بحثا فكره
 في - ثمة - في - ثمة هذه

يغيّر مجرى

وفي أثنى عنده: ذاتها؟

ثمة : مريحة في القارئ
... أنهما في

التي بما العالم عالم في

ترسمه

إلى

هذه الفيافي:

لي

:

مختلف

للتعبير

ثمانين

التي لم

الهائل

اسمه "

شمس

سماوي

."

اسمه "

إلى

مياه

متزامية

مياه

إلى

"

في

"

بخصوصة.

متزامية

للآلهة.

أجداده

الآلهة.

العالم التحتي

الأولى.

هذه

إلى

التي سدها مخلوقاتها

في

"

"

غير

في

في

هذه

التي المعنى

ثمة

هذه

بما العالم

التي

! وفي

عبر العالم

هذه

الكثير

ثمة

في

في

في

يتغير

العالم.

الأهمية لهذا

ثمة

بئر الجهول. عالم

في

الإنترنت،

الهاتف،

أجمل الهدايا

الجهول

**

- " " . أنهي .
- لي، !
الاعتراف عبرت
آه " "

- " لدتي " مجرد .
سأطفئ .
يطير نحو " " ! في

- سأتيك بالخبر .
بني،
بكتير؟ " " هذه

- بني،
حتى
لم أذنها في لم " " بصدده، ولم
التدريجي " " :
يجب

" " البريء

غيرهم، في بهم
بمصباح صغير يحبّ هذه الطوارئ.
في هواه. البراكين
لحب. يرميني فأرجمه في أذني محاولا إرهابي،
في بجرّة. ، أنياهما شمس . تخرج نحو
بحجم تحاجم نحوها حتى . في
في الهنود يحارب . إنّا نظيرها
الهنود بهذا
العالم
تتركان
آه : قتلني
صدره وشمالا أبحث رمحي

بكثير أووووووه... أووووه...
 نخو ثم !!!
 في وأهم لم في !
 يكبر في التي فكره ومشاعره، هذه
 لم لها ، بها، ثم استرضاهها
 ولدتها ثم أنهى إلى لم -
 ... أخيراً،
 اسمه " " هذه التي
 مجهول بخلق مجزئه الخيالي.
 *
 غير العالم.
 إلى في :
 جميعاً في -
 في في
 اسمه "العالم"
 أحمر
 تدريجياً في . يتعالى بالهدوء
 المشدود بحائط أقصاه إلى أقصاه
 كالتّي في .
 هذه
 يتعالى ثم ثمة جماعة
 لي
 جمهور طفولتي ومراهقتي
 غير كوني أنني لم عبره
 التي بها في في
 تأتيني . تأتيني في
 احترام
 مجرم.

في المتيرة كهنه ، ولأتمها
 فاجأه .
 يحمي بها . يعاوده .
 يجرحون . حتى وراءه وفي
 يجعل . التركيز، لي وراءه
 في .
 وسواطير . يحترز في العالم
 الصغيرة، في .
 ، حياتهم إلى . بألم
 . أهمية . في
 " " لها . لها
 في ساطوره ورحمه .
 تستولي التي ، بها :
 الغي، التي - مجرد محبوسة في
 تبرز . إلى في هذه .
 غير " " في .
 - متبرجات . تكره، ويحب .
 يتصوره .
 يجهل .
 حدوده إلى .
 الصغيرة .
 لهم جميلة .
 التي بخصوص .
 " " .
 غير .
 غير .
 هذه التي كثيرا في .
 في في الاعتراف .
 الجدة تهدده بها التي " " .
 أخيرا، .
 في في .

الهروب وتكره وتخضع

بجوف
" " بخصوص الصغير الكبير، مجيء إلى مجيء
هماء في يراه هما. يجلّ الصغير إلى " " .
تأتيني : افتعالها. غير إلى
أجنبي يخشى " " .
بخدمات أجنبي؟! " " .
غرفتي وأني لم في
وحده، " " .
تضبطني في
أضناها في الأحمر.
القبر وتبرأ
قبره الأحمر
في هذه
جميعاً
العالم، عراه نحن
يترك
يجده كبرياء في غير محلّه
يهد .
يحاوّل إلى صدره
تخرج - -
عبر العالم
غير متراجع
في العالم ولها
إلى العالم
إلى القبر . ثمة
رحمة بهم
يخلق غيره.

يخلع . بها . قفّازه مُحكما .
. إلى أعالي .
. التي . يُخرج يده . ويتبرّك بها . والبرق .
- إلى .
بمعدّاتها .
" " الهُ .
- إلى .
بخير .
- تهانينا . إلى .
يُخرج بركة .
الصغير في .
يخطّ الصغير .
الكسير .
الرؤى غير التي .
في وأجلها التي في .
بجائيات .
الجيران: أجمل .
تَهكّمه: .
في .
إلى خمسة .
وفيروس .
: .
الافتتاح، .
لم .
حتى !

ثم يرمي بسلاحه مقرراً الخروج من هذيانه هو لينخرط في الهديان الجماعي مكتسبا بالأمر صفة السويّ والواقعي، بينما يتوجّه دون كيشوت لمبارزة الطواحين مصلياً أن يصاب بضربة في الرأس تحمله إلى حيث لا ينتهد الحمار الفيلسوف ويهزّ الحصان العجوز رأسه. يعودان إلى اجترار ذكرياتهما عن عالم يركبان فيه عربة من القصب الأخضر، تجرها حيوانات منتصبه القامة لم يعرف لها مثيل في القسوة والغباء وهي، لا غير، الشياطين التي تتخيل.

في

أخذه . الأولى .
تعترف . في . شهورها، . تعترف

التي تختمر

عالم لم
**

مختبر المختبرات

الشُّوط في أني لم
العالم بحرم
في الحجرات لهم
غير يأتي في

البرامج التي نَعَوَّتها في

هذه

لهم

لهذا العالم

ره،

يخصي

**

" "

لي للعالم نعبر
أسميناه

تج

سميناه الافتراضي.

التي تخلقه

الفراغ الممتلئ

التي بها هذه

والذوق مجال

خمس اسمها:

وحدوده التي

اقداراتها

التي

التي

للمعنى. حُجْم

بلورتها

ن تصوراتهم

التي تملكها

ذواتهم العالم.

" "

التي يضمنون أنها

وق وخارج تجرية

في

فوق

نتج

اسمها طاقة

في

وأساطير، وحدوده

تخلقه المجموعات

واثنان

أخيرا، افتراضي تخلقه

كونها مخلوقات

المشتركة

في حجر . نحن

نحن

مائتي

كُ العالم

غير في

الافتراضي

تمدد

في التماثيل وفي كَم في كَم في
سؤال يُشير في كَم في
عالم عالم لم التي
الأخيرة بخصوص :
أشغالها :
نحن .
في عالم تندمج
عالم
وإلى - - خيالي-افتراضي خاص مُح الحظّ

قدّم لنا الراوي لحدّ الآن عالَمَه كَمُعْطَى حواسِّ وفكرٍ وخيال الذات... مما يعني ضرورة أنه موجود داخلها.

ها هو يقدّمه لنا الآن كأكبر حاوٍ ينغلق على كل المحتويات من مظاهر طبيعية وأشياء وكائنات وأحداث. مما يعني ضرورة أنه موجود خارجها. الأمر كالقول بأن العالم مثلُ محيطٍ تتخبط في أعماقه ما لا يُعدّ ولا يحصى من الأسماك، في الوقت الذي تتلاطم أمواجه في جوف كل سمكة. إما النجاح في تجاوز هذه المفارقة وإلا فهي نهاية المشروع.

المعلّق

تبادرني
- ...
- سيدتي،
! تسألني
الأجنبي ...
سمعتُ
سماعه . يجب .
يجب
آتي - غيري- هذه
ولم . لاسمه .
حتى
يجب . يجب
" . يجب
لاسمه
يحمل
آه! .
اشتراكي، جمهوري،
نزيده
لكنني
يحمل اسمه
حتى
في ...
كثيرا أبحث
. سيداتي سادتي
الثاني
خمسة الثاني
ثمة ويجون ... آه
. آه هذه أخيرا!
يجوز لأجنبي
. آه
في هذه
" " " " !
! " " " " !

تتلقفني

عالم

هذه التي يخامرني حتى !!!

! ملاحظه.

!

!

...

داهمني

حوالي

انخرط في

هذه

" ولم "

تلسعني بإرادة . آه . الصغير لوجوده !
ساهمت في

في

في

هذه مختلف

في

في السنثيمتر

حتى

تقنياي للانتباه

التي لم

جاءتني

ثم إلى

في يبي

نواياه

أعيده

التي تسكنني سألتني

أنني

العالم

أنني

أكره أنني

أنني

لي أنني

خدعني

العالم

أكره

سذاجتي

هذه

أنني

الانتباه،

... أنني،

ذهني

ثمة

في

في

شمس مجهض في
 عيني تشغلني
 في
 محاولا

كأنها
 لتروي
 إلى
 أخيها لتروي
 التي
 لي

الهمس
 تمطرني
 حتى
 في السننيمتر
 وكلُّ
 ثم

حتى
 فكَ
 حتى
 هذه

هذه
 هذه الهريسة، هذه
 هذه

حتى
 كأنني
 في
 عبر
 إلى

مسالم
 نحو عالم
 أخيرا
 الهادي

منصب
 وجدده
 العالم
 إلى

لذا
 محاولا
 يجب
 تلبده

لم
 تأتي
 العالم غير
 أي غير
 لا يكون تَ
 الانتباه هو الشرط المسبق
 يعني
 إلى

في
 وأياه
 مفرق
 في
 :
 في صَ
 استرجعت
 في العالم،

كالي

في ... في مجموعة

الانتباه، هموم في إليها الأخيرة التي

أحما ... في الياسمين إليها

كأنها لم نحن " " يجيل بها

للانتباه في هموم إليها تمازجت

بالعالم

انتباه ، عصارتهما إلى في أجمل قصائده

مغيرا . موني،

مترصدا تغير واتجاه إلى

الثماني

يجعل كبير " " الهدف الأسمى يعبرون العالم في هذه

الانتباه " " يعني

بها العالم

بخنا . التي تحفّ . والروتيني

ثمة وحتى في . تأتي العالم

انتباه فانتباه... إلى نهاية ثمة

الانتباه ' فإحما

**

المعالم المقدسة

أخيرا عَرَضَ المحيط إلى
يحدّثونك بحيرة كبيرة المالح لها " " جدتي .
سيداهمهم !
الصغيرة في .
في الهبوط.
أهمية هذه
في ثم يغيّر
ثم إلى مستواه مساره لم تعترضه إلى
تترنح الجيران في عبرت العالم
البرّ حتى
البرائن
رحمك . سميّك ! بي إلى
فيّ : ! في !
آه هذه الصغيرة اسمها كبيرة خيالي سيرة
يرة بحذر
إلى : ! ! إلهي، !
تني في خيالي في مدتي
هذه يجدون وجه يُج في
هذه بجماها في
هذه
الصغيرة أفواه الأسماك. الأسماك الأكبر التي
في وفي . يجد
الخرافي. الأخير إلى

يخرج بحار إلى وفي
 عانى، عانى، وبالبراري.
 إلى إلى
 لم أجمل
 كآني بأشباح في عشناه ونحن في هذه عبر
 عشناه ونحن في هذه عبر
 يسترجع
 " "

لها في
 يكره " " !
 إلى مخدعه مجدداً بما نأثيا لها،
 عنده
 وفي أراه تفكيره ماءه مالخ التي
 أولى هذه في
 العالم يجب طاه -
 أخيرا الهاجس في
 الشاطيء؟
 متى هذه

في هذه بيتركه هذه .

دايموا الصغيرة التي

محكمة.

المهاجمين
: تخش

في هذه - التي

وسمكتني لهذا - إلى

متر

رسمه

أحلامها

أم الشاطئ يجيدون ثمار

مترددون في البرّ في بأنهم

وينطلوني إلى إلى في إلى

كثيرا هذه عيني في

أخي البرنامج

أحـ اسمها " " في

ظهري

إضافي

غيرُ ونحن بها

*

حولي في طموح لترتفع هذه

اسمهم

في في لم يحفظ أسما

اسمه هميونو

هذه في الصبر في

يجذبني التي التي

قصيرة

أدنى . تأتيني الارتحاء

الهادئ

نعب : في

معالم العالم

في - العالم - وفي -

اسمها

أمره

" "

الغبي

في

في

"... (الرحمان)

باتجاه

يعبر ...

...

في اللانهايات

السؤال

الصباح

نخلة

فوق الفساح"

: يمازحني

- لم أتصوّره بهذا !
- لهذا " "

سماعته.

- لم في
- حتى الكثيرين
- ! اتجاه نحو إلى

" كثيرا

- إلى توفيره
- مراتي". ثم الكثير الخير بخصوص

- رحماك، لي

جزؤه

- مختلف في في المجهول.

- نهر ! هادئ ومسلم

- مجراه إلى إلى

المفتتسة،

يخطر

- إنهم لي:
- يطير تترصّد ينتظره
- في اتجاه الشاطئ ينتظره الصبر،
- بجلده، نحو المجهول.
- رحمةً ! بحثه
- في اتجاه. لم التردد:
- سمع بحيرة إنها
- ونحن خير لخير المترو
- لأسمع في نقّالهم!
- كأني بأشباح في عبر
- عشناه ونحن في هذه وهذه التي لها نهاية: نهلك
- البحيرة التي
- بحيرة! بحيرات في
- إنها
- بحر يحرم
- ثمة
- يأتي البحيرة نهرك
- شاحنة
- محتني،
- في
- في بحر
- محكوم ، ونهايتها، نحمل
- حيرتنا رحماك، جاءني
- تريدني

-
- لم . انحرا لمساره
- تعارجه شمالا
- نحن إلى " " :
يأتي العالم؟ التي في اتجاه
في
**
ثم إلى في إلى مشير
هذه خطوري
بشاطئ يخرج إلى
يخففون
تغيرت
كأنني أسمع في :
! في هذه
إرهابي، ولم مخالفة التأشيرة
أسمر
اشتريته؟ فيروسات
إلي
- لم غير بها؟
: نحتاجك في
أخيرا في شمال أني لم اقصدته في
لم لي كيلومترات التي بحثي ممالك
هذه تتركوا
حفرتموه - لها
مرافقتي كلماتها:

- لسعني؟ !
- يجب
- . قولي لي يهاجني أني بتأشيرة
- لي !
- لم . اسمح لي . الأكبر: .
- ! طمئنني. ح . اسمه؟
- لهذه مجددا
- البريدية جمال
- - . إنها .
- مرافقتي إلى
- ، بالاتهام . في فترة
- انتظري لي
- عالم وطفئ يחדش لم يجد
- مجرد : جميل
- حماسه يفتر بهذه وبالبحيرات التي
- مجددا لسان: إلى
- يج لهذا إلى غيرتُ بخصوص إلى
- !
- " " محا
- لاتجاه . تجده. كثير حتى
- وفي !
- فترة، مرافقتي إلى يأخذه مني
- عيني في لم في
- الهمس لي . تلسعني غير
- الصغير
- يريدني لوجوده . تحتبئ هذه وفي الستيمتر آه
- هذه وهذه !
- أخيرا تخرجني :

تشير إلى لتقنني مني الخرائط وأني حتى في

لأنها لم مترامية

- ثمة - بها ، قراءتها تملني

- التي

- يحتاجه في هذه . تعويذتي :86 " باتتي "

يخاف لم يجد. تعويذتي 543

ثمة . :798 "

والحيرة

يمكنني

- في هذه . إننا أتني نصيبي

تسألها

هذه عدواه إليّ.

- ساحمهم - مجرد بخصوص يأخذه ألم

في وفي الأخير

نحتاج في العالم:

- في إلى جمعاء.

- ويجب للعالم حتى

بجد، هذه " " التي جمعناها

إلى

في محمية

أمره يمدّه بخارطة بها يجد سيقوده إلى الهدف

المجهول.

في

العالم حتى إلى التي نثرواتها

- إلى للعالم

- أنهم

فيرمييه في يجعل يجعل في

بحاجة إلى لي آتي () في كلِّ واہ

تَهَيَّأ تخفيها

أهمية لم ! سأطرح في عالم

"بالبرايل" إنها يشجعني يجب

تقنياهم. مجدداً إلى في ثم في التفكير الآدمي

المستيريا التي

مستخدمتي: حتى لي في

ضَّ في مؤمَّها؟ هذه التي في

ومرئى. وجدَّه الجني

أحمر الشفاه إلى يجب لي في : اعترض

بقفتي في وفي . آلهة يجعلكم

هذه حمراء. أنها - البرتقال

التي تحترم وآه شجيرات في وفي محاربة

إلى أني .
 " " في لها بمساعدتي في . وفي هذه التي جربها
 في . يجب ، بهدوء ، في اتجاه :
 اتجاه .
 اتجاه، مني الاتجاه . يميني .
 " " ! لها !
 - في
 - ! لم يتركوا .
 كآني بأشباح في عبر ثم حالها :
 عشناه ونحن في هذه لها نهاية، نهلك
 ...
 - .
 - التي لم .
 . ولم . استقبلتني مستخدمتي .
 في
 - ممتنع
 - أخذهما . إلى في وترسلوني " "
 :
 - آه في
 مرافقتي :
 - هذه صغيرة . إنها في اتجاه . إنها،
 - !
 ترمقني مرافقتي تح : الغبي إلخ .
 إلى أعصابها .
 - ، بهدوء، الاتجاه ثم في احتناء؛ نعيد
 - سم .
 - أني لم أره .
 - نحن في .
 - في ...
 - بي مفترقة .

- أكبر
- لي
- مفترق
- هـ
- في
- غبي؟
- في
- يجلسوا
- والبروتينات.
-
- "الترموس" ؛ ونهاية
- حدثني مجدداً في إلى نبي ثمار
- لي
- إلى
- فهذه ثمينة
- لي
- إلى
- مجنون
- احتفاءه ليثير في وراءه؟
- لكنني
- ثمّ
- ثمّ همس في أذني بنبرة
- بخاً
- في
- يداهمنا،
- !
- سمّره ثمّ اعبدته.
-
- وهديّ لم
- غير
- إلهي
- البرد
- العالم
- الليالي.
- ثمّ
- آه
- إلى
- أخيراً،
- نهار
- ونحن في
- !
- كفاني
- " " بخ
- في
- مفترق
- إلى
- خذه
- فيّ. تعالَى كوني
- لي
- !
- لم في
- فيّ،

كأني بأشباح في عير عشناه ونحن في هذه عبر ثم حالها :
تهلك

لم لي تخيّر سميتها
التي تخي تمنع .

سلطانهم
ثمة التي رسمتها عبر
صغير في محيطة وحدير
وه
ثمة ولها
اسمه : " التي هذه ... " .
" " إلى " يقترب
جمود

لها اسما . كأنها مصيرا لم
في الهواء
التي لها قبرا- للمصير .
كالعصافير
في خيالي . إلى كأنها
بهدوء

كأنني في يبي ثم أغير . مكأه
العالم مني يحتاج
الاحمرار، التي

إلى والهدف
، تخي وأمامي ظلي أشرف عليه أتأمله بفضول كأنني أرى لأول مرة أن لي ظل .

أخيرا حملهم
هذه الهائل
كأنها
اختزلها في كبريت وتختفي في
أخيرا
ثمة .
!

انتهت عملية القذف وتمركزت الكاميرا في موضع يمكن الآدمي من إلقاء نظرة شاملة على هذا الكوكب الذي تسميه اللغة الأرض،

مستدير استدارة البرتقالة والتفاحة والسوار والشمس

ه اللؤلؤة الزرقاء التي

!

صباح أو لسماع أي صوت

إنها فقط وليمة البصر. لا مجال لاستنشاق روائح الياسمين والجيف

ما يتدافع على السطح لا يكف عن الصراخ.

والذهن مشدوه مأخوذ بكل هذا الجمال المهيب

الجنة في

على الحمرة التي

كأنها ق

الدنيا وفي الآخرة؟

استفردت بقارة كاملة تبدو كأنها مطلية بالحديد

يستحيل عليك تبين شبكة الآثار التي ترسمها من القدم الأقدام والحوافر على الأرض، ولا التي ترسمها

غير المرئية التي

هو يتحرك في زمان تستطيع مواكبته وحسابه بالساعات والأيام. من أين لك رؤية ما يفعله الزمان بالمعالم الكبرى بحساب

هكذا لن ترى الجبال ترتفع ثم تنهار، والغابات تغزو الامتداد وتندثر، والصحاري تتقدم وتراجع، والبحار تفيض وتجف، والجليد يغطي نصف قارة ثم يتقلص. ذلك أن هذه الأرض - البحر التي تتأمل كائن لا

كائن يبيض قلبه قبضا وارتخاء،

حرًا وبردا، خلقا وتدميرا، وما يتتابع على سطحه من أجناس فلذات كبده، أنما كلها أشكاله وحالاته.

وإن طال أمد ملابن وملابن السنين.

ثمّة من يتنبأ أن سقف الكوكب سيطل على يوما بالأخضر وأن هذه السماء الخضراء ستشرف على مدن أصبحت رمادا وعلى غابات لم يبق منها إلا الجذوع المتهاوية وعلى صحارٍ لا تحب عليها ربح وبحار بنفسجية مأوها بكثافة العسل لم تعرف الموج منذ قرون.

صور مرعبة لكوكب يحتضر وقد نفثت براكينه كل حممها وحجب غبارها شعاع الشمس وانقضت على سطحه الأجناس

آه تريد طرد مثل هذه الصور من فكري. ليكن. ها قد استعاد الكوكب عافيته بعد ملايين السنين وعادت الكائنات تتسابق على

سطحه تبغي نصيبها من الحياة. لن تمضي بضع مئات من ملايين السنين إلا و:

تحتي أكبر رحم لا ينفك عن ولادة ما لا يحصى ولا يعدّ من الأجناس الحية.

تحتي أكبر مقبرة لا ترفض جثة كبرت أو صغرت، لا تعلن عن ذروة اكتظاظ، لا تقفل بابها الأحد والعطل والموت منذ الأزل صنو

من هذا العلو الشاهق توحى لي الصورة بسيل من الأفكار وكل فكرة أغرب من الأخرى تثير في مزيدا من الاعجاب والعجب.

كوكب خاضع ككل الكواكب للقوانين التي تسيّر الكون تحكمه الجاذبية وتسيره ميكانيكا الفضاء التي تفرض أن يكون مساره

حول نجمه إلى الأبد دائري لا يضاوي.

لنجعل طريقنا يسرع أكثر مما تسرع، يلحقها ثم يتجاوزها إلى أن تتوقف، فيتوقف خطوة أبعد، والكل يلهث ويمسح عرقه. أمامنا الآن فراغ مطلق حالك السواد لا ترمق العين فيه منارة ولم يعد فيه كائن أو شيء أو حدث. أوصد المسرح نهائياً أبوابه. انصرف

ماذا لو واصل الطريق طريقه، هذه المرة لحسابه لخاص، بعد أن نفض عن ظهره آخر راكب. مجدداً إلى أين؟ ... إن بقي في مستوى كهذا لا معنى لسؤال ولا وجود

حقاً لا أتفه من قصتنا أفراداً وحتى أجناساً بمقياس كل هذه الشساعة. لكن هل ثمة أهمّ منها بمقياس الآن وهنا

**

بنو حريه وآل ثبات

- التي بها وقتي تأتيني ثم
 ما يحجبه الجدار.
 إليّ مجرد :
- في
 :
- أذن يحدث محميتها الكبرى
 إلى نحن في نحن في وفي
 تخلق أئمن حيواناتها؟
 :
- رى أيّ هذه " التي " في
 بادرني رفيقتي :
 إلى " " :
 صغير :
 إلى :
 !
 أعترف أنني لم الصغيرة كأنني التي أبحث تناولها
 لي :
 أيّ التي هذه فإنها - في الوفيّ .
 تخنفي لم " " :
 قولي لهم :
 نحن :

سمع

هذه

في

" غير " لهذا نحن. " غير " كثيرة. حتى غير يجعل إلى " -غير- " سمينا مشيرا إلى : !

في

في

أه،

تحتفي رغبتى في الكثير وخشيتى يتركوا في إلى : أذن

جانبي.

أهمس في

لم الهضم

في في

مختلف؟

باستراحة قصيرة. تحتفي

. أقتحُ مرافقتي

لي هذه لي

وحتى

تهزني مرافقتي

بهذا

هذه هذه التي

هذه

معنى

هذه

- في عرباتهم
هذه : محمية
كأنها في

- التي في أكبر
مجرد
هذه " " غير . تذكّرني التي سمّ
"الهنود" . إنهم
يُ
بجاجة عوالم
عالم تخوم عوالم
في حتى هذه
!

- حيواني بخمسة اسمه ني
وفي - محكومين
غير ! -
بحركات

لها في
مخطوف
في
مخصّي إلى بهم إلى بي
" :
علاقاتهم التي تقاسمهم
بهم

- بهذه
- لهذا
- هذه
النظير الجماهير

- صدّقيني ثمة الاعتراف . في الحيواني
ثم إلى نحو إلى إلى إلى إلى
فإلى فإلى فإلى

- إلى إلى
- شمس؟
- " " ه إلى
- صغيرة ويرمقني. في البرق.
- لي حضوره " " مجالا يحدّق فيّ يسألني: عرفنتي، ثم التي
- به.
- وفي الأخير إلى
- ألم يخطر ثمة وحمامة وغيرها في
- زئير
- وحتى لم
- وأنا لني وحتى
- والكره، والألم، حتى
- في في
- " "
- مشيرا إلى
- !
- هذه
- الثيران
- تقترب
- هذه يجب . في الاتجاه فستراها
- تحتفي
- !
- ثمة في محمية " "
- " "
- أني
- ثم
- هذه تفاهت بالصبر.
- يجب بالصبر

الحالي يصده . وراءه يخيفه
الشاحنة .
المجهر .
ظهره لكترونيا . دكتوراه
سرّه نحن هذه !

- بحيرة في سمعتُ . إلى هذه
صفيرا باتجاه استغرابي :
"الهييو" التي تتبادلها هذه سمعني فسيقترّب،

- ثم البحيرة .
والحصاني والكلابي وحتى
لم عني هذه لم يعلمني . أولى كلماتي بالهييو .
في :

- لهجتك
حتى
متى . لساني، ضيّعني في هذه
مرافقتي الهمس

شماله .
هذه "غير - غير" مجرد أنها لم غير
تولي أدنى غير في كأنها
لها، أنها
التي أغصانها يجمعون حياتها
التي تتدلّى يعتبرها بزخمها
بأسمائها

التي بما أمهاتها همسا؟ هذه حياتهم بحثا في :
التي تهددها، التي تهددها، التي في
جاءتني . وتاريخها، داهمني

ثمّ لم أسمع بهذا . في في : !

- غير غير الحيواني شموخه بحيرة

صغيرة الخافي محرز في بيتي . لم لي خذني

- هذه التي تتبرك بها - سمحت لي الجمع - يخنق

- " تغني " وأتمنى " تأتي للخبر في

- في في هذه في هذه - تفسير . لهذا في هذه نخلة

في في بجادوري في

محمّل في شرايبي محباً محميا يحكم يستريح يتسلقني بجفر العشاق

أسماءهم، حتى لهب . حدثاً، هادئ، في يخرجني

تأتيني تخوم

والعالم حولي

: إلى في

رفيقتي تريده :

- شماله يحلم

- شماله ! ثمة في العالم شماله

: بهذا

- تبادرني محاولة :

- نهار هذه لم إلى يعبر العالم

- بهدف لهدف .

يخرجون غير : : لم

التربية : ثمن

فالغنى

- والليبرالية

السباجيتي الهامبورجر . ومجلس ستريت

- !

- لم غير في

- هذه !

- سميناه -

- الصغير . التغييرات المجتمعية

- " " التي

- " هذه " ثمنها

تقرير أعطاني

بالجان !

سيركضون هذه في بي يطرحني ويشبعني بجزمته .

- طرفي تضامني .

- أتمناه في المجال . تخيلينا

تخطيبيني " " . تخيرك

جمع ثمن عني .

تأخذيني نهاية .

مرافقتي إلى - أحما - أني - التي زارتها

لم تودعني

- إنهما . تنتظري

في

" ()

إلى

* "

- توقظني الصبر :
- أنهض،
- صبرك،
- مجدداً بحثاً
لم
إختم
- حتى في
- الهدوء. في هذه
- غير الحيواني !
م بهذه التي
- ! ()
الصيني:
- غير
- مشيرا إلى
إلى بها باسمه
ثمة .
تحمزني في
- في أخيرا.
- الاعتراف؟
تخلع
صدقيني، لم سمعت
- تأتي في
ولها
- لم
في حدوده
- يجب
إلى
يأتي إلى
شبر فيناك
- تَهْرَ
- الأخير في الكسالى، إلى
أه . في
الترعة
احمرار
في
- كأني أسمع . في
في
:
- تغني !
- إنها جميلة
حتى الأغاني
- جميلة وهذه
ثم يشير إلى
- الكسالى
جمالاً صوتها
للعالم.

هذه في التي يجب .

كأنها

إلى .

ثمّ .

تختفي

:" "

خيالي وحواره

! هذه

في هذه

في طير صغير

إلى .

مرافقتي:

- لم تترك لي

بنبرة صبره :

- لديّ، تأتي إلى بحثا

في

هذه

وتغيير

تبهري عالم

إلى

- كاميرا ! تهمّ

- shot في

- وحده

- العالم

- : بحريّة

-

- بصوريّ لي

حمامة

ظهره،

بخصوصك

في

ثمّ

التي

-

إلى

بخرته

التي

بجدل غير :

- مرافقتي . في هذه التي همسا:
- آه . أنني قصير .
- هذه في الاتجاه .
- اطمئني، .
- الهامس إلى :
- ...
- كلاهما .
- !
- إلى في في لهجتي .
-
-
- تتواحدني . هذه
- : في هذه التي في التي
- في بحجة إلى
- يجب بني
- هذه التي أدنى
- لهذا !
- أحملها
- . تأتيني .
- . أهما .
- الثاني،
- الثاني: في في الهادي .
- في بها
- وفي في لعابها إلى تخور قواه

الممس !
بخصوص إلى أعالي
حتى
شبه
! لم
نحسدها
غير
في مصيرنا، يجعلها
في العالم غير
الغبي

يتعالى

: كَتَمًا، مجرد

أهمس في مرافقتي:

-
أسمع تأتيني تهدد ه
الجيران في : ثمة
مرافقتي.
-
وليلاه حتى إلى بني
ة وجارتها حتى الأولى
حياتهم
- لم إلى نبي
ج
- هذه محمية الكثير حتى
في :
- في إنها حيواناتي تظهره
حتى با وكأها :
تَهَرَّ مرافقتي
- . أتمنى
في يجر
- أكبر
- هذه مني

وفي .
في
الهواء
فيهاجمه الصغيرتين،
يشيره في مهاجمه .
جره حتى
في
المجرم
الهامة
خروفي؟ جميعا!!!
إلى !!!
في
في يحشونها
! : بني مجرد...
في لأنها ! في
وراءه، مجبر
المجهولة : لي حياتي هذه
بدلها.
لتبرير
المصير . يختفي
حماية
عجزه، لم
وعيناه
صبر
هذه التي تفهمني
أنها تناديني
تهزني مرافقتي :
-
-
في
في
هذه الهمجية التي تثير في غيري. لم في حياتي
في
-
-
لأنني سأسمح لي
: محطات
بخامر . أنها
-
إلى غير غير
اشترت
تأتيني مني
إلى أمهاتهم وأخواتهم يأتي
ويغازلها.
" " تجوالي في

- في المشيرة! ! يجذب إنها
- إلى . تحثني .
- في () .
- وصولها يأتي .
- نحائي،
- في الهواء - يتمناه لها - بها التي في حتى
- إلى في وفي .
- إلى حتى
- ألم إلى لم بجدائي في هستيريا
- الثاني - يَحْفُ بهما . فيرفع عقيرته يجمد في
- يحيا الامبراطور هذه - بني - مخلوقات
- أخيرا تعترفين بأني
- هذه الهموم؟ في
- بهدنة تتصدد
- تحديد الحالم في
- العالم في بحجم
- الحالم
- الكبرى في وفي التي
- بخطوطه

*

				وسخبر		سمر
				:		
			التي			-
	يجب					
	لي		الصغير		في	
				عني		-
						-
				حمار.	جميلة	-
				لديني	مني	-
		يشجعني	في		وأنا	عدني مرافقتي
		بجرجه	عنده	فقير		في
			وحمار وجمل	غير		التي
		أصابني	سنتي		علاقاتي	
		بجرمه بقامتي	لي	ظهره	محاولاتي	سترديني
		خير في البعير.	ولغيرها،	هذه	ورماني	ظهره، نهض
		مشتركة				
		لم	في			أبي.
		عنتر	إياه	والهدوء والصبر.		
		صوتي ليركض	أحمال	ظهره بأني		
		ظهره	غمده		ثم	
				حماره متى	يتركك	-
				يخفيه	لم	- الحمير في
			ثم	إلى		
		يحترم				
		ودوره				
		لعنتر،	حي	يخفي	يترك	يسعده
			بها		آخذه	الرسمي
				جلده	ذاكرتي إلى	
					ستبكي.	-

- عنتر وتحديثيني ! آه عنتر، حمير يُح
لم تحنى جميل الصبر
في . في حمار حماري! آه عنتر، رحمك رحمة، رزقي
في للحمير. تشاركيني استهجانى
بمصير موتها. أقولها إلى . بحقوق غير
مسؤوليتي في بعده أكبر المظالم.
في خيالي للبعير والحمير تستريح العالم لها
يجار في اسمه . هذه
في .
- ! يعني الاعتراف لها لها !
- لا أدري بخصوص عنتر . يجادل في غبي
إلى .
ألم . النموذج ونحن بحبيبة
وجمال
- لها لها التماثيل لها نحن
في الأقفاص
- فصلتي
في محاصد : لم أشتري حمارا في ليرتاح عمره،
في المهول
- أخيرا . أخذه في
- بالحمير،
- ذكّرني لأجل حمير في الفلاني،
الحيرى أمثالهم.
بجد، بحمار يعانى في يخرج
- إنني
في . في
خلاها . ثم لي مخاطر . جيرانى
لي
مجنون!

- . في حمار

- . أعتزف . جعلتني أتخلى جميل .

- في تخليت .

ولم لي في وجداني غير حمار بيتي لإعانتني .

في : حمارك صغيرة في ستر

في أني فغيرت إلى

حماره بجمير - لم - بجمير -

عنتر . لم أقصده لم يراه في هذه

الأسيرة وصرها في التي

ثم . يتصورني

. تصورني عنتر الثاني الحجرات، التي بها

حتى

مخبر يتعقبني، يهددني، ينافسني، نصير بيتزي، يخدعني،

يخونني، في . أخيرا ! أخيرا !

ثمن حماره لمجرد . أهما رابحة

ثم لي : وخمسين .

في عيني : حمار كثيرا ويصبر في

في اتخذت التي في

وحتى

جمع . ولم أره .

يتعقبوني في مراقبتي . إلى

- بحار إياه الفقير؟

-

-

-

وخمسون . العصبي التي

! ! ! في محاولة !

! ! !

اخترعه ! الدنانير لتسيير

التي التي ! الدنانير مخيف

الحمير -
 الهواء في
 كبرى في
 حتى بثلاثمائة
 وكأني حيرت في
 في
 في
 مخاطر هذه
 التي غير
 هذه التي
 الترحيب
 جماعة.
 هذه
 Go home Go home Go home : نحن يَخ
 مرافقتي إلى
 في هذه
 آه !
 *
 سمر
 نهار
 في مرافقتي
 هذه . كلمني.
 أيجوز في كهذه، في
 حولي؟
 الصبر، نترقبه
 نهاية،
 وأولى تباشير
 يجب
 بحاجة إلى
 أقتح في
 نحتفظ

- حمل تهديدات .
- الكبير؟
- يجب سبتمبر نهاية
ونوفمبر . ديسمبر!
. ذرع ونهاره القصير
. لها . يجب إلغاؤه وفبراير وحتى
. إلى . نحافظ .
. بها . يجب .
سبتمبر .
أعلاه .
في .
- وبخصوص التي
- التي التي تسمونها " " طهرناه
! يجب الأخريرة . العالم
ثراءه بني .
في .
بجبال بحار العالم
العالم الفيروس
العالم
- .
- هذه
سمومها . والبترول، بحاجة إلى
، وبدونها
العالم
- "مكره" . "ألم تخاللك" إلى العالم مثيرة
. أتخيل . تنبرج وصورتها في يذبحه
- أنني التي إلى كلي وأنني التي
- ونحن التي بها
عبر

- ثمة . سمعت . يجوب الصغيرة بها المجهرة

وخير في

- عندي ما أحسن. إذا تصادف وصولك المدينة التي يسمونها " التفاحة الكبرى" يوم الاحتفال بالقديس ،
مدخول أكبر الكاتدرائيات البروتستانتية لمشهد لا مثيل له. على جانبي ممشى يمتد من الباب الضخم إلى الهيكل
الخالصين. على الممشى وسط الكاتدرائية المكتنزة، يتحرك طابور طويل وكل آدمي ممسك بحيوانه الأليف. ثمة من يأتي ببعاء،
بقط، بكلب، بمعزة، بخروف، بحمار وحتى بجمل. عند الوصول الهيكل، يرفع الكاهن أو الكاهنة اليد يبارك الآدمي وبارك الحيوان
ذاك ولو للحظة ولو في مكان يتيم، وقد تبين للمتعبدين الصامتين ولو في قبس وعي عابر أننا كلنا

كهنده؟ حمم تجد بها البركان، " " في
الأعماق بجدع نحو مخترقا في الخلاص.
فتأتي وهذه لي أردتني آتي إلى هذه
- " " حتى العالم
وبني
- خمس
- آه العالم
كل هذه الكائنات التي تقاسمنا نفس !
عالم صورة حمرة التي مجهر
عالم لها
! هذه العوالم، جميعا إلى
" " .
محكوم في عالم واحد لا غير عالم هذه العوالم التي تخوم
إلى
-
-
" " في
للأشجار كأنها مرة. سمعتها وضوح تهمس في جمال ولي لسانها: ربي. التي تخفى في
أنها
(الحلاج)
- إليّ، بجدّ،
- تريدني أبحث في

في غير .

- اجث

- أغبي

بوجوده .

تخلطون .

حمام

!

- البرامج التي تخرب

بالتنموج

لها

في

والتي

حتى بالأسماء

التي

غير

...

...

التي

... التي

نمائها ثنائية

والمخلوق... التي

إلصاق

هو من طبيعة جدّ مختلفة... التي

في

تضفونها

إلهمكم

التفكير التي تنسونها

الأسماء التي تطلقونها

الأسماء

فذه. اسميه "

!"

إلى

-

مخفي، بعيد، ملتحف بالغرابة والسرّ ولا يمكن لعين

أن تراه. الحقيقة ليس أننا لا نراه وإنما أننا لا ننتبه له، ليس أننا لا نفهمه وإنما أننا نحاول

اسمه " تخلو حتى في " . هو في كل مكان، في كل كائن، في كل شيء. نحن

نراه، نلمسه، نشمه طول الوقت. هو مثل الهواء المحيط بنا والذي نتنفسه

يكون ما أسميه ...

- ومتى هذه

- لي يبة حجيراتهما

المحترق، بوجوده...

بوجوده.

- لم

التي

في

لم بحثا حتى

بالمجان

لها هذه

حجج أنها ; انطلاق

هذه

في

مائي

"الحمج"

وخمسة

المحلي،
. في هذه
والبرنامج عالم . في هذه في
. في هذه . في هذه
في إلى حماية عالم حملوه . في هذه
. في هذه . في هذه في
النماذج الأولى
السذج أنها
- لها نبي هذه :
انطلاق بجنا
تجدني
- ذكّرني بجدتي في
، تهربا يهمني.
-
-
- ونحن في الهواء نُح
**

علاقة الأدميين بالكائنات التي تقاسمهم هذا العالم وفي ما زال بعيدا في غياهب المستقبل:
مُدنّ مطوّقة محض بالمرضى، شوارع ممقفرة، ملايين المحبوسين في بيوتهم
كائن لا تكشفه أي من الحواس اسمه
فيروس الكورونا خرج من المجهول
لمسه
لا شيء يُخترل
صواريخها، غواصاتها، حاملات طائراتها، أقمارها الصناعية في وجه الأمم المنافسة، تدّعي أنها لا تفعل كل
هذا إلا دفاعا عن أرواح وأرزاق مواطنيها.
ها هو كائن مجهري ينقضّ عليها فيزهق في أسابيع قليلة مئات الآلاف من الأرواح
الجدوى صواريخها، غواصاتها، حاملات طائراتها وأقمارها الصناعية...
الأدميين عن تفوقهم المزعوم وكم يببالغون في تقدير قوتهم وأهميتهم وجودهم على هذه الأرض
التي لا زال البعض منهم يؤمن أنها وقف عليهم؛
مجهرية مثل هذا الفيروس الأرواح شعوبا ودولا وحتى

وهذه الجائحة كما لم تكن الأولى من تكون الأخيرة.

أبحق لنا

أنشتكي مما فعله بنا الفيروسات ونحن فيروسات العالم الذي نتحرك على
لم لا إمعانا في سوء الأدب الذي يميزنا ونحن أخطر كائنات هذا العالم على الإطلاق، ألم نحصد ولا نزال

ما لا يحصى ولا يعدّ من أرواح بني حرية وآل ثبات !

: من استوقفته لحظة فكرة أنه يحمل على سطح جسده وفي جوفه أمما وشعوبا وقبائل من هذه

الكائنات المجهرية... وأنه العالم الذي

عوالم داخل عوالم داخل عوالم...! ?

الشيء الوحيد المؤكد أن البشر في طار طقوس الاحتفال بانسياب الزمان وعودته سيبالغون ذات ليلة لم

تعد بعيدة في إطلاق الشماريخ والرقص والعريضة في الشوارع المكتظة لا تيمنا بقدوم السنة الجديدة وقد

تعلموا الحذر وإنما لرحيل سنة شؤم رقمها 2020.

الأشياء

في العالم التي في
في الأهمية والأهمية
تتصد، في " شتراوس" في
تغير سحتي الذهني، أدنى مجتمع
إلى حتى تعني مجهولة
يدلني. افتراض
لتوه القدر. يفهمي في المترحة يجعلني في عني
وفي عوني عني يُع عسيرو
يخرجني خدماتها،
- سيدتي، أجنبي محترف،
أبحث دلني، " " خير.
- كثير لم
- أبحث لي
- آه !
() : سيدتي، ()
تَحَيَّلْتُ سمعتُ :
حتى في إلى
التي بها، في
أخيرا في في : للإبحار في
مجرد

بخصوص

لي:

بأجمل وأرقاه وأغلاه.
إلى أكبر العالم
في
في تَهدي. غير. إلهي !
لمجرد التفكير في !
إلى ثم أخيرا بموسيقاه الغير
حتى هذه التي اخترعناها لم
إلى التي سُدِّفَعُونِي ثمنا
يجب . حتى يضايقي التبريد
آه - - نحن في
في نهلك .
" " الصغيرة
إلى الوجوه
ممولي هذه بخصوص أهمية
يحتفل
والعالم في
هذه
في غير المدني
سيتبعني ثم وهذه ولم العالم بأسره؟
في أبواهما إلى
الجهولة أنها ستغير في سياساتها وغير
: افترض ' الآلهة وأنها
خطير في
!

!

تقليده العالم ونحن غير
هومير كبرى يحرض
هومير! حتى
حتى تخرج جماهير
آه ! آه هومير، نبي
بخت.

آه لو كان هذا التلفزيون حقا ابن حلال بين أمثالي وعريفا بأقدار الرجال، كما بخل عليّ هذه الليلة - التي لا
- الوحيد الذي يهمني: ملحمة الجنس البشري في عجلة من أمري.
كأن جنيّ علاء الدين هو الذي أسرع بتلبية الطلب. فجأةً تمتلئ الشاشة بالصور .
يا جنيّ رها عبر العصور. يصل إلى النهاية التي توصّ . نبيّ أنني
لن أبوح بالسّر لأحد حتى لا أُ يجب أن تبقى لآخر لحظة مجهولة .
طاقة المسكين. لا شيء على الشاشة غير وجوه ... وجوه ضاحكة، مضحكة، عابسة،
مبتسمة، جميلة، قبيحة، بذينة، نبيلة، مُرة، مُحطمئة، مخيفة، مربعة، راضية، ساحطة، متشنجة، هادئة، حائرة على شفيتها
ربع ابتسامه بوذا ومونا ليزا. إنها وجوه كل الذين ارتحلوا قبلي وكلّ الذين سيرحلون بعدي!
كأنك أمام المحيط تستعرضه قطرة قطرة. كأنك أمام الصحراء تتفحص هضابها حبة رمل بعد حبة رمل. كأنك أمام سماء ليلة
صيف وكل نجم فيها يحتل كل الفضاء ثم ينطفئ.

هو الآخر اختفي بنفس السرعة التي برز به .
يا ألهي، كلُّ هذه الوجوه!
وجوه؟ بل قُ

العينين والتلفزيون الغبي
الهاجس: المتصدّ بي؟ : الهاتف
. رحماك، أكره

الهاتف
! !
إلهي الانتباه ومحاربة
في غير في
! تحتاجني
. ثم يداهمني يجدد
في
مثيرة

*

في " " محكم
التبريد ببراد؟ ثم
بهدف الخاطيرون.
محتشدات بني ثمة
في التي تُخ
كأني أراه
مختبرات بني ثمة
في التي تُخ
كأني أراه
مختبرات بني ثمة
في التي تُخ
كأني أراه

جمع هذه
" حافتي ()
مقبرة للأشياء التي لم

مواسير

مخلوقات لها
مخلوقات يجبها
في الصغير؟ هذه التي
جمالها:

كبيرة

لي في الهاتف
إنها التي البراد
إلى أعلاه،
ثمة .

محتويات : غير
هذه
" في دفتر، " في

نحاس صغير ياسمين،
صغيرة مخدرات لم لها
يمكنني أن أيّ الهدايا
آه ثمة في التي
مختلفة.

!

التي - -
حتى - الأذن
هذه - حتى
يوجد في
خيبر في كثير
إلى

آه في حتى " أني
:

صغيرة مخفيا؟
العالم يخفي
أنني مكنتي

نظاراتي
يحاول العالم إخفاءه عني؟
لم محاولة لم
آه . التبريد

في صغره في الكبريت؟ هذه
 " " لي غي هذا الهباء يحتل
 " " تثير في هذه إلى
 لها " " ثم غير في ! هذه
 " " ! مجلّدات في
 التي الأخير .
 قناعتي الكثير،
 :
 *
 " " في جيب . تحضري
 ومعذبي الإلهي
 وحتى بخصوص مختبر الهاتف
 أكبر لي في عالم لي
 كثيرة في
 في : في الهاتف . " " : ري تستر . تحرع
 إلى
 فالهاتف في الجيران، لم
 " " :
 في رتّرتي " " : إلى الجيران بالجيء .
 تشير إلى
 ليفاجئني أيقظني . إلى لأسمع
 مني
 خير : في
 : لهم . يجب .
 لي : في هذه . مجموعة خمسة
 ذبحَ الهمج .

أني كعادي دخولي هذه
 ثمة إلى في الجرمين
 تداهمني التي وتخلصتُ في بعيني مصيرها أنها
 يحتمل لم بها
 "وحده القاسم ()
 يحتقر
 وحده حملي
 إلى يجب
 "

أني إلى في
 تمنالي - لي - في
 الفني التقني.
 تتغير نظرتي إلى ولهذا
 المعترف أخيرا في كأي
 هذه أني
 والمسامير
 ستحملني محمل
 سيقلبي في
 في

أخيرة. إلى إلى
 تترك حباه في
 الحقير
 إمكانياتي،
 الهمجية، وفي
 إنها . بخصوص
 ثمة . هذه
 ثم
 الهاتف.

إلى كبير هذه
 حتى
 هذه :
 الألهة التي بها
 تفكيري في

يمكنني تذكرك التي تعيرها أدنى ! التي التي

إلى
في
لكنني أنهن لها
مجرد للترهيب،
هذه ثم في
لها خدماتها،
ثمة الاعتراف. حتى مجرد التي جازتها الشهيرة
" " في
أهمية في زواياه يحمي
يد. نُحرك في قريتي،
إلى

عيني
في الهواء يضيرني
في تحترم حتى
التي التي في وإعداده ؛ يتعهدونها
والتريميم إلى كأنهم يجاهدون
لأنها لأنها لأنها - في - في
تتدلى في أبواها وإجماع أنها
أنها تليّ الجاه
في رسمها، حتى في لها؟
ويبهري . وجمال
وراء إلى التي
قريحة حمله أشباه عبر

إلى لي لي نني

خبير .

التي التي التي التي

في أجمل التي في خطواتهم الأولى،

بها التي

هذه في وجداني:

هذه في العالم

وبدونها

حاسوبي التي التي

لي

يجب في

الهزيمة في

نهاية :

والألم

جاءني بميني في

- اسمع تتركني فيروسا سيضطرني إلى في

- لي لأبحث في

في

-

-

-

! أنني الذهني

عنده خبير

المشكلة الكبرى مع هذه الأشياء اللعينة تزايد تعقيدها ودكائها... وخطورتها.

يحميها مجرد

لأنها التفكير

يחס :

عالم في في

ثم ثم ثم تفترق

في ثم حتى

تراني هذه ! آه

يحصل لم المجرمة،

... أعني

إنجازاتي في ميدان خلق الأشياء.

هذه والتي في غير

مبتكراتي " " " "

مجانا.

في في وعدتهم بما تأخذني الرحمة

والألم والمجهول. أحيرا النظر

للعالم في في أحيرا في - الألم

آه هذه التي : ! ! التي

لها الأولى فقيرة - والتي هذه أميرة -

العالم : وملذاتها في عطاياها الأثمان. أصابها

في هذه في

إلى التي التي غيرها في ...

لها ... وفي

" " عوالم حتى التي بها.

لها معنى.

- هذه التي

- النبي إلى المشترك .

في نحن . الأخيرة،

- هذه مخصصة... بالبرامج في...؟!

- إيجاد . يجب

في ثمة .

أولى . إلى فقتلوه ...

... فحرقوه عيونهم

ونحن في وفي !
 - نعدونهم
 - لي تختطفهم مختصة هذه إلى !
 ! أخبرهم
 في حتى هذه آلهتهم
 نحن بخصوص فبركة وآلهة
 في عالم
 اعتبر الاختراع: " "
 في العالم في في سكانها يتربص
 التي العالم بخـ يجعل
 التي
 غير الأدنى لترك
 الليبرالية
 " " إلى
 بي
 إلى
 المشدود بخط نحو
 " " لها !
 إنحاً الانتباه والعالم لتوه
 في أولى
 أطرافي
 يتعالى
 محيط
 الاتجاه
 إنحاً

جني . . . : في

الأخيرة هذه الأولى .
أخيرا في
الألم؟

أخيرا : " " " " !

الأخير، تتقاذفني .
إلى وهكذا
مدلهم

لم
في تخلص التي
محترمة.

بكتير إلى
بالبريد . إلى أقرأها
وفي نبرة تحفّ : في

في
بها حتى
...
التغيير إلى (إلى) ...
! ...
في ثم في :

هذه . آه !
لي لي
يهمني . كفاني .
. يواجهي : أنني
إلى
التي . مجال
محدود.

في
غير

العالم في
في
سماسة ! إنها التي
العالم

!
مجهولة والهوية
" " ه " !
لي في

أنني يعني بخصوص هذه .
أنني إلى في وإلى
" " لي " " .
فهذه وشرفي !

بالعالم، في الافتراضات
أما في العالم التي
" " : " التي ستمكنني التي
. آه أخيرا . آه .

" " ! " غة الطرفة إلى بالغة الابتذال، من بالغة التجديد إلى بالغة التردد، من بالغة العظمة إلى
من التي كانت كارثة من البداية إلى التي رافقتها بركات كل آلهة العوالم المعروفة وغير . " " مخزن
مذكراتنا نحن أم " " الذي ارتحل في وفيك وفي كل ما تمخض
اعتصاره
رجل غاصب بجرّ طفلا غاضبا وهما على الدوام بين صراع المحبة ومحبة الصراع. أخيرا الغوص في المحيط الذي منعي ذات ليلة من
الارتقاء في أحضانها صراخ بنت أزعجها شخيري.

درجة آت من الغرفة المجاورة يسحبني من " المكان " الذي حلمت دوما بدخولي إليه إلى المكان الذي لا أعرف إلى اليوم ما الذي

يجب
العالم
بشقي رجعت ثم ثم في مجددا
: لمي التي
التي تلي أدنى في اتجاه التي
إها
التي
بخصوص يذهلني في اسمه " " سكرني
ويجعله .
ه إلى

تلي عبر العالم هذه

حتى

بغروه، بحوافره، وأظافره، في الأذن
جبر . التي بها . يعني

ثمة . الأولى .
في

مخالب يطير
في

في العالم، المخبر
واختراعها
في هذه غير مجهولا
في

لم - في تمنى . كثير . مجهول .
في " اللوي " ومحاضرتك مبرمجة .

في إليها " " في
أنها التي أنها أني إلى ثم

الهروب .
ويجبه في في عالم المنام وفي عالم اليقظة!

**

الكتاب الرابع بنو سفر

المفسد
شمس
سَمِي
الجاحظ
ينوح
أديم

أعيد قراءة تقرير الرحلة وما ورد فيه عن الآدميين، فأجد نفسي حاضرا في كل سطر وفي كل فاصلة. ذلك لأن الخيار أمام الراوي جدّ محدود، فإما الحضور الضاغط لذاته أو افتعال إخفائها. كل ما تكتب عنهم ووصف لحالات تمرّ بها أنت في علاقتك معهم، لأنه ليس لهم من " خارج ما ينطبع في ذاتك بخصوصهم من أحاسيس ومشاعر وأفكارا. هذا ما يجعل من كل شهادة عنهم تقريرا عنك في علاقتك بهم، حيث كل علاقة رسمٌ لصورتك في مرآتهم ولصورتهم في مرآتك، ولا علم آخر بك أو بهم خارج

تفرض هذه العلاقة الهيكلية عدم جدوى أيّ حديث "موضوعي". فالأمر إما محاولة يائسة لإسكات الضغينة التي نشعر بها تجاههم، وإما محاولة بائسة لإسكات تمييزنا لجنس تنتمي إليه " " لصديق وأكبادنا التي تمشي على الأرض. يعني هذا أن عليك أن تتبه للحالة التي أنت عليها عندما تكتب عنهم، وأن تفصح عنها حتى لا تغالط نفسك وقارئك. كذلك تنصح الرؤيا بانتظار تجدد طاقة الكره والحب، فلا خير يرجى من كتابة تحت راية اللامبالاة.

أحسن من ذروة الأزمة معهم. هكذا تراني انتظر دوماً تجددها لأسارع إلى نصي لتقطر الحروف إعجابا وسخرية، لوماً وتقرّيعا، هجوماً ودفاعا، حبا وكرها. الخطر الكبير مجددا هو التبلد، يأتيك من ملل طول حبههم ومن ملل

هذه،

تي

التي ذكرته أعلاه هذا كل ما أعرف عن الكائنات الغريبة التي وجدت نفسي محشورا في شكل من أشكالها أعبر علما من صنع حواسها وأفكرها وأعمالها وأحلامها وكواييسها.

**

الكائنات الحسيّة

يجب - التأخير - أسلافي التي

ثمّة التي بها ونحن لهم

أذكره علاقتي بغير الأهمية التي مخلوقات

التي أسميه " " في سنتي بخصوص

التستّر " " إلى " " :

- " " !

في ونحنة " " - إلى أني

- حتى - تخرج كالتي منّي

انتابني غير

العبير؟

إلى بها " "

إلى التي

الأولى

في يعني

في الباطي لهذا

نحن بهذا

ونحن ندمجها

أهراماتهم

إلى يتذوقونها

!

ثراه، التي

محمّد

خمسة

:

مزاج

ثمة في بني :

ثم اسمها :
بني في

تمششوا

غفائق ثاكله

:

أبلغ بني ، وإخوتهم تجتروا
في بني

مشارك

اسمها في -
يحمل في صغيرة
وفي . البركان
هذه،

" " تترك

حتى

إلى

ثم يحصلون

ثم يتقاسمون

حتى

يجهزون

بحماس إلى

الجنون -

فيصيران

أدنى

التي تحتزلها؟

حتى

" "

إلى

زخمها

المجاعات

في

في " " فجاءه

: " في

الإنترنت

ثمة

" "

" "

أسماء

الإنترنت

هذه

في

جميعا

خمسين

اسمه

مصير

العبرة

مجرد

ثمة

هذه . الأولى

وتوفير بخصوص لم يحنوا

نتمناه حتى

ثمة

" هكذا "

هذه

في عالم بخيلا بها، في بترك

إلى

بهم

-

بحجر

-

يجب

والكثيرَ يجب

في

العالم

**

تحت لكلمات المجلدات. تَمَبَّ إلى بُجْدَتِهَا المجلدات التي هي على نفس الموقف... إلى ما لا نهاية، ولا رأي يبرزُ إلا ووجد من يخالفه ويسفّهه ويهاجمه.

كأنني أسمع الصراخ المتصاعد من الوقار المتكلف: يا صانع أفيون الشعوب، يا عدو التقدم، يا ظلامي، يا جاهل، يا م... ! ... أؤمن بما هو أكبر... نعم ثمة إله واحد لكن يجب ألا نؤمن به... دياناتكم شهوات ومخاوف أطفال غلّفها بدائيون بأساطير ساذجة واستحوذَ عليها كهنة خبثاء وملوك قساة لإحكام القبضة عبيد... وقع تجاوز كل الخطوط الحمراء، والشرف الرفيع لا يسلم إلا إذا أريق دفاعا عنه مزيد من الحبر والدم... من الغبي الذي قال اعرف نفسك؟ يا للهول لو عرفنا حقيقتنا، أيّ جحيم كنا نجرب لو عرفنا ما يوجد حقا في أعماق الذوات وكذا... قال أو قول... أعيدوا القراءة، أسأتم فهمي واستعمال كلماتي... لا بل فهمناك جيّدا وفهمنا كيف نُحسن استعمالك لقضاء شؤوننا... آه يا أوباش، حقا لا نبيّ في قومه... ما الغرابة في الأمر ونحن -

في هذا " " " "

وهوكنز، لا تدري هل هي فعلا ملفات الله المسروقة أم قَمّة الإبداع الفني عند البشر.

" " قوانينهم التي تعكس لهم صورةً مختالين، لصوص، قتل

"هنا" توارىخهم، قُل أساطيرهم التي يمّوهون بما على أنفسهم وعلى الآخرين.

"هنا" مخططاتهم للسيطرة على عالم لا مجال للسيطرة عليه.

"هنا" توارىخهم، أي رواية المنتصرين لصراعاتهم بالكذب المفضوح والتضخيم والتقزيم والإسقاط وال

لم تقع أصلا. ووراء كل هذا التزييف مؤرخون يفترون للشعوب أساطيرها الجميلة رحمةً بما أو خدمة لمصالح مموليهم، وآخرون يفككون بدكاء هذه الأساطير شماتة في زملائهم أو خدمة لمصالح ممولين آخرين.

"هنا" رواق صور عظمائهم التي صقلتها دعاية محمومة متواصلة عبر العصور. كُنْ على أتمّ الثقة أنها مصطنعة سَهَر على ترويضها

"هنا" ما يسمونه مزبلة التاريخ حيث يتكسد كل الآدميين المكروهين لجرائم كبرى يُقال إنهم اقترفوها في حق بني جلدتهم. كن

ماذا عن طبيعة المعنيين بالأمر وراء ما ألبسوا من أقنعة الجمال والقبح؟ إنه الغموض التام وقد ضاعت حقيقتهم من فرط المبالغة في التقديس أو في التدنيس. وحيث أنه لا يوجد آدمي يَحْتَرَن الخير المطلق وآخر يَحْتَرَن الشر المطلق، وأن كل آدمي مزيج دائم ومتحرك من الخير والشرّ، فإن بوسعك أن تُراهن على أننا لو عرفنا القصة الحقيقية للقديسات لقلّ إعجابنا بهنّ ولو عرفنا القصة الحقيقية للمومسات لما كان حكمنا عليهن بالصرامة المضمّنة في الكلمة

فجأة يتعالى الصراخ من كل حذب وصوب. إنه صراخ باعة المنتج الجديد الذي لا يكفّ عن التدفق والكُلُّ يحاول استغلال جهل المستهلك وجوعه لغذاء الفكر والروح: من هنا الصورة الصحيحة للعالم... تخفيض هامّ لدين الخلاص الحقيقي... الفلسفة الصافية غير المغشوشة... طازج، علم نفس طازج، الوحيد الطازج الخارج لتوه من القرن... آخر وصفات الخلاص الفردي والجماعي، مسكين من لا يشتري بمثل ضماناتنا... من هنا الردود الجديّة على الأسئلة اللعينة... لا غشّ عندنا في الأمر مثلما يفعل

!

هل سيسعني الحظّ بالارتطام بمؤلف ألف ليلة وليلة؟ أمر مشكوك فيه والرجل - (ت) أمره(ها) ون طيلة حياتهم التعيسة جريا وراء الشهرة، وآخرون يهربون . ()

قد ألقى صاحب مخطوطة " "

رموز لغة لم يكتبها ولم يتكلّم بها بشر. آه هذا أنت! أيّ وقاحة هذه؟ كل الذين يكتبون يفعلون ذلك لتخلّد أسماؤهم وليتناقل الناس كلامهم ويعملوا به وأنت! لا، لن أزيل القناع عن وجهك ولن أطلب منك ترجمة. هكذا يكون الكاتب وهكذا يكون

ربما أكبر مقال في السوق - بساحتها الكبرى وأزقتها ا - نظم نص، ولما أعاد قراءته ضحك ثم بكى ثم مزق الورق ورمى بالقلم بعيدا عنه وتوقف عن التنفس إلى أن جاءه الموت. نصوص لم تر النور أو لم تكتب أصلا أو كُتبت عمدا بلغة غير موجودة لأن أصحابها شعروا أن هناك حقائق يجب أن تبقى مخفية! هل من الممكن أن كل هذا الفضاء الـ هذه الثرثرة مجرد قمة جبل الجليد، أما المخفي منه فهو الذي ينعلق إلى الأبد على المشاعر والأفكار التي يرفض الآدميون الإفصاح عنها ويمنعونها من التبليور حتى على تخوم الوعي! هل الأمر لاكتشافهم الفراغ المظلم وراء كل نور؟ أم لرعبهم من مصير الفراش ن اقتربوا منه كثيرا؟

كل هذا الضجيج ردودهم المتنافسة على التحديات التي يطرحها أمامهم هذا العالم كأنه يختبر ذكاءهم. إن ثمة ملجأ من طوفان الكلمات التي تدمر وتعيد تشكيل هذا الفضاء ففي عين الإعصار: المنطقة التي تنطلق منها الحركة الهوجاء ... نافورة التي لا تنضب أبدا بالمشاكل المطروحة للبتّ فيها جيلا بعد جيل. سيد هذا الفضاء أهم من كل الحروف. إنه رمز له شكل مُنجلٍ ووظيفته الأولى رمينا بالتحدي وراء التحدي لكي نبقى دوما منتبهين نبي عالما متواصل الخلق.

داة التي تمكّن فضاء الرموز من البقاء حيا متجددا. إنه من يذكر أن المعرفة مثل جزيرة وسط محيط من الجهل، وكما قال أحدهم: بقدر ما تكبر الجزيرة بقدر ما يتوسع المحيط. إنه لشيء مطمئن أن الآدميين كائنات متسائلة لا تتوقف أبدا عن طرح السؤال وراء السؤال. قد يكون ا

هل أ طرح الأسئلة التي لها معنى ولها إجابة؟ هل سأجد الردود التي أحتاجها لأبني بها الرؤيا؟ كم تعاقب من بني آدم على الوجود؟ كيف يسعني أن أعرفهم واحدا واحدا وباسمهم الصغير، وأن أتمنّي في قصة كل فرد منهم؟ لماذا أتوه بهذه الكثافة؟ لماذا يرفضون مغادرته على أهواله؟ هل وُجدوا قبل الوجود؟ وهل سيوجدون بعده على شكل آخر؟ هل هم حيوانات أفرزتها قوة عمياء اسمها "الطبيعة"؟ أم كائنات نورانية خلقها إله لم تخلقه قصصهم؟ هل رمت بهم الصدفة العمياء في مجاهل هذا العالم؟ هل هم تائهون في محيط اسمه " " ينتظرون بعثة إنقاذ لم تسمع بغرقهم ولا تعرف عنوان الجزيرة التي لجأوا إليها؟ هل هم مستكشفون بعثتهم العتمة في مهمة بالغة الخطورة؟ لماذا نتقدّم في ربوعه ونحن كمن يمشي في نفق مظلم بيده شمعة، نوسّع دائرة النور ولا نحاية للظلام المحيط بنا؟ لماذا نعاني من صعوبة الوصول وصعوبة العيش وصعوبة الرحيل؟ لماذا يبقى أبو الهول صامتا لا ينطق عبر الدهور؟ ولماذا نصر نحن على أن ننطقه ولا نظفر منه إلّا بصدى صوتنا؟ ما الخلق؟ ما الخالق؟ ما المخلوق؟ إن قلنا إن العالم ليس بحاجة إلى خالق لأنه يتطور بصفة عفوية وبلا مخطط مسبق انطلاقا من مكونات أساسية ووفق معادلات حسابية بالغة البساطة، فمن أين أتت المكونات والمعادلات التي تتبع تعاليمها؟ لماذا تتبعها هي لا غير؟ ما هذا الكائن الذي

تجسدنا فيه؟ ما هذه الأداة التي أرتحلُ بها أو من خلالها أستكشفُ عالماً لا أفهمه ولا يفهمني؟ من هذا الذي طعنت وارتحلت من بداية الرحلة إلى نهايتها موثقاً إليه؟ من هذا الأعمى الذي أقوده ويقودني في مسالكها؟ من هذا الذي أسميته ولا أعرف من هو، ماذا تعرف الذات شرحاً بين علمها الواعي المحدود وعلمها غير

الواعي الذي يبدو لا محدوداً؟ كيف حصل الشرح الذي قسّم ما كان وحدة صمّاء إلى ذات تشاهد الذات، وذات موضوع المشاهدة، وكأنّ المشاهد وموضوعه عين تحاول رؤية نفسها وهي تبصر؟ لماذا أشعر بأنّني أنا ولست أنا؟ ك أن يتمخض عن كل هذه العبقريّة وعن كل هذا الغباء؟ ما القاعدة وما الاستثناء؟ أم هل إن الخاصيتين متلازمتان ضرورة تَلازم الأوكسيجين والهيدروجين في جزئية الماء؟ كيف يتجاور في نفس الكائن الشيطان والملاك؟ هل هو خطأ عابر ارتكبه العالم وسَمحوه من الوجود ومن ذاكرته كما فعل قبلنا بملايين الأجناس؟ هل نحن مثل أبقار نُسيّت في المراعي، فإذا بفيلسوف بأربع قوائم يقول لها إنّها خلقت لاستكشاف الحقل، لا لأغراض الراعي والجزّار؟ أخيراً لا آخرها هل ثمة إمكانية لعالم مثالي فيه كائن مثل

لتي تتعلّق بالآلة التي تولّد الأسئلة.

ما الذي يحدث بالضبط داخل فكري عندما ألاحظ وأحلّل وأسمي وأقارن وأقيس وأستنتج وأرفض وأراجع وأقرّر وأشكّ وأفند وأنقد وأسخر وأجرب وأطمئن؟ هل التفكير انعكاس العالم في مرآة الذات؟ هل تتعرّف هذه الأخيرة عندما تفكر على أشياء رأتها قبل تعرّف الأمّ على طفلها الضائع أم هل تحتلق وترسم على لوحة بيضاء ما بداخلها؟ هل هناك أفكار أزلية موجودة في الفضاء معلّقة في سطح الموجود، والتفكير هو السلم الذي نصنع درجاته لترقى إليها ما نصنع ملابسنا وأحذيتنا لقضاء الحاجة ثم نرميها في سلّة مهملات عندما تبلى؟ هل التفكير اكتشاف أثر العالم في الذات كاستكشاف آثار السارق على الرمل؟ أم هل إنّنا، عندما نكتب أرقى المعادلات الحسابية، نتوغّل داخل قدرات يع الفكر البتّ في شرعية الأسئلة التي يطرح، بغضّ النظر عن اكتشاف

ماذا لو كانت كل الأسئلة التي نطرح والأجوبة التي نعطي (ومنها أنا ضحية ممتحن قاس) مرة أخرى تصوراتنا، لا أكثر؟ هل نخلق حيرتنا بأيدينا ونبي بها شقاءنا، لأن العالم لم يكن يوماً لغزاً للفك أو فضاء للغزو، وإنما لوحة فنية للتأمل وللرسم على حواشيتها؟ السؤال هنا، أيّ فعل من هذه القائمة الطويلة جدا هو الفعل الجذر الذي أعطانا الشجرة التي أعطتنا أغصانها كلّ الأفعال التي "أي أعطى الحياة ومن ثمّ" "أي تلقى هذه الحياة التي ستنتقل منها سلسلة الأفعال وآخرها "لكن ما الذي فعلت الذات قبل أن تولد؟ وما الذي ستفعل بعد أن تتوفّي؟ غريب أن تبدأ قائمة الأفعال بفعل غامض

!

فيه، ونحن نريد فعلاً يتميز به الآدمي عن كل الكائنات الحية ليشكّل وجوده إضافة ما ويعطينا حتى سبب هذا الوجود.

ر، تكلم؟ أيّ دليل أن الكائنات الأخرى لا تفكّر أو أنّها لا تتبادل بينها المعلومات بغير الكلام؟

ما أغباني، بذرّة كل الأفعال أولها والذي بدونها لا تنطلق السلسلة هو... نعم، لا مجال لغير هذا الفعل الزاخر بكلّ الإمكانيات.

مهلاً، فالنص ما زال في بداياته وعليّ أن أصل لأبعد نقطة ممكنة في مغامرة الاستكشاف قبل أن أنشره بين الملأ معلناً بكل

فعل الأفعال بما لا يترك مجالاً للشك والجدال هو...

:

- " " ، لا تتلكأ، لنزاحم. يجب أن نبيع نحن أيضاً.

ماذا؟ أنا أيضا واحد من الباعة ولم أنتبه!

إنّما حقا لمغامرة أن تجد في هذه السوق موقع قدم لعربتك المحمّلة ببضائعك التي لم يسمع بها شارٍ أو سمسارٌ، يحدوك -
كلّ المبتدئين أن تتحسن الأحوال يوما تفتح لك دكانا صغيرا ثم أول مساحة كبرى عندما تتحسن أكثر، ولم لا أن تصبح
أنت أيضا من كبار مقاولي .

ها أنا أدفع عربتي الصغيرة، أصيح مغنيا أو أغني صائحا: " " " " ، آخر وأجمل الرؤى عن العالم وفيها تقنيات عبوره
والخروج منه سالما ومظفرا. كل من يشتري " نعطيه مجانا " المدخل إلى الطب "

ن لم يغرق باكرا في طوفان النصوص؟ هل سيصدر في يوم من الأيام قرار بحرق في حفل ليلي
شفاهيا رواة محترفين قرونا كما فعل الهوميروديون مع ملحمتي هوميروس؟

حتى الحفظلة سيندثرون بمرور الزمن هم وما بقي من نسخ تناقلتها الأجيال بحرص شديد.

متى وفي أي ومتى

سيلقى في الزبالة بأخر قرص سُجّل عليه وبآخر حاسوب قادر على فكّ الرموز التي بها الكاتب؟
تنخرط البنتان بسرعة في اللعبة الجديدة، لكن عوض أن تصرخا: من لم يقرأ رحلة " مات غيبا، ها هي تفاحة تغني: تعالوا،
اسمعوا قصة بينوكيو ترويها لكم أحسن راوية، وأختها تصرخ بصوت أعلى: بل تعالوا لسماع قصة سندريلا والأمير الجميل ترويها

طبيعي، فلا أحد من هؤلاء الأدميين الملاعين يحرك عضلة إلا لحسابه الخاص. أم "

الوطن أو الإنسانية فمقايسة تجارية يخرجون منها إذا لم تغطّ المكاسبُ ثمنَ تحريك العضلة أنفة الذكر.

كل هذا الضجيج ولا مشترٍ أغشّه. إن بارت البضاعة فما عليّ إلا تركها للفئران.

وفي حلم داخل الحلم إلى آفاق تذهل كل عقل، تحرس كل لسان،

شبح لا شيء يوقفه الجزء من المكتبة العظمى الذي يحتفظ بـ إلى

. يتحسس الشبح الرفوف اللامتناهية التي صفت عليها

المجرمون

مانوا قبل سنتهم الأولى والذين ماتوا في أرذل العمر، الذين قضوا نجبهم

قضوا نجبهم تخمة لذين حالفهم البخت على طول الطريق والذين زلت بهم القدم أول .

يتملكه فضول جارف لدخول كل هذه القصص المحفوظة بداهة بعناية بالغة.

هل سيجد فيها أخيرا الردّ على سؤال طفلة في الرابعة ألقته على أبيها مذهولة أمام

ركض الناس في شارع تجاري مكتظ: " با" ماذا يفعل كل هؤلاء الناس هنا؟ ما أن يستعد الشبح للغوص في المحيط إلا وصوت

تفاحة يتعالى من عالم : " أنت تشخر... أنت تشخر... أفقتني بشخريك وستفيق تفيحه إن واصلت.

يتوجه أب يفرك عينيه إلى ابنته: حتى تروّج عني الإشاعات المغرضة، انسي الألعاب التي كنتُ سأشتريها لك، اللهم إلا إذا

أشعت في كل مكان أن " هي الوحيدة التي تشخر في .

يجب الآن العودة إليهم، إلى هؤلاء البشر الذين لا تستطيع العيش معهم ولا تستطيع العيش بدوهم سواء عاشرتهم وهم أجساد في الفضاء الحسي أو هم أشباح في فضاء الخيال.
 الهمّ دوما هو الهمّ: كيف التعامل معهم لتنعم ببعض ما فيهم من خير وتتقي شرهم وهم أشر الكائنات. ور

**

الذي منه كل وحشة

اختراق متزامية
 يجنون
 التي التي
 يحتاجون
 شتى
 في
 أحيرا في
 ليثير
 إلى : هذه آه، إنها لهذا الأجنبي
 !
 لم
 بحكم " "
 ويجب فقير الأتجار
 أجنبي، مشبوه. في وفي
 يجب تغيير في
 الآلي
 ثمة بخصوص : نخب
 نكره
 نخب :
 المجهولين التي تثير سالي
 الوجوه المجهولة نحوي
 تداهمني
 الوجوه رسمها،
 جياكومتتي. قدماه
 الإهمام
 نحو
 مختلفه.
 مجملهم الاتجاه
 المجهولين يثيرون
 بخصوص

لم في رسمه . إلى مصافي يريده .
 هذه لم حتى في . محياه .
 في
 العالي، ناهن . حتى في هذه .
 هذه في الاتجاه .
 فاتها. هذه . بفكره في .
 كثيرا حتى المشير، غيرة في .
 الهزيمة إلى في .
 تختفي التي تترك لي . الوجوه.
 بجنة في في هذه التي تختزله .
 عالم محكوم . عبره . ثمة .
 في هذه . في .
 في هذه الكثيرة عرفني لي، بي .
 بطموحاتي متى . المجهول .
 لي هذه بأفكاره .
 ! أشكالهم في .
 التي : " مجهولا، مجهولا، لهم .
 يذكروني".
 لتأخذه .
 في في في .
 العالم، بأنهم لهم .
 يواجهونها باستراتيجيات في .
 في اتجاه كأهم .
 الوجوه : الكره،
 !
 () !
 !

أتذكّره
حقائقي
وحده

لهذا نحو مختلف الممس ذهولي

في إلى في هذه كحائيا
لي لي
ثمّة مخرج

بي مجهول الانحاء
في جيبى في هذه
اليمنى فى
أحيا بانتباه :

والثاني !
لهذه نبي . أريده،
ليحدثني مني
تمدني التي هذه
عالم في

في شتى :

**

للصبر
 في . يأتي :
 في العالم يجب إلى
 يجب بخصوص
 :
 - لم
 - بحياتي أنني
 حتى ونظاراتي أنني يحلو لمن
 لي وخصوصاً التي ولدتهن، بحياتي يكلفني أعاني
 بحياتي يرميني بالهتافات ، أنهن في
 بحياتي ينافسني في أسمى - " " غير - بأني لم
 بحياتي العالم
 تهمس :
 وأساطير لها - في - في وفي البرد يتركن
 وفي كبير محاكم بحرقك
 لي في في
 " " إلى
 - أخفني في هذه إلى ! إلى
 - " "

في عيني " "

يخالطه

التي يخفي

مختلف.

لم

ويجرح

(بالأحمر) : " في

إرهابي مخزن

"

الهائل

في

ألم

سيأتي

التي يخلقها

الهدف - الهدف

لهذه الأخيرة

في

صغير يجرب

أبجديات

ثم

وأسماء

العالم

يترك

أبجديات

أمره،

صغير

في

يختار .

الانتباه

الألم

ثم

في الهواء

التي ستأتي.

في

لهذه

المتروحين

كأثما

مجهولة.

في

في

في

في

هذه

في

التي

التي تنتظره في

التي بما

، براءتهم في

- أخوه . يجب
- إلى في الهيحان حتى بالكثير
- في قبضتيّ. ثم في
- " " تخفي لها وفي بوعده، أتم شتموه
- يسألهم عداوتهم. " " يأتي بالهدايا أولهم. أؤلهم.
- " " اسمعيني. " " يأتي بالهدايا أولهم. أؤلهم.
- " " اسمعيني. " " يأتي بالهدايا أولهم. أؤلهم.
- المجد بيني في التي ونحن
- غير في هذه
- التي أثارها في أولى
- غيرة الهيكلي في لم في تجاوزه
- وفي ملفّ في " "
- يتحدّاني ! يتحدّاني !
- يسألني " " لهجة
- رحماك، رحماك، م وكأنها التي
- :
- !
- إلهاء- في
- يحول شهير بتغيير :
- الصبر ما نهي
- " " بجن
- بي،

يخطر بباله ك هذه ا وتهشيمها الظالم يخلط

يحب مختلفه -

يحب والده يسده وحتى بخالقه. في

تختطفه

في قتلني - قلبي، قلبي، !

بعصاه ويجسده " "

وفي غير أكبر

مفاده وحده الاحترام التي

- لم

غير مجرد التحدي؛ باعتراف والاعتراف،

اجعلني تدميرها بالكره هذه

في اتجاه محبته

وفي عيني " في " لم

في ثم يحدق في لم وفي

ثم " " : بيتي * في

لتعديبي في أنني اتجاه :

- هذه هذه المهجومُ إلى يهددني!

مني

لم . . . في . . . : . . . تخجل في . . .
في محك . . . في أنني . . .
لأنني يأتي ونحن في . . .
(البياتي) في

وتيرة . . . ومختارات . . .
ثم إلى التي . . .
محروسة . . . في . . .
إلى بابها حتى في . . .
نحو . . . : . . . تختفي وجوه . . .
باشمئزاز . . . بجنا . . .
في مؤخرتي - وفي . . . يحاول . . .
- :

أحبي حولي . . .
داهمني غير " " . . .
الهرب؟ إلى

()

وثبت وثبوا . . .
في - - في . . .
المبنى إلى . . .
الصفير . . . آه، لم . . .
هذه . . . مجرّ . . . أخير . . .
نخذه . . . يهاجمنا . . .
رثها . . .

ة أبوابها في . . . كأنني لم . . . ولم لي . . .
يعترضني في . . . يخترقني . . . كأنني . . .
شوه . . . ولي . . . لم لي . . .
إلى تغيير . . .

(أبي) في . . .
يغير غير . . . والبرد . . .
لم لي . . .

في بالتي تترقبه. في بحث غير وفي
 نحو حمولة . أخيرا أمسكني لاختطافي بي وتدفعني التي
 هذه في العالم هذه مفترقات حتى غير . " " هذه في
 يخفيه: قف؛ يأتي . إلى هذه . الإيهام في الخبر . إلى
 وفي : المجانين . يخفيه هذه في
 إلى الخبر في المشيم. تتعالى : الرحمة! ! !
 إلى !
 أريده في
 : غيبي! في
 والألم. لقاءه بالبراز لم يترك
 الوجوه وتخيُّ صبر. :
 في
 : المجاورة للاحقني في وفي في وفي
 هذه التي في ! التي اخترعَ في
 سمعت التي التي سمعت إلى
 لها غير

يتغير

لم ظهوره:
نن حياً

لم غير
الألم بهذا
ثمة .

هذه
يجب : سُم

اسم
- هذه أكبر - في
ثمنها

إلى
ثم صغيراً ثم
: استقلتي

إلى . : اسمنا جميعاً إلى
العالم : العالم : العالم؛
في : عالم : الأكبر

تخطي
فوق
()

الهم

: حياً

تتردد لهذا إلى ذروتها

يجوز يخرج

حتى

إلى

عولم لتدمير

حصوني.

التي أنها

أذني

ركبتي

في

إلهي له العالم في إلى نهاية

" " في أجبرني آتي . يجنوني . هذه
 أنهار مجهشا ولهم مني هذه
 في هذه .
 في آذانهم يجري .
 ثم وتحديثي ثم
 أخيرا . يحدثك نحاسي إنني
 الهواء . نهاية .
 والتفكير في التي بها لتبرير
 التي إلى في ثم في محكم مبرمج
 لتراه مرتخيا حياة إلى
 يجعل في نظيرا في غير
 في البركان؟ نبي لم
 بجانبنا .
 الحالم العالم فتزرف
 في لإخامه إلى عالم
 مترصا بي وبغيري: ! يربحي
 أنني في العلي إلى شترٍ : خذه ثني الأخير .
 المشتري مطاحي . مجددا لي في
 الكبرى: خذه . عالم في ! خذه مجانا،
 ليتلقفني اسمه . في إلى بيتي في
 تخلوا نحن
 :
 :
 الأحيرة التي التي ... ثم بالهراوات . لم
 محتق عبرة :
 -

- التي
 نارَه تحرقني.
 في هذه التي
 في مسترسلة أنها مسترسلة
 هذه
 لم إلى " " ويده خده لم يخمد مفترًا ظالم الأجنبي !
 لم في تخفيفه حتى
 طرفي.
 تُخ في التي
 التي يعاني
 بخطيئة أكبر
 والذابحون
 عذبا وعذاها ()
 همهن اجنادها
 تجنباها كلابها
 ركبي. أصحابي
 تدوسني في:
 أصحابي
 لأنني التي يخون حتى الأخير.
 جنوده
 في في
 الأعرابي
 في في
 سيكبرون في :
 يبادروني ."
 أنصكتها تنافساتها
 الكبرى في معارك يجر ملامحه
 في هذه التي يسمونها
 بجراح التي لم
 نة حروجه

يجعل بحتك . أنها .
 في . : . في
 محارٍ بحليف . بيارزه، صيني في
 في نحو في بساعده
 ويترك الثاني .
 بي بي
 في في
 في أدنى في
 في هذه .
 - ...
 مصير ره التفكير .
 - بُتت
 - إلى بتر يعاني في
 في ...
 تتصدّ قبره مجنون، في
 لم وحده وحتى في
 عنده وأكدها
 القبر ثم
 في في في هذه :
 يظهره اعتبر
 الآتي تملك
 يحسدك الهواء
 في مجاهل . يحفر
 نحو
 ولم قيرك
 ثم يبعده
 يترك الأخير .

لم يُخبر . . . يسير، . . . للعالم

التي : في : التي
قصير،
التصالح

التي
أكبرهم.

التي في العالم أسبابها

التي

ونحن

بهذا

يشير

فترميك التي
ولم يخيفني لي جذوره واقترح

لم

محمل

تهدد

يخطر

وحتى

مظاهرتي

بحقد

فتردد

:

في

عقيرتي

لم

في

حبر

في

لأكبر

:

تتعالى

والهتاف

في الجماهير،

غير

ثمة

يحصل

يجب

!

:

أنهم

بخناق

أسناني

:

الغبي

فكرتي

:

والضمير

مخاطبا

إلى

التي

أنها لم

محاولة

آه .

جماعة

()

ظلموني

ينصفونني

منعوني

لأخذه

لي

لم لهم شتموني

نالهم

طرقنتني بحا . بي خلدوني
قلبي يحنّ صحبتي حسدوني
تتعالى والصفير . يصلني
إلى استشارتي لم في . آه .
:

!
وطني

!
التي يوفرونها .
آه وبخصوص
أعلاه التي
لهذه

اسمها .

موكي

كانني سمعُ
أها :
في بحر المتراكب
غير
حتى
ظهره
في وفي

لم يخجل
" بغير " لـ .
جميعاً في .
وعيوبي . لي
هذه .
في التي عبر
مجهول .

التربة . يجب في
بجسدي ، وعقاربها أخيراً في !

في شبر (محمد)
يحفّر القبر
إلى

أخشاہ قبراً
المفوءہ . أكبر
إعطاءہ
ثم .
يأتي
مني .
في استقبالی مفوءہ ني بحصالي لم في
أنا فيني في : " التي غمرتني بحب لم
كل شيء إلا انتصاهم فوق قبري يخطبون . بصمت . وحده
التراب خالها في
نهر
()
والى
هذه
نحو
محو
المقبرة إلى أشغالهم . حتى إلى لها
! أهمية لهم لي لها .
يرضيها
"أخيرا
قبري"
كأني بكل الذرات التي تدافعت طوال حياتي
في أشكال أخرى مآلها
ونهاية كل النهايات، التي ستبني
بحث
المهم أنني
إداتي
وطلي
دوره
إلى
العابر تنفرق فجأة في كل
شيء لتتجمع في
طال بما الزمان أو قصر . لهذه اللبنة
!

يفرض الرجل الهادئ بحزم حقه في دخول بيت شخص خرج لتوه من السجن، وليس لأحد حق منع الزوار عنه. يسلم علي مهنتا بسلامتي. يلقي بنظرة ثابتة حوله، متعجبا من خلو البيت تقريبا من كل أثاث. لا يعرف أنه سرق وأنا وراء القضبان. ثم يدعوني إلى جولة كأنه يعرف حبي للمشي. يصرّ وسيجارته الأزلية بين شفثيه، على المرور أمام المقاهي المكتظة وعلى التوقف بعض الشيء أمام مركز البوليس ليعلم الجميع، مع من يقف وأي قضية اختار. أمازح الرجل:

- أرهقت من يتبعونا وأرهقتني بهذا المشي البطيء، أنا الذي لا أعرف إلا الركض.

في الكلية

- طلبتُ منه رسميا أن يتوقف حالا عن الصلاة والصوم حتى لا يزيد في نفرة الله. قلت له سوّ وضعيتك مع الناس ومع نفسك، بعدها يمكنك العودة إليهما قد يقبل بهما الغفور الرحيم من جديد. أما فيما يخصني فسأبقى دوما صديقك المخلص حتى وإن

- هؤلاء لا تنفع فيهم الإنسانية ولا اللإنسانية. هل تتذكّر ما ردّ به فرويد على امرأة طلبت نصيحة بخصوص أحسن تربية لأبنائها: افعلي ما تريدن، النتيجة دوما سيّئة. نفس الشيء مع السياسة، ربما لأنها عنوان المشاكل التي ليس لها حلّ.

- إن أنت لاطفت الأصدقاء عدّوه ضعفا وانقلبوا عليك عاجلا أو آجلا انطلاقا من قناعة لم تفارقهم يوما أنهم أجدر منك رعاة. إن أنت بطشت بهم انقلبوا أعداء مع كل تبعات الأمر. إن أنت لاطفت الأعداء عدّوه ضعفا وانقلبوا عليك سريعا انطلاقا من قناعة لم تفارقهم يوما أنهم أجدر منك بالزعامة. إن أنت بطشت بهم زدّتهم عداء على عداء مع كل تبعات الأمر. نفس المعضلة على صعيد الأنظمة والمؤسسات. خذ الدكتاتورية التي نحاربها. ثمة بشر لا يستأهلونها ولا يتحملونها وسيحاربونها إلى لحظة إسقاطها لأنها لا تتماشى مع مبادئهم ومصالحهم. خذ الديمقراطية التي نحارب من أجلها. ثمة بشر لا يستأهلونها ولن يتحملوها وسيحاربونها إلى لحظة إسقاطها لأنها لا تتماشى مع مصالحهم ومبادئهم.

أما عن النظام المثالي الذي سيرضي مبادئ ومصالح الجميع فهو السراب الذي نركض وراءه جميعا. تسير شؤون الآدميين مثل تربع الدائرة. إن حكمتهم بالعنف خضعوا ثم تردّوا، إن حكمتهم باللين تردّوا مباشرة، والرقاص يقفز على مرّ الأنظمة والأحقاب، من الفوضى إلى الاستبداد ومن الاستبداد إلى الفوضى، لا ي

- كفى وجع رأس من هذه السياسة اللعينة وصراعاتها العبيثة. هل جعت؟ أي مطعم تفضّل؟

- لنذهب إلى مطعم المتوسط، هناك أحسن أنواع فواكه البحر وصاحبه صديق. أمام أفخر المآدب التي أصرّ الرجل على اختيار أصنافها بنفسه، ينتقل الحديث من موضوع إلى آخر، وهو يرجعه دوما إلى ظروف

- لا بدّ أن تدفئة بيتك في هذا الشتاء الماطر خاصة وهو شبه فارغ؟

:

- عندك مدفأة في الصالون، لماذا لا تستعملها وتنام قريبا؟ أم هي للزينة فقط؟
- لا، هي شغالة، لكن لا بدّ من... بالمناسبة، إلى أين وصلت المحاكمات الأخيرة؟

- غدا، سأذهب للمرافعة في إحداها. أنا معك في أنها مسرحيات ساقطة. لكن ما تدعو إليه من مقاطعتها، أمر يصعب قبوله على محام مثلي لا سلاح له غير القانون. موضوع سنتناقش فيه لاحقا، شقيقك يشتكي أنك تخرج وحدك ليلا إلى شاطئ البحر. لا داعي إلى استفزاز الشياطين. تذكر أنك تتعامل مع " " من الغد أفيق لأكتشف كدسا كبيرا من الحطب أمام الباب. تلتهب النار في المدفأة ويسري لأول مرة منذ أسابيع طويلة شيء من الدفء في الجسم والروح.

- قد يمكنني إعانتك على هوم السياسة لكنني لا أقدر لك على شيء بخصوص الكارثة المهنية التي جلبتها على رأسك. لا أحد الذي تحاول فرضه. وضعك في الكلية يتفاقم يوما بعد يوم. زملاؤك الأعراء يكرهونك، طلبتك يرفضون إجبارهم على الخروج من المستشفيات إلى مراكز الصحية المتخلفة. يقال أيضا إنه لا أحد يتجاسر على إعداد رسالة الدكتوراه معك، لما تظهره من صرامة مع الطلبة المساكين.

- يكذبون عليّ كعادتهم إلا في خصوص نفور طلبة الدكتوراه مني. لكن صدّقي ليس هذا سبب ما فعلته

- ولو! هات التفاصيل وسرّ الفضيحة في صدري إلى أن نتخاصم.

- طالبة أجنبية جاءت من بلد أكثر منا فقرا وتخلّفا، جمعت في آن واحد قلة الذكاء والجمال والمال. دخلت مكتبي ذات صباح ترفل في أسماها باكية لأن كل من توجهت إليهم من الزملاء الأعراء للإشراف على رسالتها للدكتوراه طردوها. قالت تبلع ريقها وتمسح دموعها إن هذه الرسالة آخر عقبة في طريق لم يكن سهلا، إنها بأمر الحاجة إليها حتى تحصل على شهادتها وتجد عملا تطعم به عائلتها المعوزة. نسييتُ أن أقول لك إنها قضت في دراستها ضعف السنوات السبع المعتادة، بل وأكثر، وأنها كانت مصدر تنذر في كامل الكلية. شيء ما تحرك داخلي يأمر بمد يد العون لآدمي سبوح عرض المحيط وهو الآن بصدد الغرق على بعد أمتار من الشاطئ. الشفقة؟ كلاً، الإعجاب أمام عناد هذه الأنثى التي لم تقبل أن تكون خادمة بيوت مثل كل من ابتلاه الله بما ابتليت به من مصير. قلت لها هذا موضوع سهل، جمعنا له كل المعطيات وسيمكنك معالجته في ظرف بضعة أشهر. كدت أرمي أول مسودة في وجهها. تمالكت أعصابي وقضيت معها يوما كاملا في مراجعتها ثم طلبت منها إعادة كتابتها. بعد شهر عادت بالأطروحة وكانت عجيبة محسنة من نفس الأخطاء اللغوية والعلمية. في الاجتماع الدوري مع مساعدي حصل شبه إجماع على أنه لا فائدة في تضييع معطياتنا ووقت القسم مع هذه البنت وأن علينا الاعتذار لها. قلت لهم لكن ماذا سيكون رأيكم في أنفسكم إن اعترضتكم يوما تبيع الخضراوات على قارعة الطريق أو تحاول بيع جسد لم يسوّه الله أحسن مما سوى ذهنها. نظروا إليّ اب وقد بدأت الشكوك تراودهم بخصوص ما سأجاسر على فعله. قلت نعم، سأكتب لها الرسالة ويوم تقديمها ستكونون معي على المنصة، إذ لا مجال لإقحام محلفين آخرين قد ينتهبوا للخديعة ويتسببوا لي في مشاكل جديدة أنا في غنى عنها. قلت في نفسي، إن لم يُعجبكم القرار فما عليكم إلا الوشاية بي، ثمّة منصب رئيس قسم ينتظر واحدا منكم. لم يش بي أحد بل تتابعوا على إصلاح ما كنت أكتب بمنتهى السرعة وأنا غارق في خضم مشاكل المتعددة. أي جارة كريمة أعارت المسكينة فستانا يوم نقاش الرسالة؟ ما أعرفه أن سكرتيرة القسم هي التي أعانتها قبل دخول المدرج على تصنيف شعرها وأنها صبغت شخصيا شفتيها بالأحمر لكي تبدو من فصيلة بني آدم وبنات حواء. يومها كلنا لأنفسنا الشاء ولم نقصر في مدح متانة منهجية الرسالة وأهمية الذ العلمية التي توصلت إليها وكيف ستغير وجهة الطب للعشرية المقبلة. كل هذا أمام معاملات لا يفهم شيئا من كلامنا. بعد نهاية

” مع أنفسنا والتداول بيننا في قاعة مغلقة، رجعنا إلى المدرج يحفُّ بنا وقار العلماء لنعلم البنت أن رسالتها قُبِلت بعلامة مشرفٍ جدا. لما أتمت قراءة قسم أبقراط وهي تتلعثم، همستُ في أذنها أن قسّمها لأبقراط لا يعني في شيء، كلُّ ما يهمني احترام قسّمها لي بألا تلمس أبدا مريضا وألا تغيّر من الوظيفة التي وجدتها لها في الطب المدرسي، حيث سيتوقّف عملها على الكشف على الأطفال وإحالتهم إلى الأطباء الحقيقيين. بعد بضعة أشهر دخلت علينا في القسم امرأة تلبس فستانا أنيقا والكعب العالي وعلى وجهها المبتسم مسحة من جمال محتشم. لا أنا ولا أحد عرفها. جاءت لتقول لنا أنا بخير، أحبّ عملي، كل من يعملون معي وخاصة الأطفال يحبونني، شكرا. لحظة سعادة صرفٍ وتصالحٍ خالص مع الذات والآخر.

استرجاع

حدثني جدّي وأنا طفل، قال الأجنبي وقد تمخّضت عنه العاصفة: غُصتُ إلى الخاصرة في الرمل الحارق، ظننت أنني ميت، لا أدري كيف وجدت الشجاعة للمواصلة وبأي ضربة حظ وصلت الخيمة. لم يبالغوا عندما حدثوني عن كرم البدو. قلت : الضيافة في هذه الربوع حقٌّ طرفٍ وواجبُ الطرف الآخر، وإلا كيف كنا نستمرّ أحياء في مثل هذه الربوع؟ على ذكر الصحاري. ربما لا يزال الذي منه كل نعمة يجوب في هذه اللحظة الفيافي القاحلة التي تفصل بين أرض يهربون منها سمها المكسيك وأرض يهربون إليها اسمها أمريكا، لوضع أكبر قدر ممكن من قرب الماء في الأماكن التي يُرجح فيها مرور أو ضياع المهاجرين غير الشرعيين... في نفس الوقت الذي يركض الذي منه كل نعمة مدججا بالسلاح لرميهم في المحتشدات أو رفع جثث

في قصة أخرى، لنقل إنك أنت بطلها تقول: غُصتُ في الثلج إلى الخاصرة، أطرافي تجمّدت من البرد ولن أتحرك خطوة أخرى. كفى أعدارا فارغة. يا لله تحرك، ألا ترى ذلك النور؟ إنه مصباح كوخ فقير. لا تخش أن يكون وكر قطاع الطريق، حبسنا لك الذي منه كل نعمة في الفصل السابق.

تفتح الباب امرأة مبتسمة. تخاطبك بلغة لا تعرفها لكنك تفهم من نبرتها أن عليك الإسراع بالدخول. تصفق الباب وراءك مشيرة إلى مكان على يمين رب العائلة الجالس هو والأطفال إلى مائدة العشاء. غريب هذا الكرسي الفارغ، هذا الصحن، هذه الملعقة على الطاولة! ترى، هل ينتظرون ضيفا؟ طبعاً، والضيف أنت، فهذه العائلة البولونية لا تجلس منذ قرون إلى عشاء أو غداء إلا وقد تهيأت للغريب التائه الذي قد يدقّ الباب في أي لحظة.

ليروز
سَمَّ

يجذبك إلى شفير الهاوية، يُحْ

ك حَقٌّ

ظهره في تعترف لم في هذه

يخشى يتربص البرد، لم في

ليرتجف العالم التي

بجراحة مفترة

**

الذي منه كل نشوة

يتعالى أغاني
وفي
لهذا
بيده،
يد،
" أفقتني وعلمتني عينيَّ
جمالك
رسمت
ثمّة بحث
ثمّة
في
لم
لوجوده
في هذه
أخيرا
وراءه.
اقتراحي بخصوص
إلى ! !
:
- ومحاضرات "الستربتيز"
والخطيئة المرحة... بشرية السكرى، المدمنين، الموشمين، البغايا، القوادة،
. ثمّة بشرية لا أعرفها... بشرية الليل والمحرمات

الذين يضربون ويتجشؤون ويتمخضون بصوت عالي وأمام الجميع. لن أعرف شيئاً ذا قيمة عن الآدميين تكبر وغرور لهذا النوع منهم وربما هم أصدق النماذج.

" " وفي نظرها

- في الخ. هذه .
- بحاجة أبحاثي.
- أبحاث!؟ وفي !
- ألم أطروحتي في مجرد .
عنوانها؟ : .
يحترم بتأطير كهذه. في .
أني في جمع .
في التي التي .
- التي .
في نواياه .
! فترة التي إبانها التي
والمخبرين، التي نخرج إلى عالم التي
في المتربص .
في
رفيقتي إليّ غير .
إليّ،
تخرج التي ثياها .
" " في
بالإثم
()
في
وأنها .
تنهري " " تخفي غير
- بهرك جمالها،

هنه أتراني في يجوز يجمع في :

" " في :

وتخرج

الديني

" " وفي صوتها نبرة بخير.

ولم حتى عَضِّي. هذه

الم الحاجة " " أحيرا طرفي لم حتى يخفيه

إِثْمًا . الأخريرة! هذه

حتى

مثيرا

:

أثْمًا إلى

يعتقني سترمي هذه في

: إلى ة وكأثْمًا ! : !!!

في

تحديثني ! حتى هذه

الياسمين.

" " مختبئة إلى . ثم :

-
- غير التي
- لي
-
-
- لم ولم
- " "
- لم
- في التي
- عبرتم
- التي لم بحاجة إلى
- إلى

- آه، !
يختصر في يجمعهم
يجمعهم عالم نعتبر ونحن
الهندسة في اختيار محدود : استر يجب ستره.
التي

-
-
-
- نيرة في أذني. بخصوص
لي

بهذا لم جمال جمال أكبر؟
هذه وثمان يجب
لأسمع أجمل؟ لها إنني
إلى وصلها، في أنني لها
وبجاني دفتر صغير إلي ، صوتها
أخيرا
لهم في في ()
في مجلسنا، واكمل ...

عَدَّهَا التي ابْتَسَامَتِي .
بِهَا " " فِي عَيْنِي .
مَخْفِيًا . أَحْيِرَا الَّتِي يَأْتِي .
العالم .
لشَّير

إِلَى إِلَى
وَأَصْلِي
()
العقبي

بِهَا تَمَرَّه
عَنِّي
(الشَّابِّي)

فِي هَذِهِ لَوْلَاهُ سَمِعْتُ فِي ثَمَّةً لَلِاقْتِرَابِ .
جَمِيلًا فِي أَحْيِرَا .
إِلَى يَخْطِئُ " " فَخَيْرٌ فِي فِي
تَهْمَسُ " " :
المجهول، إلى

- سَتَرَكَ فِي فِي تَجْرِبِي
ثُمَّ :
- ! !
تَعْبَرُ
بِهَا تَضْرِبُهَا . أَحْيِرَا . فِي وَيَأْتِي وَكَأَنَّهَا

- بي لي
!!
-
()
وَاشْتَرَكَ فِي فِي الْعَالَمِ
مَجَاهِلُهُ يَقُودُهُ فِي
()
وَفِي فِي الْحُضْبَةِ
شَمْسِهَا فِي

وفي أبحث

كهنده؟

لهذا

غير، تختزنه

في هذه

في !

-

-

- تغني! همهم؟

إلى

وبالاسترخاء

إلى

في

- لم

في

كأنها لم

سؤالي:

- سأنفذه

سمع

محاولة.

- مجددا،

-

- " لم أدي ولم كلماتي "

- واطركني . يجب في

ما يتغير

لا دوام لصداقة أو عداوة مع هذا وذاك، إنما البقاء للعداوة

وراءه

. وفي هذه

لم

خمد،

جميل

، لوحدها

أنها لم

ولم تترك

عبر العالم

إلى

حتى

حملك في

يتركك

تتركه

(قباني)

في بحر بغير

وفي هذه ، لوحدها ، أحمأ لم لي " " لها لم خمد، جميل ولم تترك . . .

في ملاحظها في . حرمانها ، تأتيني غيرة " " حرمانني في تجديده ه نهارا،

أسترق أنساني أتاني غير . ثم غيرتي . يعني. تسترق غيرة لم

كالغيرة التي وتعانقني غير عوالم نحن -

- مصيرنا إلى الكثيرة " "

- " " في لم

في التي وبغير

العالم لم ...

- تخفي أنني

- في تغيير

- الخبر الأولى: ولم

في دره، إلى

- في الحرب التي أصابني

- تعالي.

: 2035 مني !

- ثمن لم

- لي " " : داهمي

- إلى

- أنني في .
 - مني،
 - التي...
 لذاتها!
 سأتحفف !
 أثقالي أنني ؟ بهذه ذاتي سيرميني
 لي نحو المترو. في " " في " "
 ثوبي إلى
 - دفعوني.
 بحث
 (البياتي)
 . ويحي
 همست في

في وراء
 ثمّة الهزبل " " " " نريده لم الهدية
 ثمّة تعبّر تعبیر صيغتي لها.
 حولي كبرى
 أتني التي في حجرات
 أذهلني في : تحتفي لم في وكأثها
 ! . في لم ثم إنني أجهزي بها
 أجهزي
 أقمني
 لي لم الشفاه ولم
 متلاحمين. لم
 لم . أحيرا
 بالأم،
 حتى ولم بحثا محموما
 مشيرة، أبحاثي؛ أكبر ...

٣١

" " " "

**

الممثلون

التي مواصلة البحث في التي وهذه التي في
أبها.
هذه التي يسمونها
اسمه
، مدرّهم ، بارفاتي وبراها غيره
وجاءتني
لي
ونحن
يشير
ثمة - : مختبرات
اسمه - شكسبير،
في الوثير
- سمحت
- !
- !
في
في
حتى الكبرى حتى
في
العالم بها
تدرّجيا.
التي جميعا غير محدد.
في

هذه ! في آه يَأْتِي حتى في
 في آه .
 بكثير! في قبره
 : . . .
 " في " ! مَنِّي فِي
 " .
 . والده استولى
 إلى بجرمته .
 " - جميل ومحبة تجاه يجب .
 " .
 : نهض .
 " " .
 " " .
 بحاجة يحفظون !
 .
 تحت .
 بخصوص تغيير
 التي حملته في
 :
 " - مجنون. أسميه مجنوناً غير مجنون " .
 " - " .
 " - سيدتي، أني أبحث . مجنون وإثما " .
 إلى
 - أذني . حبيبي
 - والده؟
 هـ
 الصبر
 في

- يرمقني بحقد:

- في

- عني راسما ملامحه سمعها بخصوص في ! في

- يواجهي في : نحدرك في

- وحتى كأثما في النصرهما. ولي أهدوء

- لي ونكرانهم لغضبي لم تخرج عني جبراني الجانين

- يختفي باسماء : يعبر كبير رضاه

- إلي بحدرك. مظهره كبير في نهار ، إلى

- ! والسكيرين، هذه مشبوه. إنني في

- لها ! ثم احترام هذه

-) : ألم

- لم الهروب

- شكسبير " (ياحباط هذه الهوة (

! ! !
 أسير . بخصوص الأجل الأولى
 بخصوص في أساطير .
 بخصوص هذه يجب
 . أضجرتوني بخصوصاتكم بخصوصاتكم بخصوصاتكم
 بخصوصاتكم في في في
 ! صدقوني، ! بي
 سأتحاصم
 الاستراحة.
 يجب إلى مكاني هملت هملت هملت هملت أبي شكسبير.
 في أصابها
 - "حملوه نويّ نويّ نويّ، قيرد تماطل "!!!
 إلى في إلى في
 !
 ! لم
 إلى ري أجرة بها في
 هذه التي شُهرتها
 وفي وكأنني أراه .
 إلى
 هذه التي ذروتها
 ستستهدفني
 المحجوم سيأتي
 حماية
 أعطاني " " اسمَ أخرجوه
 في ذاكرتي في في
 ... وُلِّي بعده أخرجوه قصره حصار في
 فقير... كبير
 ... كبير
 ليخرجني نحو محمولا
 يحصى متى.
 يخفون بهذا
 تارخهم تحلّص بها
 بحليفه. التي الطامحين
 الطامحين غيره بها

سواه
يحملون
أمثالي بترويض
ثمة
تذكير
في
في
حياتهم وخصوصاتهم في
لهم بسكنى
لعالم سنتصوره
:

إلى
يتغير
أعمال في
في
أجمل
رحلتي،
في
باعتبر
هذه.
ثمة
ثمة
لهان
إلى العالم
ثمة
شمن
نحصل
لنفقده
إلى
والجاه
حتى
لها ثمن في العالم
محتور
في
لفترة
عالم
البراءة
دعني
مخرج
في تغيير
بارتحالها
بترك
يبتكر
يبتكر
إلى
في
الأدنى
ويصدره
؛ نهارا
في
جمهور
جائما
الجيران.
الهواجس
- آه
تلاحقيني في
وفي
آه وآه !

- ومتى سمع
 في : إلهي بهذا،
 بر أعالي
 :
 - حبيبي. لم
 أكره في هذه إلى !
 يحدّ في
 - لم في هذه في
 - أخوه في
 في
 تسير هذه
 بحزم.
 لها مخالب
 يجني يثير ، وأنها
 حتى جلدته
 مخاوف تخرج مخائبها لترسم مع وكأَنَّها التي
 في في في المجرى إلى
 غيبي.
 التي تملكه؟
 أهمس في إلى جانبي في التي يحبّ.
 " " التي نحملها
 في ثم إلى في
 !
 !
 يشرك الهروب أنهم
 لإيجاد في التي

هذه

الأخير.

عبرني

يجري

أخيرا يختفون

والهمس

في

لتأخره

الجماهير. !

عنده

" "

في

والهموم الصغيرة

عالم

في

ندعهم؟

في أجمل

في

المجهر

التي بها

التي

في

المختبر

الوثيرة

ونحن في

العالم أخيرا

مقاصده

**

المخرجون

- في الوثير،
تخرج لفيرا بخطاً نحو .
- . أخيرا إلى . جملة غير . ! حيّ وحده.
- ني ...
بيرز : بيرودة
- هذه إلى . نحو
- في ه . !
إلى بيرز كالجني إلى إلى كأنها .
- هذه سيرك .
إلى إلى
في رضاه . تحرول
- ! ! !
في
والمهولة نحو في !
- في مجرد !
أخيرا إلى جملتها غير :
- أخيرا إلى . حيّ وحده.
- ني
في
- يجب أعالي في
- :
أخيرا إلى . ! حيّ وحده.
- ني ...
- إلى إنقاذه . تفسير . كأني أسمع
التي تختتم . يجب التعبير التأشير .
مجددا:
- . أخيرا إلى . حيّ وحده. ...
مخالب في
في بخطك في ه

- ! ! لغيرا
! لغيرا نا التي تهمني .
لهي . هذه ' لأثما
. لكنني غير عبره
الألم هذه
مصييره . هذه
اقترف
الضمير،
تعايني
حتى بها!
البروفات
إلى
وفي التي
وحدده.
غير
أدواره .
!
: أكبر
المربي
يجب
" التفكير "
" " عقيرته:
! : ! : !
جملته معناه: أرهقتني أصبتي
" "
مخزونه
: . يحدق في
مستجيرا
في
أني التي يلاعبني بحسّ الجرب أبحث ومعتزفا
- في -
الاثام.
إلى مطره
أعطوه
. الانتباه.
مخالطة حتى التي تختفي ملاحظه . ثم :
. اعترف .
الاعتراف.
كأني أسمع يستعظمني: سمحا،
يجب محاولا
فإنها
دوره فإنها لهذا إنني المحرض
هذه التي يخشى ويكره أولى

محدد

يخطر

بها

وحتى ر هذه
عسيرة

هذه التي بر

!

في هذه

في هذه

في

لي " " " " " "

في

والكره،

مسترسلة

في اتجاه
العالم مُح

أخيرا .

:

أعصابها. يخرج

إلى

غير :

!

يعنني ألفيرا

يجب

!

!

!

-

وحده.

حيّ

إلى

. أخيرا

-

ني ...

هستيريا.

-

" الهكذا "

"

-

مخرج

-

بجاجة إلى

يعني

في :

يحمد عقباه.

الهجوم.

المري الهادئ

-

محاولة.

تهدأ

وحده.

حيّ

إلى

. أخيرا

-

ني ...

المري. يج إلى

- الرحمة، ! ! !!
 - - الأم هذه
 - كوني بخطورة . الإلهي . يجب
 . نبرةً في في
 . مجرد نبرة تهلج .
 - . أخيرا . إلى . حيّ ...
 - . ألم لفيرا . - - - ألم . في !
 : : آهة . مخرج
 في التي في الأكبر .
 في يحاول دوره الغير ويغير إلى
 نحن
 أنها . وبني أنهم
 هذه
 يخرج إلى لفيرا في
 - أخيرا إلى ...
 . لتترك أخيرا لفيرا .
 . ثم في هذه التي
 جلده في !
 يخرج إلى :
 - !...
 تعني مختلفين: ثمة .
 في

اعتبرنا بمعناه
 اعتبرنا المعنى التي

**

أدوارهم المفضلة

الصغير .
الطير .
- سادتي بي إلى في لي
- يخلع إلى الأولى .
- حملك هذه إلى الأولى إلى
- إلى تخور قواه
- إليّ؟
- تملكني في :
سمعتُ :
أسمع واستولى
في العالم إلى
يحمل سرّاً لي
في ثمة .
! إنّي
محضُ افتراء .
همسا .
لم سمعتُ ولم يخرج ثمة التي
ر بعهده ولم يخرج ثمة التي
في أدغالها الخبير تخفيف .

- . كَأني . في . أَجابني .

- . أَنني أَبحث .

- . واسمع مني الخير .

ثم تفاهما

في وفي

الضمير

ثم يجاهد تأثره. هذه سمحا،

إلى

لغيره.

يحكي

ومحتقرا:

الدهماء.

إلى

ونحن

:

ووراءه

في

ثم

بحاجة إلى

للانتباه.

والتي تتردد

التي

"

"

التي

يخلع

وراءه.

يجد

في

أخيرا

: يلاحقني،

في

. يتردد

: في

التي

التي

! يجب

عالم

يخلع

إلى

إلى

يخلع

ر برونهيلد
 ب سيخونها
 عالم
 بهم
 يخلع
 التي
 نحن بحاجة إلى
 لم لهم أدنى إلى
 بحاجة
 في
 بهم
 العالم
 العالم
 يخلع
 إلها. حتى في
 غير
 في جسده
 نهاية محزنة
 الامبراطور
 تختلف كثيرا
 نهاية رعاياه
 صره
 العالم
 في
 العالم
 يخلع
 العالم
 ونحن نخترع
 بوجوده
 صاحبي
 في أنني لم
 لم
 ...
 يخلع
 حتى
 غير
 ثم إلى متى
 الكثير
 ه محدود
 غير محدود؟
 حتى

آه
 يخلع
 في
 يترك لهركيل
 .
 الهُ في
 أولى
 :
 : المجرم الأكبر...
 - آه
 - سمه !
 - !
 ثم إلى غير اسمه.
 الجاني يخرج سترت
 محاولة
 غير التي
 الخير. في الاتجاه الكره. لم حتى
 يخلع
 تلقاه غير مكترث.
 العالم الاكتراث،
 ضده اكرثاث أولى التي لم
 بجمعته الاكتراث الصافي غير
 في المتني
 يخلع
 في
 ويحلل بتر
 هذه ، وأنها ، بدونها؟
 التي التي
 ، ارتكابها الإثم
 بحياة

حتى الاكتراث)

!

(

الأخير

يخلق

المغني

ح

:

لح

لم

: الدهماء

تسمعوني أخيرا؟

لي في

يزجر؟

يخلق

الكبير

البريئة

أكبر

الآلهة

في

في

اختراع

إلى

عالم

-

-

ي

يأتي

عالم بأسره.

في

:

داهنا

بهذا

: داهنا

في

إلى

الهارب

التي

العالم

لم

غبي

ولم يخطر

-

التي

-

**

النظارة المنتظرون

دفتره	التركيز	غير محدد	في الصغير
	التي	هذه	
	في	إنها	
" "	:	في	
لم يجدوه	أولوياتهم	جعلوه	لهم
	:	والعالم	
	خبر في	الصغير	
		سيأتي	- مني Godot يأتي
		الصغير يحمل	- مني Godot يأتي
		خبر في	
		للمعني	
		في	- مني Godot غير
		يأتي	
بالصبر	عالم	هذه	- مني Godot إلى
		نحو العالم	حتى وفي
		جملة	الصغير.
			- لم
يأتي	Godot	مني	: الصغير في
	نحو	لم	- أقصاه
	:		لم
			- يجيبه
			:
			- في في
		فعلناه	- (لم)

- في . . . يحتاجوننا . غير
أهم يحتاجوننا . سمعناه إلى جمعاء . في
وفي هذه نحن .

! " " هذه !

- الصغير يحمل خبر في
مَنِّي Godot يأتي
في الثاني .

- .Godot
لم هذه الأهمية؟
الأحمر التي
في

! الثاني إلى : مجددا
كهنه في عالم العوالم
...
أخيرا
في إلى نحن إلى

يخصي ! آه . أنها التي إنهم
في اتجاه جموع هذه : أخيرا
نحن، ... جميعا باسمه
Godot. Godot. !!!!
مَنِّي :
الصغير في التي يحمل خبر في
يأتي Godot

هذه ! سآتي . بها حتى حتى

يجب
-
في إنهاء مفعولها في . أهمس في

أهمس في الثاني في
- غبي ، نهرب ، ننتظره

- الغبي . ألم . أنهم
أهمس في بالاقترح الثاني
غبي . يترجون ويترج
يحترم . لم . فسأأخذ

Godot. في البروز محبأه.
- حبيبي، التأخير، هذه وفي الزحمة!

Godot -

- إنهما بشوارها
- إنهما يحك إلى حتى

في الصغير :
Godot. بالخبر يحدوه أخيرا

في الجدلى.
- البروليتارية إلى

هذه - - :
في الاعتراف إلى في

Godot
! في نظير لها
بجاجة إلى لم في
يأتي الشهير: بخلت

الصغير : مني Godot ثم
أعلاه غير
المجهول: مني أمّا تأتي
()

للتذكير في يأتي في
متى معاني التي بها
" : " :
يراه
يحملة هـ

الصغير يحمل خبر في
يأتي
: في

- تخلينا

- إلى

- قصير .

- تجذبني

- يجذبني؟

إلى

" | "

في الأهمية، إلى Godot الطير، ثمن

التي سقرتهم إلى العالم في

، أبوابها

إلى الهداة مخاطبا : Godot .

في : في

" "

التي

بها التي

**

نيرون، -

وفي كالاتي. لهم إمكانياتهم التي
إلخ. وفي لهم إمكانياتهم
مخادعين، إلخ. : - سميناه - الضمير
بخصوص لاحترامها،
بضربها ثمة في أوامره
وحتى في المجتمع في ثم
المجتمع - مجرد استراتيجيات وأولها
في
إلى التي إلى بالهسنى
يجعلها إلى ...
في الأول في إلى
مستواه - جماعه وتخفيف أضراره
أزلي داخل هذه الخانة تصنيفهم إلى أعداء وأصدقاء.
بخصوص إلى لهم - لهم
في في
لم إلى نختاط نحن بحاجة لم
في ضحاياهم في
في في
ه

غير يجب وفي

إنها نفس الصعوبة إن حاولت تصنيفهم إلى عقلانيين ولا عقلانيين.

اللاعقلاني الذي يرفض أنه جاهل، عاجز في مواجهة العالم، فيجسّر الهوة بين الرغبة في المعرفة والسيطرة، من جهة أخرى، الآدمي العقلاني الذي يقبل أنه تجاه العالم جاهلاً فيسعى إلى تجسير نفس الهوة بالعلم والعمل. يجب أن نتذكر صاب أكبر عقلاني بمرض عضال

تر عقلانيته وكيف سيركض نحو كل الدجالين، أن أكبر لاعقلاني -

أحمد: " عالم موه، أحقق فذكروه، فاجتنبوه".

في

محصلة كالاتي: أفعالهم لهم ولغيرهم أفعالهم لهم ولغيرهم

حتى افترضنا " " أفعالهم لهم ولغيرهم حتى افترضنا " " أفعالهم لهم ولغيرهم

جميعاً. خبر وخبر الخبر

(في أذهانهم) حتى الخبر سيتغير في " " والآلة " والتركيبية

الذين ربح العالم رهانه عليهم والذين أضاعوا وقته وجهده؟

حسب آدمي اسمه سان سيمون يمكن تقسيم البشر إلى صنفين: من يؤدي اختفاؤهم إلى كارثة على المجتمع وحتى إلى نهايته، ومن يؤدي اختفاؤهم إلى تواصله كأن شيئاً لم يكن. هو يضع في الصنف الأول العلماء والفلاحين والمهندسين والبنائين وكل المهنيين من أرباب الحرف الشريفة (أود أن أضيف إلى القائمة الشعراء والفنانين والمهرجين الذين يجلبهم الأطفال). أما في الصنف الثاني فيضع في المائة من الآدميين الساهرين على سرقاتهم من عسكر وبوليس وجواسيس وجد ورجال دين. تصوّر حالة العالم، لو أخطأ ظ أن مثل هذا العالم قد لا يخلو من إثارة، والعسكر يصطادون البوليس بعد

رعا، فلا ينفع ذلك كثيرا والكل يعلم أنه لا أطيب من فقيه، خاصة بالبصل

اسمُ
في
لهم
في
المشير في
جمد
مختلفة، فإنهم
مختلفة
الهيكل :
التركيبية.
يعني
مني
مجموع إلى
مجموع
إلى
غير
مجددا.
في
الصبير،
المجتمع
هذه
في
إلى
في
حتى -
في
مجدد
إلى الانتباه
يجب
بحاجة
وحتى يُختَر
وختري
لكترونية،
تجرباً لها
وحتى
وهما مجبر
غير
تغييره

- -
 ويجعله
 إلى نهاية .
 عبده.
 في
 في
 مصيره
 وَتَهَا
 لم
 في
 في
 العالم .
 يُخ
 حتى .
 التي
 همُّ
 ضحكني
 يحملوني إلى
 إلى
 حتى
 في
 في
 لهذا .
 تي
 إنني
 في
 وجدوني
 في
 إلى
 حتى
 في
 في
 لزرير
 في
 في
 وفي
 التي

هنا ومن باب تسلسل الأفكار يمكننا إقحام تصنيفهم حسب الدرجة التي يسافرون فيها لو تخيلنا أنهم يعبرون العالم على متن

كأن طاولة القمار تسحب لكل قادم جديد رقما يضعه إجباريا في إحدى أربع درجات، وما عليه إلا تدبر أمره قبولا أو رفضا.
 الدرجة الأولى هي التي ترحل فيها الإناث الغنيات، ومعدّل الحياة عندهن ثمانية عقود، منها ستة بصحة جيدة من فرط تمتعهن
 بالغذاء السليم والماء الزلال والهواء النقي والجنس النظيف والولادة المراقبة بحيرة الأطباء وخدمة الآخريين والفسحة والرفاهة والمع

في حسن الطالع رحلة ه التدخين والقيادة بسرعة والطموح

القاسم المشترك بين رحالة الدرجة الأولى والثانية أنهم لا يأكلون إلا ثمار البحر ولا يشربون إلا الشمبانيا ولا يلبسون إلا الحرير، و
 دفنوا في مقابر رخامية. أغلبهم لم وا الحرب إلا على شاشة التلفزيون، لم
 لَقَوْنَهَا.

إنهم من يَخترعون الداروينية الاجتماعية والليبرالية المتوحشة
ق البشر غير أسوياء، وأنه يجب محاربة
الرأي بالتنصت على هواتفهم وتعذيبهم في أقبية المخابرات وقطع أرزاقهم وجلدهم في الشوارع وضرب

قافلة الرحلة التي نساfer فيها الفقيرات. هنا تتعقد الأوضاع حيث لا تعيش المسكينات إلا بمعدل خمسين
سغبة وشقاء ومرض نتيجة تفتير العالم بما جاد به على الأغنياء ذكورا وإناثا.
حتى هن من يعيشون أكثر من أربعة عقود في أحسن

الأحوال، ولا أُحدنكم عما يعانون طولها. القاسم المشترك بين ذكور وإناث هذا الصنف أهمّ الأدميون الذين
ويشربون الماء كدرا وطينا ويلبسون الأسمال ويسكنون مدن القصدير. لا يعرفون طوال رحلتهم إلا السخرة في مناجم الملح
ومزارع القطن، والطرود الجماعي لأسباب اقتصادية. يأكلون من فئات مائدة السادة أوقات الرخاء ويموتون في حروبهم أو في
ملاعبهم، ولهم حق غير قابل للتصرف في قائمة طويلة من الأمراض تُمد على بعضها البعض في البشاعة والحاق ما لا ي
)
إنهم من يَخترعون الأديان والأخلاق

الأثرياء) بأنهم جرمون، أوباش، رعاع، عوام، إرهابيون ومختر

لم لا

في هذه الحالة ثمة

ح، الشره، النهم، السكر، العاشق، المبدد،
المبسوط من وضعه، القابض على الحياة بكل نواجذه،
الحب لها حب الأ

نحسب منهم كل القائلين بوجود كائن مشغول بمصير الأفراد ومهتمّ بمدايتهم ويتكلف في ذلك الكثير من المشاكل والتضحيات

في الص (حتى من بين من حبتهم طاولة القمار برحلة في الدرجة الأولى والثانية)

بينهم إجزياس الذي اضطر ملك المدينة الإغريقية الصغيرة إلى منعه من إلقاء دروس فلسفة بها قدح في الحياة ومدح للموت،
رفوا تحت أسماء أبي العتاهية وكيركجارد

الصربي:

قحم الصنف المزاجي الآخر الذي سيجعل من ثنائيتنا البسيطة ثلاثية صلبة: المتشائلون. موقف هؤلاء رفض التشاؤم
لعلمهم بجود العالم وببلاهة اليأس منه ورفض التفاؤل لعلمهم ببخل العالم وببلاهة التعويل عليه في

في نفس السياق. ثمة الذين يريدون إجبار العالم على إعطائهم ما يريدون بالتسول والابتزاز عبر الصلاة والندور والقرايين (أساسا
الذين يفتكّون ما يح

والعلماء. ترفع عقيرتك بالاحتجاج تتهمني بمعادة النساء والأطفال والعسكر والعلماء والبلطجية والكهنة، وكلها اتهامات لست
بريئا منها تماما.

رضيه هذا العالم كما هو، المصّر على تخليصه من القسوة

لتغيير ما ليس قابلا للتغيير، ومن ثم هو في حالة

. مثل هذا الصنف في حرب

مزمنة من الحفيظة والضغينة تجاه من يرفض مساعيه الحميدة لوضع أفضل، بل يقاوم كلَّ خططه ويفشلها. ولأن العالم لا يرضى عمَّن هو ساخط عليه ولا يحبُّ من يكرهه، فإنك ستراه يكيّل الصاع صاعين لصاحبنا مما يزيد من توتر أعصابه ومن احتقان متأزمة على الدوام. ها نحن في حلقة مفرغة من سوء نية متبادلة تُ

على النقيض هناك الآدمي غيرُ المكترث وحتى غيرُ المعني بكل ما يجعل نقيضه الساذج . بل حتى لا تنتهمه ببلادة الحسّ إنه واع بأن العالم لم يُجْ والتركيز على الورد. فرق هائل بين الصنفين فالأول عبء على ذاته، على الآخرين وعلى العالم، والثاني عابر كاهل أحد ولا حتى كاهله، يقبل بامتنان ما يجود به عليه العالم الكريمُ . زعج العالمُ . قول إنني أقسم ما لا يجوز تقسيمه، إنك تتحول باستمرار من الصنف الأول إلى الثاني ومن الثاني للأول، كالطقس لا تدري كيف ولماذا تتلبد سحب الروح ثم تنقشع.

تصنيفي المفضّل: حسب أسلوبهم في الارتحال.

ثمة من الآدميين من يُخرج رأسه بجذر من المخبأ الذي حطّ فيه، ثم يدخله بسرعة وقد فاجأه عنف الألوان والأصوات والروائح ثم يُخرجه من جديد يدفعه الفضول ويشدّه الخوف.

رحلة بأقل الأخطار وأقل المشاكل. أغلبهم يعيشون ويتزوَّجون ويتوالدون ويعملون ويموتون في فضاء حسي حدوده أربعون كيلومترا من نقطة الوصول. عن ضيق فضاءهم الرمزي والخيالي حدّث ولا حرج. لا شكّ أنه سيُكتب على ملقّهم بعد انتهاء رحلتهم من طرف القوى المجهولة التي قد تكون وراء كل هذه القصة:

يخرج الآدمي من النوع الثاني رأسه بجذر من المخبأ الذي حطّ فيه، يصفعه عنف الألوان والأصوات والروائح وصخب الحركة وتنوع الأشكال، فيتراجع إلى الخلف مبهورا . ثم يخرج من جديد وقد استثارته الأحاسيس القويّة، يدفعه الفضول ويشدّه الخوف. يتغلب عنده الفضول وكله نفاذ صبر وحتى تسرّع في مغادرة الوكر. ها بمشي وسط الأعشاب العالية متحفزا يبحث عن الصيد ن المجد وعن لذة الخطر وقد استبطن باكرا أنه لا بدّ "مع الشهد من إبرا " ر أئمن من الشهد.

ل عن نقطة الانطلاق. تجده على قمم الجبال الشاخخة، وسط الصحاري الصفر

إنهم غزاة عالم الماضي، أكثرهم جرأة أو جنونا، فرسان الريح الذين روّضوا بخشبات بسيطة أكبر محيط يسمونه الهادي. في نفس الحانة فرسان الجليد الذين روّضوا قطبين تصورا أهما - ببردِهما القاسي وبعدهما - إلى كل مكان يمكن الوصول إليه. حدّث ولا تسل عن فرسان الفضاء الذين تركوا آثار أقدامهم على غبار القمر. ولأن هذا النوع من البشر غير قابل للانقراض، فمن المرجح أن غزاة المستقبل لن يعدموا متطوعين لدفع الطريق باتجاه المريخ. ومن الكوكب الأحمر سيرتحلون إلى تيتان أحد أقمار زحل ليكون قاعدتهم على الطريق المؤدي إلى كواكب شبيهة بالأرض تختبئ بعيدا في عمق أجمل المجرات، يحركهم نفس الفضول والجشع الذي حرك أجدادهم وهم يخرجون من القارة المهدي إلى العالم اللامتناهي. لا شكّ أنّ مخطّ على هامش ملف كلّ مستكشف من هذه الطينة: يُ المهمة أخرى في عالم أخطر.

لا تصنيف يرضيك. آخر محاولة وسأكتفي بالعناوين فقط.

في

في حياتهم، في

أدنى حتى

المجانين،

عقدتي

في

عالم

يتوهمون ويوهم أنهم سالى

العالم

العالم خسره

يجب

يجب

لخ، لخ...

لإضافة التعقيد للتعقيد اعتبر حدًا

في أقسى الظروف التي يمكن للرحلة أن تسلطها على مرتحٍ .

اجعله منذ نعومة أظافره محروما من الحنان من التشجيع من الثمين.

اعتبر الوضع

خذ آدميا آخر ووفر له منذ نعومة أظافره كل متطلبات أسعد رحلة من حُ

بلاك رحمة أم بليدا يرى فيما و

راهن على مستقبل لهذا أو ذاك، تصيب مرة وتخطئ مرات. ذلك لأن الآدمي ليس روبوت

ببرنامج وتعليمات لا بد له أن يتصرف وفقها. هو كائن لا تضبطه برامج جينية مخزنة في خلاياه

أي تنظيم مجتمعي. كأنك أمام كائن لا تتحكم فيه طبيعة

ثمة في

أخيرا ثمة

...
:

وفي معنى
معنى في

للخير
ونحن في يجعل التي نحب
ونكره، التي
غير التي تخوم تخوم

يُخ في العصافير
أظافره

غير عبر

يُخرج في - يحصل -
بحساسية هذه في
في مخلوقاته التي تعترضها
في التي لها يعتبره

نحن في : معنى يجب معنى

يُنتلج

لهذا يُخ إلى : ثمة
" " " "

بخصوص مسألة ماذا يفعلون في هذا العالم

يصل بي الطريق يوماً إلى أرض سيتا حاجاً لقبر رجلٍ علّم البشر أن العنف ليس القوة بل الضعف بل حالة هستيريا، مُصاب بتلك الهستيريا.

سكّان المدينة المترامية الأطراف:

- أرجو أنني لست في انطلاقة مظاهره؟ لا أريد أن أجد نفسي محشورا في اضطرابات طائفية. أنا مجرد زائر غريب مررتُ

:

- هذه ليست مظاهره، أنت أمام محطة قطارات مومباي

ي، ماذا لو جئت في الأعياد؟

- عفوا، يا سيدي هل تسمح لي بسؤال آخر. نحيي في بلادنا ملوِّحين بالأيدي ليتبين أنها خالية من

أنه لا يحمل خنجرا صغيرا ثم نُه ترمز تحيتكم أنتم؟ هل هناك مغزى لضمّ اليدين أمام الوجه

وما معنى "ناماستي"

- معناها نحيي المقدّس الذي فيك.

مبتسما ويخفي داخل الزحمة.

المقدّس الذي في! أنا؟! أيسخر مني هذا

أعود لتأمل جحافل البشر تركض في كل اتجاه مشدوها متزايد الحيرة.

داخل إحدى ملفات الذاكرة تصرخ تفيحه ونحن نتمشّي في شارع تجاري مكتظ: " "

د الأسئلة وهذه البنت تلقيه بنبرة: متى تأخذني إلى لسيرك؟

كيف أفسّر لطفلة في هذا العمر أنها تُلقي سؤالا أبحثُ

كلنا هنا؟ ماذا نفعل في عالم يبدو وكأنه يجذبنا كما النور الفَراش.

هذا العالم أو أوامر عليّة لا مردّ لها!

كأني أسمع موظفي مركز الشحن يصرخون في بعضهم البعض:

- كم من محكومي هذه الشحنة وما التهم التي استوجبت نفيهم إلى تحت؟

- ولين. ما يهمني هذا الغبي آد3100 2154879365 ويرفض النزول إلى

العالم الذي حُكم عليه بالعيش فيه حياة كاملة. قد حتى يركب الشاحنة ولا يركب رأسه.

:

- وتدخلات وتراخيص زائفة في هذه الشحنة؟

- العلم عند عصابات التهريب. هذا الغبي آد3100-2154879365 وعد القاطرة الأولى

رشوة أخرى إذا أراد زيارة عالم يُقال عنه إنه من أرخص العوالم المعروضة للاستكشاف هذه الأيام.

الداخلين هذا العالم -سواءً أتوه طوعاً أو كرها- الدليل على ذلك أن ثلث الآدميين هذه

الأيام لا يجدون ما يسدّ الرمق ويزعجون الشبعانين بإرهايمهم ومظاهراتهم وثوراتهم.

لهذا نشرتُ موقعي في فضاء الصّفَرِ والواحد،

“ إلى غير مسمّ ”
غير جاهز لاستقبال كل الزبائن، فإن العالم يعلم أنه قرّر التوقف عن استقبال الزوّار إلى

وجودي الآن وسط هذه الهريسة الآدمية

لم يبق إلا نصحُ

أسلّط النظر على امرأة تدفع أمامها بيطنها المنتفخ، ثمّ

إلى لمعني بالأمر بالتعاطف والعطف والاستعطاف مستعملا هاتفي الخيالي الذي يسمح لي بالوصول إلى

من أريد: لم تقرأ الرحلة؟ لم أبلغ في شيء، اسأل كل الذين عاشوا إن لم تصدّقني، من الأحسن أن تبقى في دنيا الغيب إلى

أن تحين فرصة أخرى. ربّما ستنجح العتمة في تخيّل عالم أقلّ خطرا وفضاعة، أمّا هذا! ثم هل فكّرت في ضرورة وقف هذا الزحف

لمجرّد ترك الأرض تستعيد!

يصمت الشيخ متجاهلا ما في قولي من حكمة ومن موعظة ثمّ أشعر بالجل

يجب حلّ مسؤولياتي والقيام بواجبي الإنساني: يا مجنون، ورأس أمك الغالية، هذا عالم غير جاهز للسكن.

هتم بشؤوني وهل أنا بصدد التدخل إلا فيها! ثم من يضمن أنك لن تشكل خطرا على عالم ي

!

إذا لو كان سبب العدد والتعددية أهما ، أكبر عدد من الح

ترمقني المرأة بريية كأنها أحسّت أنني أريد ي

قل لأملك أن تهدأ. ماذا؟ أنت الآن تسرّ في أذنها أنني أريد خطف حقيبتها وأن عليها أن تطلب بوليس النجدة. يا غبي، لا أريد

بك إلا خيرا. وأنت لا تريد بي إلا شرّا! آه منكم يا أولاد حواء. قد تطلق اللعينة عقيرتها بالصراخ: يا ناس، في هذا العمر ا

!

أقولها وأمشي متحملا كامل مسؤوليتي: الأنتى أسّ البلاء. ألم يكن من واجب هذه المرأة حال

لأقرب مركز شرطة لتتلقى عقابها العادل، وأن تسلم ثمرة الخطأ والخطيئة إلى السلطات الحدودية لإرجاع الغريب الخطر من حيث

رة الأولى إلا وأعادت الكرة وهي فخورّة بما اقترفت المبيض والرحم. هل من دليل أكبر

على سوء نية الإناث؟ صدق من قال: مصائب البشرية من مصدرين لا غير: النساء وأمّهاتهن.

لم يبق لي إلا الإسراع في البحث عن منفذ أهرب عبره من سيل بشري لم أر له مثيلا من قبل.

من حسن الحظّ أن بساط الزمان السيّار يعود بكل هؤلاء الذين ضاق بهم رحب الفضاء إلى العتمة التي برزوا منها، ا

البراري لا يتركون شبرا من هذه الأرض لكائن حي آخر.

أمام الخراب الذي أحدثه الآدميون في حديقة الله لم يعد بوسع حتى أشرس المد

العالم مصاب بالورم الآدمي الخبيث ونحن خلايا هذا السرطان. آنذاك هل سيسفئ المريض بالقضاء على الورم أو متى سيقتل الورم

فرضيتان أرفض الخيار بينهما وقد داهمتني موجة من الجبن والهلع.

من حسن الحظّ أيضا أنني أبحث في فرضيتين أقلّ إحباطا يمكن لذهنّي أن يتلّهى بهما في محاولة فهم ظاهرة كثرة الآدميين في هذا

العالم وتدافعهم المحموم لاحتلال كل شبر فيه.

الفرضية الأولى مرتبطة بواحد من أهم قوانين العالم: الرهان على الأعداد الكبرى.
خلق مئات ملايين النجوم ثم ملايين الكواكب التي تدور في فلكها لكي توجد حفنة من هذه الكواكب

لينجح واحد لا أكثر في إحصاب بويضة.

من بينهم موسيقي اسمه

شاعر اسمه إيسا أو آدمي أصبح إنسانا اسمه ابن عربي.

أطنان من التراب للحصول على

من التبر.

بصراحة لا أحبّ هذه الفرضية لا لشيء إلا لأني لست متأكدا في أي خانة يصنفي العالم وهل أنا من التبر أم من التراب.

تبقى الفرضية التي سأدافع عنها وهي في صالحني وصالح كل قرائي والبشر أجمعين.

المهمة التي كُلف بها آدمي من قِبَل قوة مجهولة (كُلف بها نفساً)

من أن يتعهدّ بها آدمي واحد ولا حتى أعداد صغيرة. لذلك كان من الضروري نسخه أكبر عدد ممكن من المرات

كما تتجدد أفواج عمال المناجم، والقدامى يحالون للتقاعد عندما تخور قواهم لصالح أجساد غضة قادرة على مواصلة

هذه وإلى أي مدى نحن بصدد النجاح فيها؟

تُرى ما الذي تميّز به قصة الآدمية بالنسبة لقصص الأجناس التي تتدافع على سطح هذا الكوكب، وهل هي حقاً -

-أرقى فصول كتاب الحياة، أم مسودة قد تنتهي في سلة مهملات كاتب فنان مبدع على الدوام لم يجد لح

**

الكتاب الخامس الملحمة

العالم في

يا للضريبة الباهظة التي دفعتها الكائنات الغريبة ثمننا للوجود !
هل الأمر نتيجة خطأ في برمجتها أم لأن التجربة صُممت عن
قصد لاختبار أقصى طاقة تحمّل هذا الجنس المسكين

المعلق

إني محظوظ لي في المعلق
هذه في تاريخه والمبرر في
تأتيني صغير في الهادي اسمها " " في
المتنفسات إليها في الكبير.
سعادتها. اسمها يخرج إلى جماهير مجرد تخطئ
في في نهارا. يجب : إنهم
لتفجير مخزون نهر ترسمها
يتعالى إلى هذه؟ في
للعلم في أهمية يكفيني أنني في
هذه في الترحيب. في ألم هذه مغير؟
خبرة في إلى
في ونحو جميعا.
في اسمها في
. أخيرا .

رسمًا
 حصيرا ثم
 إلى
 بي جميعا ولى غير
 في
 وفي أخيرا
 إلى
 لم أحملك
 : والمجاعات
 لبي
 في

من كل ما سمعتُ من الثقافات العارفين بالشؤون وبالشجون الآدمية،
 الملاحظات والأفكار والأوهام التي تتابعت داخل ذهني طيلة هذه العقود، يتضح أن لا شيء في قصة الآدمية يدعو لكثير من
 التفاؤل وكأن تاريخها كله سلسلة من الكوارث في " " نتيجة صدف غبية وفي أسوأها نتيجة خيارات كارثية تتحمل

إن كان اكتشاف الآدمية للنار منذ مئات الآلاف من السنين لم يجلب لها إلا الخير، فإن باقي الاكتشافات التي صَنعت تاريخها لم
 تأتِها إلا بالسُّم داخل الدسم.

! يصرخ في القائلون بالتطور والتقدم " " ، ما هذا المرء، ما هذا الجهل؟
 نعم، نعم، واصلوا التعلُّق بهذه الأسطورة الجميلة فالأساطير لم تُخلق إلا لتواسينا وتحجب عنا الوضع الحقيقي.
 الثابت اليوم أن الآدميين لَمَّا اكتشفوا كيف يُبتون قوتهم من الأرض مستغنين عن مخاطر الصيد ومشاق الجني، فتحو باب جهنم

إنها المرحلة التي سيصبح فيها الآدمي لآلاف السنين المقبلة السيد-
 لشاقة المؤبدة في الحقول والمناجم للأجيال وراء الأجيال.
 ثم المخازن أين يحفظ المساكين محاصيلهم،
 ثم المفاتيح والأبواب والأسوار للحفاظ على المخازن التي تحفظ المحاصيل،
 ثم العسس لحماية المخازن من الجائعين داخل الأسوار،
 ثم الدولة والملوك والسياسة لتسيير شؤون الح
 ثم الجيوش للدفاع عن الأرض المغذية والاستيلاء على أراضي الآخرين أوقات المجاعة وحتى خارجها وقد بدأ التكديس والجشع.
 ثم عبودية أصناف من الحيوانات وكانت من قبل هي الأخرى لا تعرف إلا الحرية.
 ثم عبودية البشر بدءا بسجناء الحرب وانتهاء بالرقيق يباع ويشترى لا فرق بينه وبين الحيوان.
 ثم الفوارق الطبقيّة والعرقية وبين الجنسين ومعها كمٌ غير مسبوق من الظلم والعنف والشقاء والبؤس.
 ثم انطلاق مسلسل الثورات والثورات المضادة المتواصل إلى اليوم،
 ثم ظهور نوع جديد من الآلهة والأديان والأنبياء وكلهم يعدون بتخليص البشر
 ثم التعصب في ركاب المخلصين ومعهم كل فظاعات حروبهم " "
 ثم العلم والطب لتخليصهم من أمراض حيوانات استعبدها فانتقمت منهم شرّ انتقام بتمرير كل جرائمها إليهم.

!

مُسْكِينَة هذ ه الأدمية. هي لم تنته من دفع فاتورة كارثة الوقوع في فحّ الفلاحة إلا لتنخرط في كارثة أخرى فاتورتها أبهظ من كل ما

ها هي تدخل بعد معاناة عشرة آلاف سنة المرحلة التي سيصبح فيها الآدمي لأكثر من قرنين السيد-

إبان هذه المرحلة أضيفَ للوضع الكارثي للفلاحين وضعُ العمال.

وكما حدث إبان الكارثة الأولى تولدت المصائب من بعضها البعض كما تتوالد وتتفشى خلايا السرطان من الورم الأصل. مل والبروليتارية الرثة ومدن القصدير والبطالة والإضرابات وقمع الإضرابات والصراع الطبقي، مع كل ما يصحب هذه الزلازل الاجتماعية من ولادة أديان خلاص سمّوها الشيوعية والاشتراكية والديمقراطية وحقوق الإنسان، جنباً لجنب مع ما تحارب وما وُلد معها من مضاعفات التصنيع سمّوها الرأسمالية والامبريالية والاستعمار. حدّث ولا تسل عن جبال القاذورات التي ملأت بها هذه المصانع الأرضَ والبحر والسماء وحتى الفضاء القريب وقد أصبح مزبلة كبرى لأشلاء أعمار صناعية انتهت صلاحيتها أو خرجت عن السيطرة.

الذروة لسطوة هذه " " ي المهذد لتوازن الكوكب ولوجود الكائنات التي تعيش عليه.

استغرقت الكارثة الأولى عشرة آلاف سنة ولم تأخذ الثانية إلا قرنين من الزمن لتضعنا على حافة الهاوية، أما الثالثة التي أصبح فيها -العبد للحاسوب والنقال فقد برزت في العقدين الآخرين مما ينذر بتسارع الأحداث وقرب ارتطامنا بحائط لا فخر

لا أحد يعرف ما الأخطار الكبرى التي تحملها في طياتها تقنيات مذهلة يسمونها الذكاء الاصطناعي والروبوتات المتقدمة والكائنات نصف آدمية نصف الكترونية. هل هي نهاية البشرية كما عرفناها حدّ الآن؟

يقول أنسيت أن الفلاحين هم الذين بنوا مدن أريثاس الرابع، سوريفارمان الثاني، باتشا كوتاك وباكال وابنه شانج بالوم، أنهم هم الذين شيّدوا معابد أورو، الأهرامات، السور العظيم، جدار هادريان، الزمبابوي الكبير، معابد ماتشو بيتشو، قلعة حلب

كانيفرال وبايكنور ولا نتحدث عن المحطات الفضائية التي ستكون أولى قواعد الانطلاق نحو غزو الكواكب الأخرى. وفي المقابل قل لي أي أثر يُذكر تركه أوائلك الهمج الذين تتحسّر على أننا لم نبق أوفياء لتقنياتهم البسيطة البالية؟

نعم، ما من شك أنني أفضل أن يعالجني طبيب أسنان من العصر الصناعي على مقتلع أضراس من العصر الفلاحي ومن ساحر يبصق في فمي لتخفيف أوجاعي في عصري الذهبي. لكن بيني وبينك، يا لئيت الأوائل لم يتوقفوا، إذ لما توقفوا استملكوا منعوا، لما منعوا تسلحوا، لما تسلحوا ارتكبوا الموبقات التي يحمرّ لها وجه إبليس.

نعم، لا تنظرُ للروائع المعمارية الفنية المبهرة الجمال التي بناها البشر على سطح الأرض إلا وتساءلت كم كلّفت من استغلال، من

وبخصوص غزو الكواكب الأخرى -أي توسيع التملك من قطعة أرض صغيرة بجذو نحر عجوز إلى كوكب -

الأمر مثل انتقال فيروس قاتل من جسم مريض إلى جسم غير واعٍ بالكارثة التي ستضربه قريباً؟

كم أخطأ البشر وهم يخلطون بين حق التمتع بالعالم وبين الحقّ في تملكه، كأن بوسع عابر السبيل تملك الطريق والضيف بيت

أَيكون فعل تملك هو أصل كل البلاء والشرّ في قصة القصص؟ أليست كل المآسي التي عاناها الآدميون وما يزالون، تبعاتِ صراعاتٍ لا تنتهي حول لمن يُسلم طوعاً وكرها بتملك الأرض، بتملك المياه، بت

ما أغرب أن تكون جلُّ مصائب الآدميين من صنع أيديهم، قُل من تبعاتٍ لم تكن محسوبة لأنظمة إنتاج وحكم وتفكير خلقوها
أملا في حلّ مشاكلهم فإذا بما هي أم المشاكل.

! يجئهم لهم

يداهمني هذه في وقصتي ورحلتي
اسمه

اليوم 20075

**

صنّاع الأساطير

- " " غير هذه. لي ... ثم : ... مثنوية ... لها. التي يفترض ! حتى " " التي جمعت هذه تمكن من بلورة رؤيا تعطي لكل هذه المعطيات معنى في هذه الذي يسمونه تاريخا وعقائد ا يوفره حتى آلهة ا حالاه في في تخلقه الخيالي الخيالي كثيرا الخيالي يمكنني مفترضا - - محور الخيالي غير سيده. التي في الخيالي، بحثا لم مغاراتها في لها عني؟ بحاجة إلى في لها بحاجة إلى في ا حاجياتها - الخيالي ح ضرورياتهما، في ا حاجياتها - الخيالي ا هدم الهدم ا حاجياتها في ا حاجياتها أساطيرها في دعوماتها الخيالي، لتغير يجب كبرى إلى

سيعيرني
 وتخرج
 العالم
 غير حتى
 أخيرا
 : . يبادرني
 -
 أهمس
 في
 بخير.
 - هذه !
 أوّاه
 ! أنّها بجانب : ر المهارات
 لم
 في
 تهشيم " " -
 صبري. لكوني
 في المشبوه
 : أنني
 وحتى اتهامه
 الدولي.
 كأيّ يحاول
 - بما؟
 - التي بي
 يرمقني
 - لم اخترتني
 - يُخ
 في
 - أفتعني.
 - ومعنى
 إلى نهاية
 -
 - في العالم
 إلى
 - لا يوجد إلا نوعان من الرؤى: التي تعترف بخلقها الأسطورة المؤسسة والتي تتستّر على الأمر.
 -
 - يبني يحفظ بقاءه
 -
 - الأساطير
 ...
 ولم
 يعير

. العالم

. الأجل،

**

التفسير هذه مجتمعة تحت
النصير المجهول
إلى مثير، عالم هما
ثم
في سره غير
أطفالها نحن وأنها
في
وَأَمْ تَدَّعَاهُ بِالْهَرُوبِ
يَجْرِبُ
في
في
يخسب لصالح
بالأحرار:
" : أخيرا، أخيرا
" إلى
الهوجاء
في
لم
إلى
إنها
إنها
إنها

بأولى

والليالي

نهاية لها

عالم

عالم

يجب

عالم غير

بتبذير

غير المشاشة

تعبير

"

:

محاولة

تهمس

وهما

" ؟ "

-

**

وقال لهم الصدى أوكلت إليكم بأصعب المهام فاستبسلاوا.

وراءهما . العالم .
في مع أهما
... أنهار ... الروابي...
... بحار تمشّ ...
هذه :
صبرا وسترى .
لم تُخترع: تحديده
إلى التغيير في العالم بالجان،
في يزجر العالم :
في مولا
تعاين والبحيرات
حتى
صبر التي البعير
: في بحجة
هذه
أكبر غرتي.
هذه تأخذه " "
في عالم.
يكبر
إنها
في التي

إلى

إلى : نخنفي بها ونهمل ثمره

إلى :

نحو : بما حتى

إلى : في الاتجاه ونحن في الاتجاه : هذه

” (جبران جبران)

مسترسلة

”

القوافي تتغنى

محيط، ومخالب

العالم

حتى !

لم آه التي !

بخصوص

في العالم

بخصوص انجلترا التي تموه جميعا، وحتى

في لأنها

وأصولها

الهمج

إلى : أنها

يجرّ

محملين

ومخيفون. تغير

الهائلة؟ آه

لم يتغير

العالم لم

يجمعنا

يُج بحدود،

في اتجاه،

نحن

لها

حتى

حتى

تعبه وتغادره

أولهُ

عالم

عالم لم يُج

لهذه يبرر

يأتي العالم في : هذه كأنها !

لم : إلى إلى ولم إلى إلى . عالم !

نحن إلى إلى هذه هذه ! البرد التي في البرد ! هذه !

لهذه ! الألم !

غير !

غير غير غير غير غير غير

لم الاعتراف بخوفهم

إلى العالم إلى العالم لها

في حماية

أنيابي،

رعي

... صبرا جميلا

قسوتي وأنا لم قسوتي : نبرته.

في

وستحملونني

لي التي لها مخلوقاتي

بخير

إلى : تخشيت إلى في في هذه غير غير

دوني.

، جنوئهم.

لي

غير غير إلى

التي العالم.

وجماعات في مختلف

ألم بهما في : في عالم " " والكاجيبي
الدولي ومحتشدات

في في :
في في محطات
في في محشورا
في في محشورا

الغبي في - أحمر - جريحا في
في في في

! في المترو
لم إيجاره سترمي في محطة
" " إلى

- هذه -
أكبر الرحمة حتى غير لم -
في أمثالي. آه في مقبرة في

المجانين هذه وفي
في الهوام وفي
... الهوام

آه

الجنون، هـ

: نخرج نخرج؟

" "

" "

" "

وفي في وفي

لم تتردد ألم يحجم ألم يحجم ألم هما ألم
تدبير

لأنها في طياتها قصتي.

: أحسس في : بحاجة إلى

- " " يجب
 - بخرج
 - في وأنها حتى
 - لتجبراني
 - في كبرى
 - وهم
 - ! جاءني في !
 - !
 - في
 - . أخذني .
 - الثاني :
 - : تخافوا :
 - : الكبيرة : يجب : حد حلاً " " ستغيب
 - البرد الصغيرة التي
 - :
 - ثم في تترك
 - " " إنها تترك لي
 - هذه
 - - التي - عنده - إلى -
 - ثم البرق " " بها زجر
 - " " يجب يخرج والبرق .
 - " " هذه
 - " " هذه في
 - جرة وفي حملته في
 - وفي جرة
 - يحصل
 - بالتراشق
 - هذه في
 - جرة
 - إلى حتى كبريت
 - بحجم وبجانبها

هذه !
 " " -
 بجدّ؛ أدنى بخصوص هذه التاريخية التي في
 لهم
 للصبر البرد
 بخصوص هذه ! ثمة التي استعارتها البركان،
 ثمة
 هذه مدّة لترجيح ... الشهير.
 إلى إلى
 في في الرؤى.
 إلى
 في
 إلى الخطيرة التي
 في
 تقوّلوني ثمّ بها لم حتى التي في هذه
 إلى
 يجعلني
 مجتمعة
 تقترّب وبها وليّ في " " .
 " " بجنب ثمّ إلى بجزر لتقترب مجدّداً سيغيّر مجرى حياتها.
 تترصدهم في !
 " " :
 " " : " " !!
 لكن من أين لي وقف المسلسل
 لماذا لا أروي لهم قصة طرزان البطل الذي حفظ لنا جميعاً شوقنا للأدغال
 الرهيب لقصةٍ خرجت حتى من سيطرة الصدى ولم يعد فيها لأمد طويل

**

. مجددا تناقضاتي.

في : إلى . إلى في العالم

في العالم؟ إلى وإلى لم

:"

إلى بها " "

في "

أخيرا

لنختزلها في

التي ثمة التي

ونحن

في الاتجاه

والأعاصير غير

التي

إلى الخير . هذه

التي

التي

" "

يحاول

في حوار

في الاتجاه

بحرنا

مجرد

أخيرا

:

-

حتى

-

لها. يجعل

التي

ثمة

سيباده

حتى في الهيجان.

:

إلى

هذه

()

إلى

بالمراوات، بحاملات

برامجات

التهنئات: المجد

الأحمر

المجد

المجد

المجد لي، المجد

المجد

المجد

بزمجرة

يخ

في

: سنحاربهم في

يخاطب

في

في

في

: يحيا

إلى المذبحة " : " . الغبي

حتى .
في جنوده .
التي

تبركا وبحثا حمايتها،

لم يحاربين،
بها الأ لم

الهزيمة

أنا الكبرى التي يحرمها نحن

وسمل

وفي

حتى

! ...
... نحن
حتى التي في

في هذه

مجوهرات

! ...

! ...

إلى يحجل شمم ثمرة

" هذه "

يخرج

حتى

" " في مخاض أجمل اسمه

في :

التي

. فيرتج

يجب

علوه.

-

-

حار...

!

ثم بيني

عالم

جماعي

محاولة

آه،

الهائل

وفي

الانتباه
لهذا ثمة التدمير؟
ثم العالم ...
بينى إلى غير بهذا
وامبراطوريات محرکها
ثم ... التي
تدميرها بنى
: التي تخلق
ثمنها.

بأنني
داهنته
" "
لأنني
هذه
غيرتا
اتخاذ.
لم لي
ثم ذبحهم
...

أقولها مسؤوليتي لم
: التي
محصى
يحصى
مسير
في
الهائل
والألم التي
الوجوه.
"الصبي".
أبي
لم في مبراطورتيه
إلى

أبي
تتير
هذه إلى
الرسمي
في
!
أهم
في
سيأمره
إلى
عبي

جملة
مولاہ
لم
الحمير ولم
لي
لي
لي
: لي
في
إلى
إلى
" "

وفي

الغيرة التي سيثيرها وراءه
نحوه

التي سيثيرها . ثم يداهمه
... حمرة .

جواده،

:
: أتعرفني؟

: لم يحصل لي

ثمة

لم

أنني

!

التركي

في

أحدهما

بهما

يجبته

حمقه

يمكنني

علا

لهما

**

وقال لهم الصدى إياكم الإحباط وإلا ضاع رهاني.

عسيرا

حتى
حمية

-

تهاؤهم .
يجب .

في

ها
لي

نافذتها، بجانبها . نافذتي . نافذتي

نافذتي

التي
التي يحفل بها
لتدمير

بجاملة
في

لي

ها

تخرج لها لساها.
أحيرا إلى العالم.

وإلى !

هذه إلى يجب. هذه المرة لن أجن ولن أراجع
لم يخفى أنني . لكنني هذه

لم تزدي وكفاني

...ومن ثمّ تزايد قناعتي بأن الصدى مع كل الاحترام لسعة علمه وحكمته. إن التفسير
لقيمهم كان آنذاك في حالة متقدمة من السكر!
لماذا لا أعتنم فرصة استغراق البنّين في النوم لأفشّ غيظي فيه وفي تجربته .
وفي روايتي آلهة
في
إينتي كبير آلهة

- لهذا الغي! نخلص هذه تواطوه
يترجّها يخشاها. حتى
- لهذه
- ، نهاية !
- إلى التي
مياه الأنهار التي
أخيرا
في
نحش
والمجرات.
العالم
- :
- لم
هذه
في
الهائل هذه
التي
: لا لهذه التجربة، الآدمي كائن لا يصلح ولا يصلح.
- :
- آه الأولى،
" "
- : في
- التي
البرينة في هذه !
- : -
في التحني
- :
- في
عالم
يده
إنهائي هذه .
- :
- حتى نترك في
" "
- :
- إلى
المجال
هذه
غيره
بثقتي ومباركتي وصلواتي.

[]
 " الآلهة لهات، : لم الكافي : نهائي
 لهذا - في خمسة . ثم
 لنتركها القانوني . بخصوص التي
 هذه غير، لم " .
 يتعالى الآلهة يجيلهم إلى سلطاتهم
 المجلس . في الأخير . يحصل
 يخرج . المجلس بحاجة إلى تطهير المصالح
 المصالح الكبرى .

حتى
 " الآلهة تدمير العالم () غير .

في
 " .
 في
 . أخيرا . للإبحار
 لم
 : " " هذه !
 في
 أثير
 أساطيرهم وأهنتهم .
 :
 " " -
 متى لها؟
 لم
 أجمل
 :
 - اسمها " " لي
 - " " لي
 - لم

:
: هذه بهذا
يجدف في
مجداف، إلى
سترفض " " ثم " ثم " في
في
حبوتي.
صبرك في:
صاحبي، في
**

وقال لهم الصدى لا تياسوا سأفرش لكم بالورود أيضا طريق المسامير والشوك.

... ومياه ... " " -
بيتي. حولها .
حذوه ... " " دثري.
بحزم:
- في "كثييير"
يقاطعني إلى غرفتي.
يجب يجد
في
إلى جمييلة
في في
في في
جميعا
وفي العالم - : هذه - محراثه يُج
! التي أطفالها
... ! ...
...
العالم.
ينحني
وفي العالم هذه إلى
إنها والبراعم
في في
في في
في العالم جمع
في في
في الهوى شموسُ ()
السير

في مجال

، كُتبت المقترس

وسمى

وفي العالم - هذه -
: تأمره .
يبرد تجره إلى في أولى . ثم
شعره بحاجة إلى حتى

معتزة أنها
ثم إلى العالم في هذه غيرها
بجبت التي يجب بلحيء
في

صغير لم
بجاجة وسيزعجني إعانتي . جميعا
في سيزعجني في إلى

: حتى وهما " " :
هذه :
" " " " " " " "

غير العالم - العالم في هذه-
: ذاكرتي، هذه
تصايحوا، تخانقوا، للعالم،

الكبير وهننا محطة
: " " :
بطني، إلى حتى
ثم : " " :
لها:

" " :
لم كعادتها في : لم
لم يحتج في :
الأولى في . لتترك الأولى ثم
الأولى إلى

يحبذ كثيرا .

” ()

.”

ليرتاح
العالم .
عبرّ
تعبير
يتروّم
”

في

“ *What a wonderful world!* ”

” ثمّة محبب ()

في العالم

” جئنناه

في العالم في

()

حتّى

لعالم

بجانا

بجانا

بجانا

اه

لي

مني

أفعالي

: ” ” شخيرك، إلى

تَهزّز

غير

حتى في

تخلص

ركبتي

في

هذه

:

في

!

... ..

فع البستان عقيرتهما: " أغني ...
 - شمسية! يغني في شمسيته.

" " -
 تترتب
 - إلى
 - أسنانها في التفكير.
 - ثم تعطيني
 الأزلي ... في

حتى في هذه! كأني بالعالم
 صيره بتلابيبي
 - لم فترة . لم
 إلى العالم . رجحت لي إلى زئير
 في قواه يخشى

مجددا؟ عالم
 وصولهما،
 يحترم يترك العالم يحاول تغييره،
 حتى وفي يترك العالم نحو
 :
 - ب وهذه
 - لي . حبيبي إنها جميلة.
 في مجال نحو

" " أنني وسأغير ثيابي
 - " " :
 في نبرة أنها
 تغيير " " في

تخفقوني.

:

أكبر !

وفي العالم - : هذه - ثم .
إلى الأولى.

" "

الصغير

شعره

بحجة

سده يل كمّ

" "

وهذه

" "

ونحن

يميني

قسماها

" " . اكنبي في

" " .

إلى

إلى

:

" " قرصني، قرصني، قرصني!

سيدتي

" "

هيروغليفات

الاعتراف بها

الألم

كتابها.

الباطني

حتى !

ثم

أخيرا

في

آه فتأمري

لها لساني

في عالم

حتى

صبر " سيدتي "

" "

أنني حمار . تسترجع

لكنني في غير العالم

في

التي أوقفوني

لم . هذه

عاداتها :

وحتى

" "

...

إلى

في . . . :
" " .
قوقعتي.

سيدي وتلميذتها
يخرج في الخير أقصاه.
في هذه في عالم

في العالم - هذه -
يحبون سيدي. آه أذني.
- سيدي -
بتني .
تهيجه، الهيجان.
التي

سمعتي ، وأمها تم وجداتهم.
إلى . جملة . الافتراضي في
عزيراتي - في -
اختلافاتي أني
أنني لم حتى
هذه - للعالم جميل
بخصوص

وفي هذا العالم - هذه -
خلف البيت. يضع صورته الملونة على حيطان الجيران ويضع علامة "ممنوع الدخول". ينتصب في مدخل الزقاق. يتدافع أطفال
الحي لحضور الحفلة وكلهم طمع في الجوائز التي أعلن عنها المنظم. يدفعون ثمن الدخول
المشتمل هذا. تبدأ المباراة بتصنيف النوى في خط مستقيم ينطلق من الحائط إلى وسط الساحة. يقف المتبارون بضعة أمتار بعيدا
ثم يرشقون صف النوى بنواة ليجمعوا كل ما وراء التي أصابها القذفة البارعة. أما الجائزة الكبرى فهي أكدا نوى مشم
الخاسرين. يا له من كنز هائل حصل عليه الطفل بشيء من المهارة وقليل من الغش. ثم ينفجر الفرح داخله وداخل الرابحين
والخاسرين على حد سواء فيصبح الشارع تجمها لأطفال هائجين يثيرون ضحك المارة واحتجاجا غير مقنع وغير مقتنع من طرف
الجيران.

وفي العالم - : هذه - يجلس هذه
في . إنها
إلى

" يخل "

العالم في العالم - في هذه - ... أهمية في العالم

جيران ... في الاتجاه ... وفي الأخير ... إرجاءه ...

في أجمل ... التي ... في ... ثم

اشترى في إلى غير ليأتي () بأعمالها

"

في - في هذه - الكثير التي أسيرة

بمركات ! ثم ! السيرك. ! في العالم هذه. أسيرة

في عالم تخلص مجلس السترتيز،

مواخير ! إيجابية فإني المحازر

عالم. يمكنني وبطواير جماهير ...

تقول نحو ... بمنجزاتها ...

... كبرياءً لبني ويجلسون بخطى

... هزيمة ، ...

مقترحاتك في ... التي نجبها

... للعالم ...

غيرت : " " . " نحفظ بهذه

لم ثمة البركان العالم

وأنا العالم في هذه .

لهم أنهم إلى
العالم في هذه ألم
ألم يخلق لها
ألم

: جميلة البركة الصغيرة
إلى التي تأتي

: لهم صغيرا إلى
حتى رثي لتوه .
عيني إلى

" بجانة ثملا ()

في جميع " .
أقولها مسؤولياتي:
هذه في
المجاعة ولي إلى

! في الاعتراف
ونحن ، نذوبها ونخلطها
جربناه
يجادل في
جمعااء التي إلى
عنتبر لها
الأخير

لم في في
حتى جماليا
عالم يره

الهضم وتعكير هذه التي لها ويخفق !
 في محجوبة يعتبره .
 محال يحال وحتى
 لإظهاره في في أحيرا في : نهائيا
 بحيث أصحابها بحرب بحر
 في عالم محال
 ...
 تبرير نخفي وراءه
 محيط حتى عالم
 التي والياسمين التي ثمارها والبرتقال.
 لها؟ ! حتى أسماء كبرى المجازر في
 لهم ؛ وملذاتها . يجد
 المقدوني ...
 وفي العالم - هذه - أحيرا ... العالم
 ...
 وفي العالم - هذه - يخترع أولى
 في يحضنون إلى

الغيبية الجزرة. يخرج
 يتعالى .
 حتى .
 يخلعون قبعتهم،
 في اتجاه
 جانبي القبر إلى
 يتوعدونهم .
 وفي .
 المجانين نحو .
 وفي العالم -
 أجمل
 يتحدثكم
 هذه في نراه -
 " في
 النغي هذه
 في لوصولهم، أنهم يحفره
 بخصوص السير، لم
 كبير غير
 في هذه الأخيرة
 كبير في السير
 لم في
 في الخ... في مكبرات
 وافترشوا
 الهاربة
 وفي .
 اختراعات
 في العالم -
 هذه
 في
 ! إنها .
 التي يظهرها في
 يشجعي .
 تداهمني . في
 في وحوداتهم
 ومراواتهم .
 محتشما ومحراً . يجب
 هذه
 استراحة
 العالم لم
 للبرنامج
 مواعيده
 بخصوص
 " .
 ; يسمونها
 في

بخصوص التي في العالم - في هذه- ثمّة تتراشق جماهير، بالأحمر والبرتقالي فقير وغني، " " . ثمّة في

أخيرا التي أخيرا ثم وثياجه خموده... التي ! التي نخرج

... التي ... في ... ثمّ العالم صبرك محنه... هذه التي في ... التي غني

الآتي في هذه في في ... يقودني إلى الانتباه في العالم في هذه. هذه. أخيرا يمكنني () في

وفي العالم - : - نهايةً مجرد إلى ظهره - - يختار مريحا إلى القصيرة

يحبيل يخشى مجددا ثمّ إلى يده ثم يخنفي. في أولى

التي تسترجع التي سماء في وتفترق، في بحملها إلى وفي

إلى : : " " : " إلى " لم غير

قبر
رحمة ربي ()

حالي

وشرطي

بجنانه البالي

**

وقال لهم الصدى فاجتوني بما تضيفون للموجود، لم أبعثكم إلا لهذا.

الهدف
 ، إرادتها ، تقرره روايتي .
 نحن لها ، أنياها ، لها استراحات العالم أهميتها
 ومعنوياتها حتى التي التي...
 - حتى "الهابي" . هذه . يجب لها الخطيرة التي في
 " " - التي احترامني . ألم .
 تفكير مني مخلوقاته لم لأساطيره " " بجنس
 وفي : بهاجس الهواجس تممس في هذه لا نهارا
 - في إلى اتركيني، غرقتي. " وبها تخفيه تفاجئني في
 الهيجان الأوركسترا في تراه يحتبئون
 - بني ...
 تخامر التي في ... بجهولة
 أولى :
 - سيدتي، سمفونيات
 - الكثير سمفونيات
 -
 - محظوظ. لي أخيرة

إليّ أغنى
 المغني
 يثمن
 يجثو .
 إلى
 سمفونيات يجعل ملحاه إلى
 العالم يحضر
 الانتباه لتتسخ يبرر لها موبقاتها اقدرتها إيجاد
 في يجاذر
 انتباه، إلى
 أين ترى تصرفات كهذه إلا في المعابد؟ ألسنا
 التي . إنها . في لم في لأهم
 الانتباه لم
 إلى محام .
 في !
 في
 ظهره وعصاه إلى ستر في أوامره
 غير
 عنده هم الكبري
 إلى في وفي ... الهمجية
 تصدره
 لم
 ، تهديد
 بخطر، تهدد

إلى رفرني، غني، في إلى إلى إلى .
لي والألم : ...

هذه بناه
الفني
المشترك في ستراسبورغ ومقبرة محلّ
إلى يستنفذه جم هذه

العالم جمال!
ويعرّون سماعها.
عالم في : ألم
فتراض أنها

جذلي وبخزنا. في تعبرّ التي بها

غير : الوطني.

إلى إلى :
روائي أفكاره
أنني أنهم مني ...

لم ، نهاية العالم، أخيرا وحتى العالم

تتعالى الرسمي لترتفع إلى لم

" ()

وهذه

في

إلى

اجثوا

اجثوا . اجثوا . اجثوا . اجثوا .

**

محفورا في
 إلى
 في تسوده
 كأنها تخشى
 تحشرنى
 في
 أسمن
 البروستات
 إلى المرع
 يسحقني
 تلفظني
 في
 لأعاني
 حتى
 الرجمة
 يفتشني
 في حيوي وفي حقيقتي
 مدينتي
 خيالي
 في
 إلى وطني
 بهؤلاء
 رحلتي عودتهم إلى
 أولى
 أركبوه
 عبر
 ساقوه إلى
 جلدوه
 يده اليمنى
 صلبوه
 جسده
 الألم
 في
 إلى سكتي " محطتي
 الألم لهم
 في
 لم
 بالهدايا لها
 مناهم
 بحمله
 في
 والدهاء
 في
 أسمع
 !
 إلي
 لم
 أني
 حقيقتي
 بها
 هذه
 مني

غير في هذه . . . إلى نحو . . . ثمة في . . .

" " . . . إلى لم . . . تنتظري

يحرضها نهش بها في جعلني نحو به

" " . . . في . . .

- بني إلى . . . أهمية كبيرة.

- لأمثالي ... لي ... آه أولى

في * . . . متى ... متى

يجب . . . " " . . .

أنني لم أصبر إلى أنني إلى . . .

زحمة مخيفة. رحمة مخيفة. . . .

أخيرا . . .

يحبون يتركون . . .

تجاوزه؟ أنهم حولها في شتى

فأهم . . . في العلماني والمسامير التي

حياتها . . . اسمها ميرا مجدها

... " " . . .

ثمة . . . في لأقرب . . .

في : . . . قبر . . . يدفني . . .

في : . . . باسمه عبر . . . ستعبر

يتردد إلى ... بالخبر

اسمه . . .

محمد (أحمد)

نبي

حَتَّى " " !
 " " " " التي قاسمتني
 " " إلي
 إليَّ إسماعها
 - أنني
 -
 - ! ... " في " ...
 - ...
 - !
 - ...
 - !!
 - " " ولم يخرج
 حَتَّى إلى - لم غيره- رافقوه في
 هاجمته في . إلى
 يترك نتقاسمه.
 " "
 - آه بنيَّ !
 - . كأني
 بجمي لها، صبر صبر : حولي بهذه وهميا يحترق
 أنني حتى يُخيف ذاتي التي أراه
 التي في الخطير.
 آه ! ... لم تتي
 - مجدداً،
 - في عاناه . في هذه في
 " "
 - لم تتغير هذه .
 - آه، ! اعترفي
 - يحبك، في !

- وفي
- لي
- يج ... احتراعك
- بني،
...
- الظالم والظالم ...
لها
. إنها
تختلف كثيرا
في التعبير
أولى
بجنا
الأجمل
حتى
في
في
في
أكبرُ
مسؤولياتي التاريخية في
وبصفتي
!
مصدره،
مظالم
7
فإني
في
حتى
التي
أنها
تخاف يح
سماع
فإني
لها
تخش
في
في
بحقه يستنفذه
لي
ا وشباها،
في هذه
صبر لهم
في عالم
في كل مكان في كل
في كل
()
تاه
في
محلّ
محلّه
ما الذي أتى بهم!
همس " :"

- عد إليّ... حدّثني... حدّثني .

- أبصرتّها

بحر . في عالم . بحر . نحو

حاجزه تحاصره

التي

بني

- حياتي

ديني لم

إلى

لهم

كالتّي لهم

!

- آه بي

شدّتي

:

()

لهم

سمعوا

في

ثمة

:

إلى

إلى

وداهمك

:

عالم

في

بجنا

غيري

في حياتي

. تأتيني

في نهاراً

إلى

تجعلني

إلى

في

يحمل بي

في

إلى

وحتى

أخيراً التي

. لم أنخرط في ونحن

" "

في

إلى

مختلف.

في

!

ثم

لغير

لم

عنده

سمح

الخير لهم

والى غير الأكره فى "رباه فى
: البرىء :
عبره فى فى
ثم ثم :
إلى الجانين
أسمعتك ()
الرحمان

الأولى

عقيرته :
... علمني فى
" " ثم
أولى ملامحها.

لى فى إلى الخير فى إلى الخير سمعتموه:
أزلي، فى الخير أزلي، التى سمعتموه:
حوالي داهمني بأطراي، ترفعي فى الهواء ليرتطم إلى فى
أني أكبر

إلى حماسي . يفتر حماسي التى بها، إلى حماسي
إلى هذه الزحة أطراي. وفى هذه
يحاولون إخفاءه " " اسمه . يخاطبونك
إلى بها . بانخاءة حتى لم

يشتهونها. مجرد مخيفة، فى نهايتي
مكانهم فى فى
فى عالم

التي .
يختنق جسده.

التي إلى يجتبط الهواء كأنها الألم الهوس؟
 إلى في أذني، لعالم غير مكترث.
 في بحر

مكوناتي في عهدي لكخي في
 : أنقذوني إلى نجاتها لي :

" "

- إلى وفي التي لتخرجني تقرأه في ملامحي.
 - ثم !
 لثموه في كلماتي
 - ثم...
 في أقصاه " الانتباه
 إيتي
 - " جدتي بحت لها
 - في في : مجال
 العالم بخ عنده
 إلى : في أذني: الهام باهما
 : لأعبر يدفعني مجددا
 :
 مترامية التي ... !
 - الخير؟
 - نخبة
 الهويّة
 أنني
 قصير في
 - في

يعبرون . في . - -
يتراجعون المباني، بحشوها
في
شموع . يتدلى .
بجور تخنق
تصوره؟

البرق
الأثمار البراري،
الياسمين،
هديتي التي وحتى
مزجرا:

ثم جاءه حتى
إلى : في
في
في
غير . متى .
للغي
كبرياء " ! ألم ادعوني
إلى مني هذه وفي هذه تتعالى
أثمرت ثمار، إني إني
إني دليني

: حتى تستحديني!
نبرة همسه :
" " غيره، يطردني بأنني
عطايا

التراب التبر المنزَّه بجيلا

بأسره عبره

*

تستحني " "

ليركض في اتجاهه . بحثا تخلفوا
مني

طبعاً هم تدافعوا لهذا المكان كما يفعلون في أماكنهم المقدسة الأخرى حجاً لذواتهم ؛ لذوات الأخرى وقد شدهم الحنين إلى الأيام الخوالي حين كانت العائلة بضعة أفراد لا يغيبون عن أنظار بعضهم البعض طويلاً.

ألم .

" "

في

بني

! " في " ! وكمشني

! سمعت ه الافتراءات

لأنني

جئتني

يشبهني هويتي

" " إليّ، فأتاني

اعترفتُ أخيراً ثقافي يأتي

في ونحن نحن العالم

" " ة وكأنا

بحاجة إلى ... لدي صالح

ثمّة في لهجة " لترحل التي أخيراً

- اطمئني، ينزلها توصيني

في أنني في نهاية

" "

محاولة نحو . مكانهم .

ثم نخرج نتركه

همهم

لم أني سميته " في "

إلى

: يجردّه ! ظني لي
يظنوني في أبي! إليّ أنّها تراني

- في
- لم في خاطره بخصوص . بجدّ، لم لي غير ...
- التفاني
... محروسا

تحشّ في عبادته.
التي التي
: " " تجرح
في العالم
: " " :

" " حولها وجدانها العالم سترك
لي أجبرتني في ...
: ربي!

يحدّقان .
يحثو .
همس
في
لذا
أطفالها
التي احترقت إضاءتها
" (كبير)

استرخى

لم
في
لم شفتي " "

حياتها لم
التي لم

سعاد

في

أه

وآه

قبر واه

ثم

حولي

!

! ...

...

...

**

كأنها

اجدارتها

الأكبر.

تخفف حتى

()

ألم

رحمتك ومحبتك، تُر

:

:

:

الكتاب السادس الذات

نس ومغارها

يعرفني بي

حتى تحظني وتحملني إلى وطني.

جبران جبران

تأخذ شهادة الراوي المجهول في هذا المقطع من النص
منعطفًا جديدًا حيث تصبح الرحلة استكشاف الذات وهي دون
شكّ الوجه الثاني لقطعة النقد التي يسميها العالم. الإشكالية إنه
في سعيه لتفحص هذه الذات مثل العين التي ترى ما حولها
لكنها أعجز عن رؤية نفسها وهي تبصر.

المعلق

تَلْفِظُني أروقة نحو الهواء الطَّلَق. أخيرا الشارع الرئيسي للمدينة التي سأقضي فيها سنواتٍ أخرى من النفي، وقد قَبِل

على طوله مظاهرُ الزينة، أجمَلُها أضواء زرقاء رُصِّعت بها أغصان الأشجار. يحتفلون بقدمي؟ لا ي
على الرصيف المكتنَّظ السَّواح والمتسولون والباعة والهاربون أمثالي من القمع والفقير. داخل المقاهي والمطاعم فقرأوا جاؤوا يفتعلون
الثراء وأثرياء جاؤوا ليُبهرُوا الحَدَم بمكرماهم الخيالية.

وأنا أتذكّر أنني خرجتُ أو قُلُّ طُردتُ هذا الصباح من بوليسستان، أنني
أمشي حرا لأول مرة منذ سنوات ولا مخبرَ أُلصق بيّني وظلّي يتنفس في عنقي.
لم أشعر كم أنا غريب إلا بين ذوي القربى. ولم أحسّ كم أنا منفيٌّ إلا داخل حدود بلدي. ليحلموا به هم وليُغنوا: “
إلى حيناً”. ليكتبوا الأشعار عن مفاتيح بيوتهم التي تركوها في الأندلس وليحرقهم الشوق والحنين إليها. أما أنا فوطني العالمُ كلّه لا
يُجردُ قطعةٍ منه. كل من حوّلني الآن مواطني وهذه المدينة وطني وهي ملاذُ كل الغرباء الذين استجاروا بها، سواء جاؤوها من أق

ورائي قوس النصر. على من؟ على ماذا؟ لا أحد يجهل اسم الجزائر الكبير الذي رفعه، لكن من يعرف اسم الضحية التي ترقد
تحتها؟ الجندي المجهول! مجهول لمن؟ قطعاً ليس لأمه وأبيه ولحبيبة انتظرت رجوعه عبثا. على فكرة، ما اسمه، كم كان له من العمر

ثمانية قتلى آخرين، أنهم أخذوا الأشلاء ثم اختاروه هو في نوع من القرعة، والجائزة أن يمثل كلّ الذين التهمتهم الحرب ولم يحفظ لهم
التاريخ مآثرة أو اسما. يا لها من جائزة أحرزها ولا علم له بالشرف الأثيل! أيّ قارئة فنجان كانت تتجرأ لتقول لأُمّ المولود الجد
إنه سيعيش نكرةً وسيموت أبشع مَيِّتة، لكنه سيصبح من المشاهير حتى ولو أنه سيظل نكرةً يقف ملايين الصغار والكبار إجلالا
أمام قبره ولا أحد يعرف الاسم الذي أعطته له.

ربما هو المحظوظ وقد ذهبَ جلّ قصص سكان هذه المدينة مع الريح.
يصل الطريق ساحة مترامية الأطراف كانت وما تزال هي الأخرى شاهدة على كم هائل من أفضع قصص
ثمة من حسبواكم من رأس بالضبط سقط في هذه الساحة وتوصلوا لرقم 1119 منهم من كان برتبة ملك. المسكين! ماذا دهاه
ليولد ملكا، أو بالأحرى ماذا دهاه ليولد ملكا في غير الزمان المناسب!
يوم يتوقف بنا الطريق، سيبقى العالم يعجّ بآماكن لم نصل إليها، بكائنات لم نعرفها، بقصص لم نسمعها، بأسرار لم نكشفها.
وهذه المدينة غير عابثة بدخولنا أو بخروجنا هي صورة مصغرة منه.

انتباهٌ لاختلاجه، امتعاضٌ هنا وعلامات نفاذ صبر هناك. يجب أن أتحرّك بسرعة؛ لا مكان هنا لمن يسدّ الطريق في مدينة عمرها دوماً الغادة الرشيقة التي تتوقف لحظة عن الركض.

ليسرعوا إلى حيث يريدون؛ لست مهتما بهم وكل انشغالي مُنصبَّب على أشباح نساء ورجال خلقت رؤوسهم وأيديهم مقيّدة إلى الخلف كُدّسوا فوق عربات مجرورة بالخيل والثيران. إنها شحنة اليوم للمقصلة التي أدركت لها ظهري هي وقوس النصر. أريد نسيانها معا. تُرى ما الذي كان يعتمل داخل رؤوسٍ على وشك السقوط جاحظة العينين في قفّة معدة خصيصا لتلقفها؟ هل تكون هذه المرأة التي تبثّ على كل الأمواج قدرا لا يُجتمل من الألم هي الملكة التي تضافرت عليها كل الأحقاد وساقوها في مثل هذا الموكب كما ساقوا زوجها من قبل؟! المسكينة! ما الذي دهاها لتولّد ملكة، وفي غير الزمان المناسب. لو جاءت قبله أو بعده لربما أصبحت أم الشعب والقديسة التي تتبرك بها العجائز والعداري؟

كيف الإفلات من صراخ صامت يملأ الفضاء ويتعالى من مبانٍ متجهمة تقع على بُعد بضعة مئة طفل خرج أبوه للمقصلة وتبعته أمه التي أجبروه على القول إنها كانت تضاجعه. ما الذي دهمى هذا الطفل ليولد أميراً ووليّ عهد ملكٍ على وشك الغروب. ربما كان سيصبح أكبر الملوك حكمة لو أسعفته الأقدار بشيء من العون. لكن طاولة القمه له سيناريو سيموت فيه كمدا قبل بلوغ العاشرة في دهاليز قصر مخيف.

مأساة بلا أدنى أهمية لعالم لا يحصي، لا يتذكر ولا يعبأ بكل ما عرف من المآسي. مأساة لا أهمية إلا لها بالنسبة للذات التي عاشتها. في هاتين الخاصيتين المتناقضتين جوهر قصة كل آدمي.

عادة تأصلت على مرّ السنين، والمخبرون ورائي في كل خطوة يحصون أنفاسي، ألتفت خلفي مرّة أخرى. لكن هذه مدينة بسطت عليّ حمايتها يسعني أن أمشي فيها بأمان.

على يساري البرج الحديدي الذي أصبح رمزا للمدينة والمطلّ على نهرٍ هو منذ نشأتها شريان يضحّ في جسمها حيوية الـ

وراء الواجها الممنقة لهذه المدينة يختفي الوجه المظلم لشبكات الاستغلال والاحتيايل والتجسس والدعارة والجريمة. هي ككل تجمعات البشر غاب وأغلب من فيه منهمكون في صراع البقاء بمعونة الآخرين إن أمكن، وعلى حسابهم إن تعذّر الأمر. تصلني كاللظمة المفاجئة على الأنف لعنةٌ سكبّير اتخذ الأرض فراشا ولم أنتبه له. واحد من الكثيرين الذين غرقوا في خضم مدينة تلفظ باستمرار على شواطئها أجسادا مبللة بالبول والكحول والعرق. آدمي آخر لم تُحابه أكثر الطاولّة اللعينة. هذا جبل القديسة التي حمت المدينة ممن حاولوا اغتصابها وهي لا تطبق إلا من يغازلها طويلا. يا سيدي جنفيا، خففي من آلام روح الطفل ليجد العزاء أخيرا، ارحمي هذا المتشرد، وبما أنك في مزاج رائق وبالرغم من انتمائي إلى قوم لا يجبههم قومك وإلى دين ليس الذي تدينين به، لا تنسيّ آلامي فقد خذلني أسياذ وسيدات الأب والأم. تُبادراني فجأة صبيتان وابتسامه بلهاء على

- هل تعرف الربّ؟ هل تدرك إلى أيّ مدى يحبّك؟ أتريد نسخة من الكتاب المقدس؟

- لا، شكرا، عندي أوهامي الخاصة وفيها كل المطلوب للخبطة الأمور، أما بخصوص حبه للبشر فكم أودّ أن يكون أوضوحا، خاصة هذه الأيام.

أخيرا الحيّ الذي زرعتُه سنواتٍ شبّابي في كل اتجاه أبحث عن أجمل حبيبة وأندر كتاب.

لا أحبّ إليّ من مقاهي هذه المدينة. داخل زحمتها اللطيفة يخفت أنين العفاريات، لا تسمع إلا بعضا من ثرثرة النساء وتغزل الرجال ومزح النادل مع زبائن نافدي الصبر. لا أظن أحدا انتبه لدخولي أو يعرفني أو سيجلس إلى طاولتي لتحريك أوجاعي.

صدق من قال إن البشر كحيوانات القنفذ إذا اقتربت منهم كثيرا بحثا عن الدفء لسعتهم ولسعوك، إن بُعدت عنهم كثيرا عانيت من البرد. أنا الآن على المسافة المثالية أو هكذا أتخيل، أبحث عما بحثت عنه دوما: الدفء دون لسع. أعود إلى المشي.

الوجهة الآن المكتبة العظمى. على يسار النهر ومن هضبة متواضعة، تتعالى نحو السماء أربع عمارات في شكل كتب مفتوحة، تواجه بعضها البعض. يُقال إنها تحتوي على كل ما جاد به الفكر البشري من كُتب. الشَّد والجذب الأزلي بين السيف والقلم. في الطرف الآخر للمدينة قوس النصر وعلى حدودها الشرقية هذا الرمز. هذه المدينة نص عظيم مكتوب بالدم، بالعرق وبالخبر، والكاتب التاريخ. الأمر الذي تقرأه في كل السطور: فكّر من خارج كل الأطر، تمرّد على كل الصيغ، جدّد ولا تتوقف ع الإبداع، كلُّ شيء مقبولٌ إلا الرداءة. جوُّ كهذا هو جرعة الأوكسجين للمختنق ونفح الطيب لمن عاش والنتن يملأ خياشيمه. صخبٌ مفاجئ على يساري. متشرّد يرمي بقمامة من صفيح على الأرض يفتش فيها هو وكلبه عن شيء يؤكل.

ر؟ تصفح قلبي ألف مرة وانفجر ألف مرة ومرة، أمام الشحاذ العجوز الجالس ذاهلا على باب العمارة، أمام الطفل القابع تحت السيارة يستنشق دخان المحرك، أمام المتسوّل المضطجع أرضا في رواق المترو وكل أمتعته في حقيبة مكسورة بين رجليه، أمام المراهق التائه في أحراش خياله يتأرجح على نفس المقعد من الصباح إلى الليل، في أماكن بشعة يتكدس فيها من أفقدتهم المصائب كل صواب. أي غرابة أن يقفز البعض خارج البساط السيّار، أنهمكهم الطريق وأرعبهم، أو قد يكون هو الذي رماهم جانبا، ضاق ذرعا بحملٍ ليس من ورائه نفع؟! كم من حطام بشري سارى على ضفتي هذا الطريق اللعين، إلى أن يأتي دوري ضحية أي لغم!

(كبيركجارد)

أجلسُ إلى النهر، ورائي الأبراج الأربعة المثقلة بكل ما كتّب الآدميون عن الآدميين. ليس أمامي الآن إلا الضواحي البعيدة ومنها التي ستلتهم سنواتٍ من عمري في معالجة أفقر سكانها. إنهم آخر من تدافعوا من أقاصي قارة منكوبة هربا من الموت وطمعا في الحياة. أغلبهم ارتحلوا كما كان الأوائل يفعلون: بلا مال ولا دليل ولا خارطة ولا رخصة عبور من أحد، والسفر مغامرة كبرى رهانها

إنهم آخر من تدافعوا على الطريق المؤدي إلى هذه المدينة لا يعلمون أنها المرأ والعاصفة.

لا شك أن بينهم كُتابا سيضيفون مقاطع جديدة إلى ملحمة الآدمي وهو تائه في الصحراء بلا ماء ولا أمل، أو غريقٌ أنقذ آخر لحظة من برائن البحر، أو مغامرٌ يائس بائس يخترق الجبال خلصة ليلة صقيع يمزق أحشاءه الجوع، لينتهي على أعتاب المدينة شبه ميّت من الإرهاق، صارخا: يا ملاذ المضطهدين لا تصدّيني، ويا واحة النور لا تحرقني جناحي.

هل ثمة في هذه المدينة أشجار كرز وهل فيها ربيع تزهر فيه حتى يمكننا أن نغني؟

()

**

الساكن المسكون

يحدّق فيّ ! محاولتي !
 يده بشره إلى ثم في
 : " " !
 الأجنبي!
 وكأني
 في العالم
 يجتنبون في
 أعني الرسمية
 هويتي التي في
 : أجنبي
 حتى
 في محفظتي
 -تحفظتي- أنهم
 هذه -بجانب التي مدّتي
 -طمانتي هويتي.
 :
 أ والمجهول
 في
 " ()
 يحلم
 يوقظني
 نحن مجرد
 لمغادرتها
 أصحابها"
 بجزوته " "
 مجهول. إنني
 " " يحدّد
 يبرأ

مدّتي بها -
 أمثالي.
 اسمي

مجهول!

مجهول إلى مجرد باتجاه

(رسمي ومعترف (جمع "أنا"،

في

القرى
هذه
في
يختفي
يحركني
، بهويته
يحدث !
!

وتعديبي: لأم

يخيل لي " " :
يواسيني أنني في هذه
سمعتُ لهذا : لهيبه بهذا
...

التي ضده يعاكسني؟ " "
: ضربني وسبقني
: كأني أسمع
في

الهديان إلى والهوس.
أشير . أحاوره لي
أمره في في
إلى الهاوية،
الهندسة هذه في

يجب إنهاء
التجني. " في
هذه الاتهامات
الهندسة

التفكير؟

فتجده يتربص
انحلّ تغير
التي التي

فصولها في
... مخ

في

الخير،

في عالم

للإبهار؟

هذه التي

التفسير، يجهل

العالم بأسره؟

في

:

تخصيه

لتموه وتخاذع،

حتى وجوده في

تخصيه أدنى أخيرا

التي

. محكوم

إلى

بحثك وفي

يبعده

في

في

غير

...

**

الحاوي والمحتوى

بيادري	في عهدتي	
- اسمع فتى،		
-	لم	في الهضمي
-		
-	في	في الأهم في
-	لي	لبختي
-	أرني	
-	إلى	الموائية. ثم
-	يده	مخرجا
-	بحجم	
-		بجاسة
-		الهواء يحنّلاً جانبي
-		يرمقني
-	!	الغبي ...
-	!	
-	اضطرابي	
-	في	:
-	في	... إلى اسمه
-	في	التي بها
-		أصاحبها
-		ثمة ملاححي يشير
-	الهواء	
-		أنني
-		الكافي
-		:

يأتي وحيرة
أخا . أوامره.
رضاه، ثم
التي في إلى
إلى هذه الصغيرة!
لم في ... آه ...
النبرة التي
سيتردد كثيرا
مني.
" " -
الترفع في إلى وراءه يخفي
يحيينا. ثم .
" " -
أنني لم
اخترتما، أشباه
الخطير بجانا
حالاتهم. نخط ثم لم
إلى
تخصّص!
نحن إلى أصحابها في
صاحبي بخياطة
ثم
بخصوص
عجزه يخرج

*

! :

بجسم ثم يسترخي إلى
 . هذه " " . في .
 في
 - لأنها
 - كأنني في . إنني أنني إنني نني
 تأتي مجهول محلها؟
 أحمل إلى :
 - في المهني سيلفاه
 - ! إلى
 كأهم عالم . يخلق .
 بي بخلع .
 الانتباه،
 " " .
 أخيرا يختبئ في
 والثاني وبالأم،
 !
 العالم ... أنها لم
 بحقيقته
 إلى تخرج كالهواء
 بغير . في غير العالم أكبر
 في في في
 التفكير هنا
 إلى شمة . شمة هذه شمة
 في في
 - - لم إلى
 بوجوده.

ذاكرة "الأنا دون سواه"

- في الخير - في نحو - تخشاه ... في إلى
- هذه المجهولة : لي؟ تعرفني؟ الأولى : تبعتني . بي إلى
- إلى الأسماء : اسمي . إلى : إلى أسماء
- معنى الأسماء : الأسماء القصير : تهكّمها يحاول ه تستر
- تتفحصانني بهذه وحده : بأتهما لم لدهما ووالدهما
- لي اسمك؟ : مني؟ تحاطب : في
- يحصل : ! : !
- فوهة يجد : الهيجان : " "
- التي : ! نحن إلى ! اسمه واسمي .
- ... : ! : !
- ... : ! : !

في فكره

لم في العالم أذني يتلوه . محَّ غيرُ في اتجاه غير

لم إلى يجب . ن نهاية

الكثيرين:

في التي التي بها تجارها في العالم التي التي

للعالم، التي التي التي التي

ولم التي هذه

زمني () ()

في غياها؟

والعالم... العالم عبر

أذنيَّ في الهوجاء في هذه في غير

ذاتي، " " لي

المجهولة " "

لي معنى أتخبط

بطلباتي الأولى. في أذني بحزمة

نتركك

في جمَّ أبي محو :

في ... الخير :

إلى ... إلى ...

... لكتني ...

العالم وثمانون... جميع وضميرا

ثمانية

الكبرى التي

سمح في وللعالم... لهم

...

... في ... الهيكلي في اقتراضه
... خمسة
المجال في ... يجب
... في ... يجب ...
مختلفة :
... فمعنى حتى

... التي يمكنني أني ...
... ومخلصا فقيرا ...
... في العالم في ...
... يريد ...
... إلى إلى العالم إلى ...
... الخ ...

يداهمني

تجرتي هذه !
ذهني

محتلوظ مصيري كمصير : في العالم؟
مؤتمهم الهاتف
البريطانية . قراءتها
استرجاع راتها
بحوامة،

وكأنني

*

في يُ ... وفي
إلى محطة اسمها ... التي
يبرر في العالم
جمال يجعل التي العالم

:

- إتها

في محدد،
 - حبيبي، إنها
 لي ساهمة أي
 بجن في :
 - إلى إلى إلى وهذه
 الألم في
 - محسوبة وخطير. لتري . إنها
 ة وموتها
 أباه
 في
 إلى محققا في
 ألم. في إلى نهاية
 إلهي العالمَ الألم في إلى نهاية
 هذه
 ! وهؤلاء يخافون
 تخمة ... نهاية
 لم ()

بهذا
 لم
 العالم صني أنخيرا؟
 بخيل، محبر ... عالم
 إلى في التي لها ... عالم
 ...
 عالم
 ...
 جوع
 ...
 عالم للترويض...
 في
 يخشى
 بحجم لي في
 في غير

جملة في العالم لم في وفي الزمني لها . إنها
في التي ثم في

ترى ماذا أضافت قصتي للعالم؟ ماذا تضيف القطرة للمحيط؟ ماذا تضيف حبة الرمل للصحراء؟ ماذا يضيف نجم يتيم للكون الشاسع؟ لا شيء ومع هذا... هل للمحيط كيان خارج القطرات التي تكوّنه؟ هل ثمة صحراء دون حبات الرمل التي توجد بها وهل للعالم قصة خارج قصتي وكل ما عاش من القصص الأخرى؟

: سواه... :

**

حتى سيحيلني التي لها لي بتأثيري مجرد
 لم التي ذاتي، !
 لأحالتني التي ذاتي
 لي يحيلني لي
 التي ... الخ.
 آه " " ! الهائل !
 ذاتي مجهولون
 عبر مخططات
 ...
 بيروقراطية : نحن
 في ! في
 *
 اعتصاره التي " في " !
 لهم أنهم إلى إلى لغمده ' نهاية
 باتجاه المجهول يجرون ... أنها
 وأطفالهم والبعير، وأسمها
 أسمر اسمه الهلال جم
 أنهم
 " " في في
 في هؤلاء التي في في في في
 في هجرات؟ ذاتي.

في

لهؤلاء التي في ذاتي.

إنهم

مقتربين

في

ليرى

يترصدها

لها في

في

التي في التي في ذاتي.

الإبهام

ولم

متراكمة

وفي مفترق

. تقترب

بحذر

. إنهما

...

التي

... في

سمعت

التي

في

في

جماعي

لخيرة

جمع معطياتها

وفي

وفي الهواء

في

وفي

خرافي،

" "

تخلق

-

وحتى

يستقبلي

يتبعوني

يخافون مني

يخافون

بالهام وحتى

يحتوي

لها

الأهمية في

في

لم

التركيز

يجوز

في

في

نحن

في

دعاء مشكوك في صحته وأكثر من مكان في القارة قد يكون المنطلق وأغلب الظن مجرد محطة من بين كم مجهول من المحطات. لكنني لا أريد حرمان الرجل الوطني من فخر ساذج وكلنا على نفس عيوب الأطفال.

كالتجباً

ثمن

: التي

أولى

في

في عمق الماضي، نحن التوقف عند أي محطة لا تنبثق من فراغ. لا بد لها من ظروف ممهدة ولا بد للظروف التي مهّدت لها من ظروف تمهّد للظروف التي مهّدت لها... وهكذا إلى... إلى أين ، إلى إلى ضرورة خلق أخرى غير البداية والنهاية... إلى ضرورة بلورة تصورات أخرى تقطع مع مفهومين. ربما هما-

"نحن جميعا" في

**

ذاكرة "هو لا غير"

الاتجاه
 مجهول
 .
 إلى
 .
 في هذه
 التي
 يجب
 يجب
 لم
 التي
 لم
 مبرر، الانتباه
 !
 العالم بي
 إلى
 وترميني في
 هذه
 : تأتيني " "
 غير مجرد
 مجددا
 إلى
 يجب، عالج يجب،
 مترنحا
 كأني
 أولى خطاه
 أفسده
 غي
 وفي
 الصغير
 أجنبي
 في
 في
 سيده.
 محفورا في
 أنها
 كثيرا
 أنها
 باحترام
 أنها
 في " " وأني
 الأحمـر
 : لم
 إلى
 مني ثم

المجهول

في

الأحمر

لم

بكثير

حوالي

"

أنني

"

ع

لم أحمل

بكثير

حتى

يخرج

التي يختزنها أكبر

الهائل

لهذا

تدريجياً،

فيروسات

العالم

وجوده

في

أعضاءه

في

إلى

مترنحا

! اغربها

التي

يختزن

!

في

عمره في

الهائلة التي تختزنها

"لح"

في

"

لهذا

الأهمية.

حتى

محكوم

في العالم

نخطئ

التغيير،

جميعاً ونح

هذه

:

محددة في

للعالم مجموعة

لتغييرات

في

أنها

بمجرد

إلى أصحابها نهاية

مخاوفها وآمالها، أنها

وفي

محرم

حتى

معرفتي لي

...

لأنها

ولم

إلى

لم

لأنها

لتدبير حالتي

يعني لها "

تفنى.

() في

معنى

جمعت

حتى

" هذه

في

إلى

لي صبري .
 لي أنني يحمل لأجبره في
 الخرائط مني :
 لي الخرائط في حتى لمست
 لي يسكنني في
 لي بحجة إلى هذه غير . بح إلى يحملها ظهره
 لي في بحر ()
 لي السّتر
 لي متراكمة " غير " في
 لي محيط التي حتى
 لي أسميه ()
 لي العالم "

**

الكتاب السابع الرؤيا

هذه

. ولم يخلق

ساذجة رؤيا الكائنات الغريبة للوجود؟
هل ثمة رؤى -ومنها رؤانا- لم تبسّط المعقد، لم تجزّئ
الموحد، لم تجمد المتحرك، لم تحاول استنفاذ ما لا يستنفذه
فكر؟

ألا نطبخ نحن أيضا أساطيرنا وأدياننا تلبية لنفس الحاجيات
وبنفس الآليات الذهنية؟
أيُّ غرابة في الأمر ومهمة كل رؤيا تحمّل الواقع لا

وصفه.

يبقى أهم سؤال: ما الذي يمكن لهذا الصدى القادم من
أعماق الماضي السحيق أن يُعلّمنا عن وجودنا نحن؟
المعلق

لم
بترقيته؟
بخصوصه
بالترقية؟
في
إلى
يجب
إلهي
إلى طفلي التي
أعطني
مني
آه، عالم
تزيده
تحميدي
هذه
مخزونك
صوتي:

- الأميرة إلى
تخشى في إلى
الأميرة الصغيرة التي حتى
الخير.
- اعترفا أنها وأني لم التي
تقاطعني :
- هذه
في غير محلها. أكره ... سأبحث لم
:
- في فضولي الصبر مجهول
:
- همّه
- آه أخيرا ثمة هذه يفهمني. وهمّه
لم
- اكتشفناه. يجب التي ...
يده . هَرَّها . بحرارة
كأني
طيري . أعبري .
إلى
تتمس في أذني:
- " " سأسميها التي
كلفتني! ثمة في العالم !
حتى وفي
تخفي حتى في
في الترانيم... فتوحاتي،
إلى حديقتي جنتي
قيثارتي وإلى ذاتي.
لم نهدان لم نهم
همّه

نحن في

طلبتني:

بحير...

... في استرجاع
إبحارٌ محيط
الكثير

في شبابي:

" التي في
لم لها

"

التي في لم لها

إلى " " شجاعتي لها غيبي:

لأهمس في
نخلط

...

نهاية،

...

المجهولة التي لها

يجب لها أجمل لم

التي قصتي العالم والتي هذه
تني هموم أن أهيها ، نهاية

آه،

خياره ثمنا
غير محدد يُهدف إلى
المسامير في
أنني

من سيُصدّق روايتي بخصوص هروب آدم من الجنة لا طرده منها وكلُّ جهودنا منصبة على بناء شكل أو آخر منها في الدنيا والعودة إليها في الآخرة؟ أي تفسير بخصوص تسهيل الصدى للفرار بل وتشجيعه عليه وهو أحسن من يعلم تكلفة النزول إلى مثل هذا العالم؟ ما الذي دفعه لمثل هذا الأمر وما الذي كان يريد من الآدمي المسكين؟ في آخر المطاف من هو

الرواية مطابقةً بالبتّ نهايا في ه المشاكل التي بقيت معلقة طيلة هذه السنين؟

يجب " القرينة التي يجبها
رحلتي، أسمح
م الوجهة
التي

() "

لکتن کل شيء انهار

لکتن کل شيء انهار

**

سأبني."

بطل قصة القصص

إلى نهاية

ثمة

في

أخيرا

شهيرة

في

الصبر نحو

تتراكم

غير

وفي الأخير

التي يختفون

غير

...

وفي

:

وفي

في

ده

أجمل

(كثيرة)

"وتخفق في قلبي

"

في

حتى

في رؤياه

ج

فممشاهدة في

999

البرنامج الجيني

!

جوه مختلفة وفي

نحن...

الرؤى غير

"-

"

- للتغيير

تلك التي

بجسور،

" "

التي

999

إلى

- التركيز

في

في

معنى

في غمده

بجهازه

"

في

مجرد

- نحن -

يجب

ثمة إنحائها أكبر فصولها قصتي جميعا
المشتر غير: الهائل، الهائل
في وفي هذه الاستراتيجية الهائل، الهائل
التركة التي في وفي لم تقتر ولم تميزه في
معنى الهائل، الهائل
يحتفي هذه التي جميع الهائل، الهائل
- عبر تخلق لها - خيالها وقدراتها
لم تعميده في وفي لم تقتر ولم تميزه في
: الأسماء: الخ هذه
()
ولم في
إنحائها حتى في في
محدد الهوية. المجهول : " " :
وجدته نحن هذه
بجهدنا بهذا

...يوم قُطعت يده بالسكين بحجة أنه سارقٌ سارقِي قوتِ أطفاله...يوم ساقوه للإعدام شنقا وسحلا
...يوم عذبه رهبانٌ مجانين يتهمونه بالتستر على دينه المضطهد...

تحت رجليه ولا نفع لصلاة أن يخنقه الدخان قبل أن تلتهم النار جسدا ظن أنه عرف كل الممكن من العذاب...يوم ساقوا والده
إلى المقصلة ثم أتبعوه بأمه بعد اتهامها أنها كا
ويذبح في أفطع الظروف وهل تذكر أنه قُتل في آخر حرب برصاصة طائشة عشية وقف

جارية سجينه إلى آخر العمر في حريمٍ بمشربية تطل كل صباح على شواطئ محرمة عليها إلى الأبد...
طفلة قال والداها أمام الشرطة -لتبرير موتها- إنها سقطت من السلم وكلُّ الجيران يعلمون أنها نفقت في آخر علقه، مات منها
الجسد تحت اللطم واللكم بعد أن ماتت منها الروح بنقص الحب...
...
طفلا يساق عبر مسارب جبال مرعبة، حُراسه يهزجون بكلام غير مفهوم وعند قمتهم
المقدسة يكسرون جمجمته قربانا لآلهة لم توجد يوما إلا في خيالهم المريض...
امرأة وضعت في حفرة إلى الصدر تصرخ
تحت الرجم، أوصى الراجمون بعضهم البعض ألا تكون حجارهم كبيرة حتى لا تموت الزانية بسرعة وألا تكون صغيرة حتى لا يملأوا

، أصابه هذه المرة قرف لا يغالب، وهو في مثل هذا العالم

يوم خرج مُحرجا وهو كهلٌ يخرج من غرفة يرمي لامرأة مخمورة ورقة نقد ضخمة ثم أنكر فعلة... يوم بكى وهو المرأة
المخمورة التي أجزرها الفقر على المتاجرة بجسد طفلها... يوم كتم صراخه وبكاءه وهو الطفل الذي يُغتصب... يوم ترك النص
يديه يشهق بالبكاء لم يعد يتحمل مزيدا من آلام البشر.

" في "

ألا يعني هذا أنه شرير أو غير مبال بالشر، أي أكثر من شرير!
تجعل من بطل الكائن الذي تألم وهو الطفل، الكائن الذي تألم وهو أم الطفل، الكائن الذي تألم
وهو المجرم، الكائن الذي تألم وهو كاتب النص. من أين لنا محاسبته وهو الذي حكم على نفسه بتحمل آلام كل المخلوقات...
حتى يوجد عالم
حتى مثل هذا التبرير لا يجدي نفعا. كل آدمية حبلت بقلق مفاجئ لا تدري له سببا والرفس اللطيف الذي تعودت عليه في

*

يجب
كعاده ولم
أنني
في
البراري
إلى
التي
العالم.

إلى : الياسمين

عبر

همس صغير

:"

التي بها.

...

التي

... في

نخيل ، هاماتها حمرة ...

الويفي، للخير

محاولة ومعنوياتي لم

اسمع . بغير التي

ورقتي الأخيرة الاعتراف بالهزيمة.

في " " : سترتحل ...

مُقدَّرُهُ

في

" " ثم "قوالي"

فيروز.

بجثا ، وأنها الهدية التي بها إلى

[

...]

كأني " " لم في كهده. إلى

: ثمة في العالم ...

في

لم لتذكره غير

إلى بحركة في

*

كأني أسمع لروايتي يتعالى

يجبون - في: هذه يرسمون في

في جمع البريد حتى

اسمها الآلهة التي غير العالم

العالم إلى العالم إلى التي

والكره، إلى

أجداد لهذا

الحيرة : معنى سماء

كبير

العالم

غير لأنني أفترض أدنى تخيل

وحوها

سماء

أجداد لهذا

حتى تختلط

إلى

يحيي لي العالم ...

في

هذه ناجمة بها تفكير

العالم يخضع

أبوابها ، في

وإلى

سرى أنها كثيرا

بها

في

هذه

الافتراضي

البحث في

البحث لها

كبيرة الأهمية.

إلى في جملة التي

أكبر

في

إنها

متشابهة ومختلفة:

اتخذوا

الرؤى

الغنى،

في العالم

آه حلم الكاتب ؛ ، ذلك الحلم الذي أخرجه منه همس بنت تدعي أن شخيره أزعجها، و
غبي في نزل في أقاصي الأرض! ما الذي يمكن أن يحتويه هذا الأرشيف غير ما عاش
" " عبر ما لا يحصى ولا يعدّ من الرحالة ألا يمكن أن نتصور أجيالهم المتتابعة
والمهمة المسترسلة
دقائق، كل خصائص عالم غير الذي جرّب و
نمل، قمل، نحل، نسر

فيروس أو شجر؟

يمكنني تابعني في ونحن في : " "

" "

... لا يبالي في

" " " " عبر

استكشافه هذا أن يعيش أروع الحالات وهو المحب

هل يعني هذا أننا مجرد مختبرات؟

جملة

محمل

...

بهذا

" "

وجملة

...

الهضاب

" " غير.

هذه

الهائل

ونحن

" " يجرب

-نحن، نحن-

ألم، ...

غير

في عوالم

التي

" "

وجوده

يبزر

" " بجااجة

محلّ

" "

محمودا،

" " بغير

ه

معنى.

بغير

وراءه ونحن

إلى

بخبية

فتكفيني

لي

" "

أوهومي وأوهمتُ

عبر

بجثا

يحضرنني أنني لم

غير.

التي

وضعناه

:

وراءه.

... ونحن العالم نحقق
... أسرارهِ . لترويض العالم !
غير غير غير
... مجرد
... تخلصتُ
... إلى
... نشأتي لهم
... يمكنني
... أحيرا
... ()
... المحيط
... "

**

وقال لهم الصدى لا ترهبوا الموت، إنه مع الحياة أجمل هداياي.

عالم
ملفاتي محفوظة
في روايتي
المهاجس الأكبر
بالكاميرا

إذن نحن في 2293.

عالم
يشير هذه هذه التي يرونها
تدميرها.
اسمه
ثمة غير
المحمي نحوه باسمها
هذه
في يحاول
التي
لكنني في
تستعري انتباهه
أخيرا
إلى تهديد
: اسمع مني
في
يخرج هذه
إلى
المبنى هو محرابها تسير
! يحث

تم
دخولها
وخطابه
ستجبره
يحق
- التي
!

...
لها
خيرة
جمعنا
صَلَوْهَا.

المحمي محادثا :

!

العالم

! التي

في هذه

. تعترضه -

سمعت

في

: كأنها

والجواهرات.

في

الصبيرُ انتظاره هذه . عني، في هذه

:

. ستعترضنا .

. لكنني

في

ملاحظهم

في

يُخ

المجهولة

بألم

بعة لم يجزها

وفي

ثم .

اصبر،

صغيرها

إلى

كأنها

- قولي لي نحارب؟

يقترب

التي

في كأنها تستشير المجموعة التي ثم

:

دوره في

، يدلونها تختلط

! هذه

حتى في

في

:

حياتها

لها

!

في يده!

أخيرا في

يكره

. ألم .

... يكره

فعلوه

مجرى . انهيار .

والألم؟ نحو . آه .

يتعالى

المحمي

إنهم

والسبي .

في

!

... باتجاه

ن وكأثم إلى ... إلى : ! ... إلى
 إلى ... إلى
 ثم حم
 لم .
 هذه؟
 : اسمع مني . : المجنونة .
 لم لم العالم
 شيرا في
 ثم . نصبناه
 يحملون بأكر
 لم أنها . لم
 الأمل، لم معنى لم
 الخير معنى
 ونحن لم إلى لم
 إلى ' نهاية نهر لم
 : يج إنهاء هذه آذاثم في اسمع
 إلى إلى محولين في
 إلى آذاثم: ألم العالم
 في في عالم في الأمل
 فترة، الأمل
 أني يحرنا
 في يحاول
 إلي بصفتي
 هذه
 يخطر
 يجب بهم تدميرنا ثم
 حتى

وبصفتي إليّ . . . لم غير لي يخطط إليّ . إنهما الأخير في . . .
لم غير لي يخطط إليّ . إنهما الأخير في . . .
لم غير لي يخطط إليّ . إنهما الأخير في . . .
لم غير لي يخطط إليّ . إنهما الأخير في . . .

- داهمه صبر : التي أحيها . . .
خلّصني . . .
بيرودة . . .
يتردد ثم قراره . خنجره في : التي الهيكل لي . . .
ثم لي أ ، وأنها ، إلى . . .
تتردد في . . .
وتخرج إلى عالم إلى . . .

في المجهول .
هذه اعترضه .
لدرهمك الأخير .
! .
يخر : .
متغيرة ، .
أنا
محبوبة ،
ثمينة ،

العالم التي لها . . .
تكره محدوديتها هذه كره ! . . .
في هذه أنها لم . . .
أهمية في . . .
توفره سم في . . .
روايتي : . . .
في . . .

وفي روايتي ثمة العالم التي محرّك
يخصّص " إلى " .

- التي - بها
في هذه .

التي مجرد التي لها

الخبر ومنتهاه هذه في في وفي
هذه

" " وفي

وفي وفي

احترام محدودة

ثمة في - في لها
هذه التي

ستجني

جني

والتغيير أولى

- ه - : التي
... التي

وفي

" في في ()

لم

" مخرجي

**

وجوده،

:

أبحث

تبني

- بهذه

صيرك

نحو

مقترحات الباطني.

لم تكذبها

غير

أذهانهم

التي

غير

في

والتي

التي

:

مجدد

**

العودة إلى السطر

يتعالى
في :
- حبيتي
غترَ !
- !
- وفي نافذتها.
- ! لي
-
هذه
- !
- في "إيتي"
بعض ... لي إنها
- ! !
- صغيرة ...
- !
- ...
- إلى تغني : !
- حتى !
- !
لم للعالم
يدعوني إلى رويتي
سمعتها، أستولي التي
- لأميرتي
-
- تهمس في أذني ملاحُ
- ... !
- تطلبي مني
- وأسألي أمك ، أخذته في اتجاهٍ عجيني.

حجّ

أخيرة

بكثير

إيتي

ثمّ همس:

في

في

اسمه ...

**

المنعطف المهيّب

العوالم ه يعبر بهذا العالم. الأولى
 في همة الأخريرة يحتضر. العالم
 نهاية ، قربها عالم
 التي تخترق. ثوني إلى بحطها
 " " في العالم ، إنحا وذبحا
 ولغيره العالم لم يجرب نحبهم
 الأديني العالم يهمني
 مكبر همس : إلى الوجه
 في سيصادرونها بجزم، نكربها
 في رحلتي
 في مفترق في العالم. أسألهم :
 طمئن التي غير
 الأزي؟ الصبر
 مفترق الأخريرة، فضولي
 رحلتي، هذه قصتي، عزيرتي
 سيرة وفي سيرة :
 هذه إلى - -
 وبندرة : محاولة
 خمسة.
 لي يحمل
 ملفاتي .

بحدّة عصبي في : إلى
خمسة،

لم في
لم بحثه ولم
عالم برّة
نهايته ،
الكثير
والتي أسميها
لعوالم
في
أفضل رؤيا ليست التي
به إلى أعلى مستويات الخيال.

في
الصرير.
... عالم
تصويراتي
تبلوره
يخصي
تُحترق
عالم
تجسّده في
- عالم اسمه
ماذا ؟ ألم تردّد دوما
التي تعمّقها، ليست التي تقول ما " وإنما التي

لم حتى : لم
هذه تأثير حتى
متى
نهاية
فؤادك

لم
تعني.

أني المعني
نحتا (الالبيري)

خمسة فسّرى
هستيريا:

ثم
كثيرا ولم
نهاية .
هذه الوثيرة. هذه
في
الأولى في القبر.
وفي

العالم ولم
إلى غيّ
هذه الوثيرة. هذه
حولي.

يجب لهم أنني بحاجة إلى
في مكبر
لي كثير
لأنني لم
الغبي
الغبي المعني
إلى
: ألم
الهندسة... إلى
تريدني
ممتى
لتنخلصني
سموم
هذه
لهذه
تخدليني
: اسمع
البرودة تثير
في
سأهمس في
في
تكدبي
وصيتي
! حبر
! العالم
يخطفون
لم ينهني
إلى وجوده.
هداني إلى
لهم
: هذه
أهمية
في هذه
أعلاه، لهم
الأخيرة، لم
مفترق
العالم.
[أنني نُحضتُ
بيده
بخطاتي
في
آه
فقيرة
:]
أني،
بجركة
تغيير
أنني
جروني
بي نحو
بخناقه،
أنني

وأني أحلق في اتجاه تثير إلى رماني ظهره

[التي يجب تلامذتي، مبالغاتها الكثيرة] أنني تهضت
غير أنني إلى غير بمشيتي
الشرقي،

- الكثيرين - عني، أنني غافلته لألصق على باب الرحيل خلاصة الرؤيا قبل أن أحشر جسمي في الباب
الدوار مديرا ظهري لما مضى فاتحا ذراعيّ لما سيأتي.

لم
" (مجهول الانترنت)

فأعطاني

فأعطاني

فأعطاني

الطيران

فأعطاني

فأعطاني بحاجة إلى حيي

فأعطاني

لم

لكنني

العالم

في الأخير: - في

في

الأخير

خير.

:

محتض

داهنته

في

محدقا بانتباه

غير برّ .

يُ

يُ

عبوره؟

تأثره،

العوا لم

إلى

التي

: نَحَّ

في

والتي

التي

في

العوا لم

بالتاكيد

كثيرا،

" "

آه

" في "

" " معنى "

! لم سؤالي لأنني . . . في مجرّ . آه، لاعبني " " ! لم
 أجمل ذاتي وأجمل في . في . إلى . في . لقاء
 في لم يحلمه آه . اذهبي في
 إلى وجملةً إنها سيجارتي الأخيرة. آه لي ! ألم تحجل
 الجيران. في . حفظاً في
 العوالم المجهولة. " " ! لي؟ آه !
 طاقاتي كثيراً! . . . أجزيني آه
 ونحن ! حتى ! !
 تريدني بخرفان؟ الهام! لم في أعالي ثم
 وحتى آه لم
 لم في في ثمنها حتى . بالمناسبة تهاتي
 في ولي بداياتها.
 ثم نحو محيطا في
 وأجمل التي التي الأولى، التي إلى
 التي التي الهباء لم في
 لم في لم تخفت
 تدريجياً . . .
 استرخاء صبر في في
 بر في في
 إلى جمع العالم جمع إلى

. لم بحاجة

إلى

القصيرة

التي عبر
يخشى

والتعافي

تي التي

إنني

إلى

. ثم

في

(

عيني)

كنفي

"

حتى

"

**

هيروشيما.

75

350.000

عالم

مُعَلِّقَةٌ بِأَبِ الرَّحِيلِ

هَذَا الْعَالَمُ شَكْلٌ-حَالَةٌ-لِحِظَةٍ مِنْ "الشَّيْءِ"،
أَيُّ شَيْءٍ هُوَ "الشَّيْءِ"، "الشَّيْءُ" هُوَ كُلُّ شَيْءٍ،
مِثْلَهُ كَمِثْلِ دَوْحَةٍ وَوَلَادَةٍ يَبْلِي الزَّمَانُ وَلَا تَبْلَى،
أَغْصَانُهَا مَا لَا يُحْصَى وَلَا يُعَدُّ مِنْ كَائِنَاتِ-عَوَالِمِ،
نَمَلٌ، نَحْلٌ، قَمَلٌ، فِطْرٌ، شَجَرٌ أَوْ بَشَرٌ،
كُلُّهَا تَتَبَارَى غَرَابَةً وَإِعْجَازًا، كُلُّهَا تَتَسَاوَى قِيَمَةً وَقِدَاسَةً،
أَمَامَهَا تُحْنِي الْهَامَاتِ تَهَيِّبًا وَاحْتِرَامًا،
عَبْرَهَا، كَالْفَتْنَانِ فِي أَوْجِ الْخَلْقِ، كَالطِّفْلِ فِي غَمْرَةِ اللَّعْبِ،
يَسْتَكْشِفُ "الشَّيْءُ" الطَّيْفَ اللَّامِتْنَاهِي لِإِمْكَانِيَّاتِ الْوُجُودِ.

هَكَذَا بَلُورَ مِنْ وَحْيِ إِبْدَاعِهِ عَالَمَ الرَّعْبِ وَالِانْتِبَهَارِ هَذَا،
أَقْطَعَهُ طَرَفًا مِنَ الْمَكَانِ، أَجَازَهُ قَبْسًا مِنَ الزَّمَانِ،
سَنُّ الْأَوْجُودِ فِيهِ لِكَائِنٍ أَوْ كِيَانٍ دُونَ تَقْيِضِهِ اللَّدُودِ،
أَلَا حِرَاكٌ إِلَّا وَهُوَ صِرَاعٌ-تَعَاوُذُ الْأَضْدَادِ،
أَلَا سَكُونٌ إِلَّا تَأْهُبًا لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ،
الْكَلِّ أَكَلٌ وَمَأْكُولٌ، الْكَلِّ فَرِيْسَةٌ وَصَيَّادٌ،
الْبِنَاءِ وَالْهَدْمِ مِنَ الْأَزَلِّ، الْإِعْمَارِ وَالْذِمَارِ إِلَى الْأَزَلِّ،
عَالَمٌ عَلَى أَسْوَأِ وَضْعٍ وَدَوَالِيْبُهُ تَعَانِي شَتَّى أَصْنَافِ الْخَلِّ،
عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَدَوَالِيْبُهُ تُعَدِّلُ كُلَّ نَقْصٍ بِذِكَاةٍ عَجِيْبٍ،
عَلَى الدَّوَامِ جَحِيْمٌ وَسَطِ الْجَنَّةِ، جَنَّةٌ وَسَطِ الْجَحِيْمِ.

فِي هَكَذَا عَالَمٍ لَا يَعْرِفُ التَّكْرَارَ وَالْمَلْلَ،
الْبَشْرِيَّةُ فِيهِ الْفَاعِلُ، الْمَفْعُولُ بِهَا وَالْفِعْلُ،
وَكُلُّ مَرْتَحِلٍ مَغَامِرٍ تُوجِّبُ هَامَتُهُ بِإِكْلِيلِ الْغَارِ وَالشُّوْكَ،
جِيَلًا بَعْدَ جِيَلٍ، مِنْ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ،
يَجْرَبُ "الشَّيْءُ" وَهُوَ كُلُّ مُخْرَجٍ، كُلُّ دَوْرٍ وَكُلُّ مِمْتَلٍ،
مِنْ الْأَحَاسِيْسِ، مِنْ الْمَشَاعِرِ، مِنْ الْأَفْكَارِ، مِنْ الْأَعْمَالِ،
مِنْ قِصَصِ الْأَفْرَادِ، مِنْ مَلْحَمَاتِ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ،
مَا لَمْ يَعِشْ فِي أَيِّ مِنْ عَوَالِمِهِ الْغَرِيْبَةِ الْعَجِيْبَةِ الْآخَرَى،
سَيَّانٌ عِنْدَهُ الْمَتَعَةُ وَالْأَلَمُ، السَّعَادَةُ وَالشَّقَاءُ، السَّلَامُ وَالْحَرْبُ،
كُلُّهَا تَجَارِبُهُ، تَأْتِي كَالْكَابُوسِ تَمْضِي. كَالْحُلْمِ،
وَفِيكَ، كَمَا لَوْ كُنْتَ مَحَاوِلْتَهُ الْأَوْلَى،
كَمَا لَوْ كُنْتَ رَهَائَتَهُ الْآخِرَى،
يُوَاصِلُ سَبْرَ أَغْوَارِ حُلُوِّ وَمُرِّ الْوُجُودِ إِنْسَانًا.

الإنسان شيء كلاً شيء وهو الجزء في الكلّ،
الإنسان شيء ليس كمثله شيء وهو الكلّ في الجزء،
أنت كل ذات، كل ذات أنت،
الذات شكل-حالة-لحظة من الوجود،
لا هدف للوجود إلا الوجود،
عبث البحث له عن منفعة أو معنى.
لا غاية للرحلة إلا الرحلة،
عبث تقييمها بالنجاح والفشل.

الموت فاصل لتفكيك القديم وينفس اللبنة تركيب الجديد،
عند هذا المنعطف من طريق لا تعرف له بداية أو نهاية،
ارحل بلا حسرة على ما مضى،
بلا خوف أو طمع فيما سيأتي،
أتممت مهمتك على أحسن وجه،
أوجدت عالماً طريفاً آخر ارتحلت بين أهواله وروائعه،
وأنت خيال "الشيء" يمشي على قدمين.

**

الآن وقد أتممنا معالجة النص ونجحنا في استعمال كل معطياته لبعث العالم الرميم، كيف سيواجه الراوي صدمة إفاقة جديدة؟
هل سيصدق - حتى وإن كان من المدركين بأن الموجود دوماً أغرب من أغرب تصوراته له - أننا لسنا آلهة أساطير بني جنسه وإنما علماء من مستقبله البعيد، أصبح بوسعهم إعادة تركيب كائن من مقاطع متفرقة لنص أو لصور أو لرميم له ملايين السنين.
كيف سنقنعه أن مهنتنا ترميم العوالم المندثرة وبيعها لعشاق الآثار سعياً لتحسين ميزان المبادلات التجارية للعش المقدس الذي باركته من بين كل الأعشاش ملكة النمل؟
خاصة هل سيقبل اعتذارنا لإخراجه من راحة العدم؟
ولأنه بالطبع الذي نعرف، إلى أي مدى يمكنه تشكيل تهديد للأمن الروحي وللنظام العام للمملكة وما الاحتياطات التي يجب اتخاذها من الآن تحسباً لكل احتمال؟
المعلق

الكاتب



رئيس جمهورية تونس (2011-2014)

الرحلة، في التفاصيل سيرة ذات وفي الثوابت سيرة كل ذات